

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أحمد دراية أدرار- الجزائر.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.

قسم العلوم الإنسانية.



الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

بِتَدَكُّتْ

خلال القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)

تخصص: تاريخ معاصر

إشراف الدكتور:

إعداد الطالب:

عبد الرحمن بعثمان

تاريخ المناقشة: 2020/09/28

أحمد جعفري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
أحمد الحمدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيسا
عبد الرحمن بعثمان	أستاذ محاضر-أ-	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
عبد المالك بوغريوة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة أدرار	عضوا مناقشا
عبد الله عباس	أستاذ محاضر-أ-	جامعة أدرار	عضوا مناقشا
حمدادوبن عمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01	عضوا مناقشا
عبد الجليل ملاخ	أستاذ محاضر-أ-	جامعة غرداية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م



# الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة تغمده الله برحمته الواسعة.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها والدي الكريمة، أطال الله عمرها وباركه.

إلى شريكة العمر الزوجة الكريمة أدام الله محبتنا.

إلى قرة عيني أولادي الأعزاء: بلقاسم الأمين، محمد عبد النور، إخلص، حفظهم الله.

إلى شركاء الرحم: أحمد، مبارك، عبد القادر، الصافي، فاطمة.

إلى كل زملاء الدراسة من الابتدائي إلى الجامعة.

إلى كل من كانت له يد في إخراج هذا العمل.

أحمد جعفري

# التشكرات

في البداية أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه وسداده في إتمام هذا العمل.

إلى كل من ساهم معنا في انجاز هذا العمل.

أخص بالذكر الدكتور "عبد الرحمن بعثمان" المشرف على هذا العمل، والذي رافقنا بكل

جد وإخلاص وأناز درينا، وأمدنا بإرشاداته ونصائحه، فكان نعم المرشد والمعين.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى السيد عميد الكلية "أحمد الحمدي" الذي لم يبخل علينا

بإرشاداته ونصائحه.

إلى كل الأساتذة الأكارم بقسم العلوم الإنسانية جامعة أدرار الذين تشرفنا بالتكوين على

أيديهم.

إلى جميع الباحثين الذين أمدوا لنا يد العون لإنجاح هذا العمل اذكر من بينهم الأساتذة

الأفاضل:

خلادي محمد الأمين، عبد المجيد قدي، بويه عبد القادر، بن عمراني عمران، لقصاصي

شعيب، حامد ملين إبراهيم، اقبلي احمد، حمودة أيوب، بوعزوني محمد.

إلى الباحثين: بن الشيخ محمد سيدي علي ببلدة اينغر، وأودران صالح وعقباوي يعقوب

بأقبلي.

# مقدمة الأطروحة

تعتبرُ منطقة "تِدِكْلْت" ثاني مناطق ولاية أدرار إلى جانب توات، وتنقسم إلى قسمين: تِدِكْلْت الغربية وعاصمتها أولف، وتتبع حالياً لولاية أدرار، وتِدِكْلْت الشرقية وعاصمتها إن صالح، وهي ولاية انفصلت حديثاً عن ولاية تمنغست، وقد شكّلت تِدِكْلْت منذ قرون خلت حلقة وصل بين جهات الجزائر المختلفة، ونقطة التقاء القوافل التجارية، ومعبراً مهماً نحو البلدان والحوضر العربية والإفريقية، وهذا لموقعها الجغرافي الاستراتيجي في قلب الصحراء الجزائرية من جهة، ولما تملكه من إرث ثقافي وحضاري من جهة أخرى.

كما أن المنطقة شهدت خلال القرون الماضية أحداثاً تاريخية عديدة نتج عنها ميلاد العديد من الزوايا والحوضر العلمية، أنجبت عديد العلماء والمشايخ، الذين كان لهم الفضل الكبير في نشر العلم والحفاظ على مقومات الأمة وثوابتها.

وحرصاً منا على الإسهام المتواضع في الحفاظ على إرث المنطقة ونقله للأجيال اللاحقة، باعتبار الحاضر هو غرس الماضي، والمستقبل هو ثمرة الحاضر، ومن لا ماضي له لا مستقبل له، ارتأيت أن أخوض غمار البحث في تاريخ المنطقة، خاصة وأنها ظلت ردحا من الزمن حكراً على الكتابات الغربية عامة والفرنسية خاصة.

### أهمية الموضوع وأهداف الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تركزُ على تاريخ منطقة تِدِكْلْت، خلال القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، من ثلاثة جوانب مختلفة، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي، وإبراز مكنوناتها ومعالمها الحضارية والتاريخية، ونسعى من وراء هذا لتحقيق جملة من الأهداف من بينها:

- تسليط الضوء على حقبة تاريخية من تاريخ تِدِكْلْت.
- إبراز أهم المعالم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمنطقة.
- بيان الإسهامات الحضارية للمنطقة، سواء على الصعيد المحلي أو الوطني أو الإقليمي.
- فتح آفاق جديدة أمام الباحثين والمهتمين بالكتابات حول تاريخ المنطقة.

## دوافع اختيار الموضوع:

- هناك دوافع ذاتية وموضوعية عديدة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها:
- رغبتى الملحة في إماطة اللثام عن تاريخ منطقة مهمة من مناطق الجزائر، خاصة وأن هذا النوع من المواضيع يتوافق وينسجم مع رغبتى الخاصة، وبالتالي فهو فرصة شخصية وتجربة ذاتية للاطلاع والتنقيب عن ما تزرخ به المنطقة من إرث حضاري وثقافي.
  - إبراز إسهامات المنطقة العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.
  - قلة الدراسات الأكاديمية التي تطرقت إلى تاريخ المنطقة، مقارنة بالمناطق المجاورة كتوات، قورارة، الأهقار، وغيرها، وبهذا فالمنطقة لم تنل حقا من الكتابات التاريخية، سواء المحلية أو الوطنية، وظلت حكرًا على الكتابات الأجنبية، والروايات الشفهية المحلية.
  - الدور الفعال والمكانة الاقتصادية والتجارية للمنطقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، الثالث عشر الهجري، وسر ازدهارها سابقا، وعوامل تراجعها حاليا.
  - توفر مكتبتى الخاصة على بعض الكتابات المحلية، التي كانت بالنسبة لي نقطة انطلاق رئيسة في هذا البحث، إذ سعى أصحابها بكل تُّبُلٍ وإخلاصٍ إلى نفض الغبار عن بعض من تراث المنطقة، وهذا على الرغم من حاجتها الماسة إلى دراسات نقدية.
  - اشتغالي بالتدريس كأستاذ للتعليم الثانوي بثانوية جبايلي عبد الحفيظ بأولف، من 2004 إلى 2007م، زاد من تحفيزي لدراسة المنطقة، باعتبار درايتي المسبقة ببعض من أهلها وقصورها وحواضرها.

## إشكالية البحث

بما أن الموضوع سيتناول دراسة تاريخية حول معالم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لتِدَكْلَتْ، فإن الإشكال الرئيس يتمثل في: ما أبرز المعالم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمنطقة تِدَكْلَتْ خلال القرن التاسع عشر الميلادي؟ أما الإشكاليات الفرعية فتتمثل في:

ما أهم العادات والتقاليد التي عرفتها المنطقة؟  
وما الدور الذي أدته المنطقة في التجارة الصحراوية؟  
وأين تكمن الأهمية الحضارية والثقافية للمنطقة خلال تلك الفترة؟  
وما أهم المراكز العلمية والزوايا الدينية التي تزخر بها المنطقة؟  
وما مدى إسهامها في الحفاظ على مقوماتها ومكتسباتها الحضارية؟  
**خطة البحث.**

تتكون خطة هذا البحث من ستة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى مختلف الفهارس والملاحق.

يتناول الفصل الأول، أصل التسمية، ولمحة تاريخية عن المنطقة، والاكتشافات الأوربية لها ثم الموقع الجغرافي والفلكي والملاحم الطبيعية، والتعداد السكاني، نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

أما عن الفصل الثاني، فُيَعْنَى بالحديث عن الخصائص والمميزات البشرية للمجتمع التِدِكْلِيّ، وعرجنا من خلاله على مختلف مراتب هذا المجتمع، وبنيتة القبلية وأصول تشكيلها. وقد أفردتُ الفصل الثالث للحديث عن المقاطعات والحواضر الرئيسة بَتِدِكْلْتْ، سواء الشرقية منها مثل: إن صالح، فقارة الزوى، إينغر، تيط، أقبلي، أولف، تيمقطن، عين بلبال... وغيرها وأصل تسمية كل واحدة، وتاريخ نشأتها، وموقعها الجغرافي.

وتناولت في الفصل الرابع الخصائص الاجتماعية للمجتمع التِدِكْلِيّ، بداية من اللغات واللهجات المحلية، فالعادات والتقاليد، سواء الحسنة أو السيئة، ثم الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية، وصولاً إلى أهم الزوايا بالمنطقة.

وفي الفصل الخامس تطرقنا إلى الوضع الاقتصادي للمنطقة، ومكانتها التجارية، فتناولنا الزراعة والواقع الفلاحي وأنظمة السقي، وأهم الحيوانات بَتِدِكْلْتْ، فالصناعة والحرف الموجودة



بالمنطقة، ثم أهم الطرق والمسالك التجارية والحجبية التي كانت تعبر بالمنطقة، وخاصة عاصمتها إن صالح، وأبرز الأسواق المتعامل معها، وأدوات الكيل والموازين.

أما الفصل السادس، فكان للحياة الثقافية بالمنطقة، حيث تناولنا أهم المراكز العلمية وخزائن المخطوطات، سواء بإن صالح أو أولف، وعلماء المنطقة ومشايخها وشعرائها، وأبرز الطرق الصوفية بها.

وجاءت خاتمة الدراسة بأهم النتائج والتوصيات، ويليهما بعض الملاحق والفهارس الضرورية، مثل فهارس الأعلام، الأماكن والبلدان، القبائل.

### المنهج المتبع:

اعتمدتُ في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي، باعتباره ملائماً للحديث عن النشأة التاريخية للمنطقة، والتطور الكرونولوجي لمصطلح تِدْكَلْت، والتركيز بشكل أساسي على جمع المعلومات والبيانات من المصادر والمراجع والدراسات السابقة، وماخطته أنامل المؤرخين والرحالة والمستكشفين الذين عاصروا تلك الحقبة، بالإضافة إلى وصف الأحداث والوقائع الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمنطقة، والتطرق إلى بعض العادات والتقاليد والزوايا المنتشرة بها، وأبرز المسالك والطرق العابرة للمنطقة، والأسواق التجارية، وخزائن المخطوطات، وما إلى ذلك، ودراسة بعض المعالم والآثار التاريخية التي تركها السكان الأوائل للمنطقة، أو العابرين طرقها ومسالكها، مع إعادة قراءتها وتمحيصها ونقدها وفحص مكنوناتها.

### إطار البحث:

تتناول هذه الدراسة مجالاً جغرافياً مُتمثلاً في منطقة تِدْكَلْت، وتبدأ من الحدود الشرقية لدائرة رقان، حتى الحدود الجنوبية لفقارة الزوى، أما الإطار الزمني، فينحصر في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، وهي فترة ثراء وازدهار اقتصادي وتجاري وثقافي بالمنطقة، كما أنها تُعد فترة توافد العديد من العناصر العرقية من شتى الأقطار والأمصار، فضلاً عن كونها

الحقبة التي سبقت التغلغل الفرنسي بالمنطقة، وبالتالي فالبحث سيعطينا لمحة عامة عن مختلف الجوانب بالمنطقة، قبل خضوعها للسيطرة الفرنسية.

## نقد المصادر والمراجع

اعتمدت في طرق أبواب هذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع، سواء الأجنبية أو المحلية، المخطوطة أو المطبوعة، منها:

**01- كتاب (Le Tidikelt) للفرنسي "لويس فانو" الذي يعد المصدر الرئيس لهذه الدراسة** حيث ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

**القسم الأول:** يتناول الخصائص الجغرافية للمنطقة، تحت عنوان: ملاحظات جغرافية، حيث تناول فيه:

الموقع الجغرافي والفلكي لتِدِكَلْتْ، المناخ، المياه، المحاصيل الزراعة، أنظمة السقي، التعداد السكاني، والواحات والقصور الذي يرى أنها تنقسم إلى اثني عشر إقليمًا أو مجموعة سكنية كفقارة الزوى، فقارة العرب، إيقسطن، إن صالح، إنغور، تيط، أقبلي، ويعطينا لمحة موجزة عن كل إقليم وأهميته، والواحات المشكلة له.

**أما القسم الثاني:** تطرق فيه إلى الجانب التاريخي، وأعطى لمحة موجزة حول تاريخ أهم التجمعات السكنية لتِدِكَلْتْ ونشأتها، والقبائل الأولى المستقرة بها، ثم تكلم عن المحاولات الأوروبية الأولى لاكتشاف تِدِكَلْتْ، ليصل في نهايته إلى أوضاع تِدِكَلْتْ تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وأهم المعارك والملاحم التي خاضها السكان ضد الفرنسيين، كمعركة إيقسطن، الدغامشة، إنغور، ... وغيرها.

**القسم الثالث:** تطرق من خلاله إلى عادات وتقاليد المنطقة، كالخطوبة، الزواج، إكرام الضيف، المناسبات الدينية... وغيرها

ولعل ما يميز هذا المصدر أن صاحبه "لويس فانو" قضى خدمته العسكرية نهاية القرن التاسع عشر بمنطقة تِدِكَلْتْ، وكرس حياته في كتابة تاريخ المنطقة، وعرف بدقة معلوماته، وتعدد

مصادره، باعتباره أحد الشهود العيان الذين اطلعوا على أحوال المنطقة وأوضاعها خلال هذه الفترة، وبالتالي فهو أهم مصدر اعتمدت عليه، وأفادني بمعلومات وحقائق ثمينة في شتى المجالات حول المنطقة.

02- الصحراء الفرنسية (Le Sahara français): للرائد الفرنسي "هنري بيسويل" (H. BISSUEL) وهو كتابٌ يستعرضُ أهم المناطق الصحراوية، كتِدِكَلْتْ، توات، قورارة، القولية، النعام، ورقلة... وغيرها، والمقاطعات المُشكلة لكل منطقة، وتركيباتها السكانية، وتكمن أهمية الكتاب في كونه يقدم لنا لمحة تاريخية حول مقاطعات تِدِكَلْتْ الرئيسة (فقارة الزوى، إن صالح، إينغر، أولف تيط، أقبلي) وأرقاماً حول عدد سكانها ونخيلها، مُعتمداً في ذلك على دراسات الرائد "ديبور" (Deporter).

03- الصحراء الجزائرية، دراسة جغرافية وإحصائية وتاريخية للمؤسسات الفرنسية في الجنوب الجزائري، للفرنسي "دوماس" (Daumas)

Le Sahara algérien, études géographiques, statistiques et historiques sur Larégionau sud des établissements français.

وهو من المصادر الأساسية حول تِدِكَلْتْ، إذ يتناول نبذة عامة عن القبائل المستقرة بها، مثل أولاد زنان، أولاد خليفة، أولاد المختار، أولاد بوحمو، الطوارق... وغيرهم، وكذا القوافل التجارية العابرة للمنطقة، وسلعها المحملة.

04- رحلتي لزيارة قبر الوالد (1160هـ - 1747م) لضيف الله بن محمد بن أب التواتي الجزائري، تحقيق ودراسة: "أحمد بالصافي جعفري"، وهو كتاب من جزأين، يقدم لنا أقدم شهادة عينية لواقع الحياة الاجتماعية والعلمية في أقاليم توات، قورارة، تِدِكَلْتْ، خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، وقد أمدنا المخطوط بمعلومات قيمة عن مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بمقاطعات أولف، أقبلي، عين بلبال.

أما المراجع المعتمدة فنجد:

- 01- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، وهو كتاب من مجلدين، لمحمد باي بلعالم (ت 2009م) أحد علماء المنطقة الذين كرسوا حياتهم في تدوين تاريخها وحفظ تراثها، وقد أشار في هذا الكتاب إلى تكوين المنطقة، وأهم علمائها وعاداتها وتقاليدها، ووضعها الاجتماعي والاقتصادي، وهذا على الرغم من تشتت عناصره، وعدم انتظامها، وافتقاده للضوابط والشروط العلمية، وهو ما أكده المؤلف بنفسه في مقدمته حين قال: إنني غير ملتزم بالترتيب، ولا بالتقديم والتأخير.**
- 02- قبيلة فلان بين الماضي والحاضر، وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، لمحمد باي بلعالم، وهو كتاب يستعرض أصول قبيلة فلان، وأماكن انتشارها، سواء بتدكُّلت أو غيرها من المناطق، والقبائل المنصهرة معهم، وعاداتهم وتقاليدهم، لكن الكتاب يفتقد للموضوعية باعتبار أن مؤلفه تعود أصوله إلى القبيلة ذاتها.**
- 03- توات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها، لمحمد أعيف، وهو كتاب يقدم لنا لمحة عامة عن أغلب الواحات التواتية، وحياتها الاقتصادية والاجتماعية، مُعتمداً على العديد من المصادر الفرنسية.**
- 04- إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، لفرج محمود فرج، وهو من الكتب الأكاديمية التي تطرقت لتاريخ إقليم توات (توات الأصل، قورارة، تدكُّلت) وتناولت تنظيمها الإداري والاجتماعي والاقتصادي، لكن هذا الكتاب ركز على منطقة توات الأصل على حساب منطقتي قورارة وتدكُّلت.**
- 05- صفحات مُشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، لعبد المجيد قدي، وهو من الكتب التي اعتمدت عليها، خاصة فيما تعلق بعلماء ومشايخ المنطقة خلال فترة الدراسة، إلا أن الكتاب اقتصر على دراسة تدكُّلت الغربية فقط (أولف).**

## 06- تَدِكَلْتُ وَثَائِقُ وَمَخْطُوطَاتُ (المقاومة الشعبية - الثورة التحريرية - أعلام الحياة الثقافية)

لعبد القادر بويه، ويضم الكتاب الكثير من المعلومات القيمة حول جغرافية المنطقة وتاريخها الثوري وأهم علمائها، وقد اعتمدت على هذا الكتاب خاصة في الفصل السادس.

## 07- سكان تَدِكَلْتُ القدماء والاتكال على النفس، للتومي سعيدان، وهو من أهم الكتابات

المحلية التي أرخت للمنطقة، خاصة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، على الرغم من أنه أيضا يفتقد للشروط والمعايير الأكاديمية، كعدم توثيق مادته العلمية، وافتقاده لقائمة المصادر والمراجع المعتمدة، وبالتالي يصعبُ التثبت والتحقق من معلوماته.

## 08- نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، لأحمد الطاهري

الإدريسي الحسني، تحقيق وتعليق: عبد الله الطاهري، وقد حدد من خلاله حدود منطقة توات الجغرافية، وقدم لمحة مختصرة عن أغلب واحاتها.

## 09- النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، لعقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي،

وهو كتاب يتطرق إلى أصول قبيلة كنتة ودورها في نشر الطريقة القادرية في ربوع الصحراء، وقد قدم لنا الكتاب معلومات مهمة عن بعض علماء بلدة أقبلي.

## 10- موسوعة علماء تراجم علماء الجزائر، علماء تلمسان وتوات، للباحثين حميش عبد الحق،

ومحفوظ بوكراع بن ساعد، وهو كتاب يتناول لمحة تعريفية لعلماء تلمسان وتوات، وقد استفدنا من هذا الكتاب في الفصل السادس، وأمدنا بترجمة وافية لبعض من علماء المنطقة.

### الدراسات السابقة.

مما لا يخفى على الباحثين والدارسين لمنطقة تَدِكَلْتُ هو قلة الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي تطرقت إلى تاريخها وبخاصة قبل القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي، وبالتالي فالكتابات حول المنطقة لا تزال في بداياتها الأولى، ومن خلال إطلائي على الرصيد البيبليوغرافي وجدت أن الكثير منها تناول المنطقة من زاوية أو جانب واحد، سواء الثقافي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، ومن بين هذه الدراسات نجد:

**01-** بوسليم صالح، الصناعة التقليدية بمنطقة تِدْكَتْ، صناعة الفخار والجلود نموذجاً، دراسة ميدانية، فنية، اثنوغرافية، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية، إشراف : عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 2001 - 2002م/1422-1423هـ، وهي رسالة تناولت واقع وآفاق وعوائق الصناعة التقليدية بمنطقة تِدْكَتْ.

**02-** حمزة بن حاج علي، التراث الثقافي لمنطقة تِدْكَتْ، دراسة تاريخية أثرية، إشراف : محمد المصطفى فلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2012-2011م، وهي رسالة تطرقت إلى واقع التراث الثقافي بمنطقة تِدْكَتْ، سواء المادي أو المعنوي.

**03-** محمد مزراق، البيئة وأثرها في توجيه العمارة المحلية (إقليم تِدْكَتْ الشرقية بولاية تمنغست نموذجاً) دراسة أثرية، إشراف : عبد الكريم عزوق، معهد الآثار، جامعة الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، 2008/2009م.

**04-** موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وآثارها في حياة المجتمع، دراسة تاريخية أثرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، إشراف : لعرج عبد القادر، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.

### صعوبات البحث:

لا شك في أن أي عمل لا يخلو من عوائق وصعوبات منها:

- قلة المادة المعرفية الأكاديمية المتخصصة، سواء المصادر أو المراجع التي تطرقت إلى واقع المنطقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وحتى كتاب "لويس فانو" الذي أشرنا إليه سابقاً اعتمد بشكل كبير على الروايات الشفهية، التي يصعب التأكد منها، والتحقق الدقيق من مصداقيتها.
- صعوبة الترجمة وذلك أن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها كانت باللغة الفرنسية، وقد حاولت الاستعانة بمختصين في ترجمة هذه النصوص إلى اللغة العربية، لكن العائق الأكبر يبقى في نقل المعنى التام والدقيق لما يُريده المؤلف، خاصة وأن اللغة العربية تُعج بالعديد من المصطلحات المترادفة، كما أنه من الضروري أن يكون المترجم على اطلاع ودراية واسعة بأهم المصطلحات التي

كانت متداولة في المنطقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، الثالث عشر الهجري، إذا علمنا أن أغلب الكتاب الأجانب وظفوا في كتاباتهم كلمات متداولة محليا.

- تشعب البحث جغرافياً وتاريخياً، فمن الناحية الجغرافية تتناول الدراسة رقعةً جغرافيةً شاسعةً تبدأ من شرق رقان، حتى جنوب فقارة الزوى، بمساحة إجمالية تربو عن (101763 كلم<sup>2</sup>) وأزيد من اثني عشر (12) مقاطعة، وإحدى وخمسين (51) واحة، فضلا عن كونها منطقة مشتركة بين ولايتين جزائريتين شاسعتين وهما: ولايتا أدرار، وإن صالح.

أما تاريخيا فالدراسة تتناول فترة القرن التاسع عشر الميلادي، وهي من الفترات الحساسة في تاريخ المنطقة باعتبارها مرحلة تشكيل البنية القبلية للمجتمع التديكثي، وتأسيس أغلب الواحات والقصور، فضلا عن أنها الفترة التي سبقت السيطرة الفرنسية على المنطقة.

- تشعب جوانب البحث اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، وكل جانب من هذه الجوانب يضم بين طياته عناصر جزئية، فالاجتماعي به العادات والتقاليد، والخرافات والبدع، وإحياء المناسبات الدينية والاجتماعية والزوايا، أما الاقتصادي فيتناول الإنتاج الفلاحي والحيواني، وكذا الصناعة والحرف، وأهم الأسواق الداخلية والخارجية، وأشهر الطرق والمسالك العابرة للمنطقة، وأدوات القياس والمكاييل والموازين، في حين إن الثقافي يعالج أهم خزائن المخطوطات، وأبرز علماء المنطقة وشعرائها، وكذا الطرق الصوفية المنتشرة، وكل عنصر من العناصر السابقة بحاجة إلى دراسة مستقلة ومستفيضة، ويصعب الإلمام بجميع حيثياتها في دراسة عامة.

- ضيق الوقت، حيث إن هذا العمل طُلب منا إنجازا في أقل من سنتين ونصف السنة، وهي فترة زمنية غير كافية، خاصة وأنها تزامنت مع القيام بالكثير من الأنشطة البيداغوجية، الدراسة، التدريس، المشاركة في مختلف الملتقيات الوطنية والدولية، نشر المقالات... وغيرها.

- عدم الاستفادة من أي منحة خارجية للاطلاع على ما تزخر به الجامعات والمكتبات الخارجية من مخطوطات ومصادر نفيسة متعلقة بإشكالية الدراسة، خاصة المكتبات المغربية التي تضم بين جنباتها العديد من التقايد التي بها حقائق ومعلومات قيمة حول تاريخ المنطقة.

-انفتاح المنطقة على غيرها من الحواضر الإفريقية والمغاربية مثل: تُنْبُكْتُ، غدامس، فاس، ولاتة، الأهقار، وغيرها، يزيد من صعوبة البحث والتنقيب عن المخطوطات غير المحققة الموجودة بجزائن هذه الحواضر، والتي تحاكي تاريخ وعادات المنطقة وعلاقاتها التجارية. ورغم هذه الصعوبات والعوائق، إلا أنني توكلت على الله سبحانه وتعالى، وتسلحت بروح العزيمة والصبر، من أجل إتمام هذا العمل راجياً من المولى عز وجل التوفيق والسداد. وأجدد شكري إلى الأستاذ المشرف "بعثمان عبد الرحمن" الذي كان سندي وعوني ومرشدي في انجاز هذا البحث، كما لا يفوتني تقديم جزيل الشكر إلى اللجنة المناقشة على توجيهاتها وملاحظاتها، والى كل من أسهم معنا في إنجاز هذا العمل، مُتمنياً للجميع التوفيق والسداد.



## الفصل الأول

### لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة تدكّلت

01- الواقع التاريخي لمنطقة تدكّلت ودوره الحضاري.

02- الخلفية الجغرافية والملامح الطبيعية لمنطقة تدكّلت.

كما هو الشأن في أغلب المواضيع والإشكاليات التاريخية، سنحاول أن نُعطي في الفصل الأول لمحة عامة حول منطقة تَدِكَلْتْ، وهذا من خلال مبحثين رئيسيين وهما: أولاً: الجانب التاريخي، ونركز من خلاله على مصطلح تَدِكَلْتْ وجذوره الأولى، ونشأة المنطقة. ثانياً: الجانب الجغرافي، ونشير فيه إلى الموقعين الجغرافي والفلكي، والتعداد السكاني، ومناخ وتضاريس المنطقة، وثروتها المائية.

## المبحث الأول: الواقع التاريخي لتَدِكَلْتْ ودوره الحضاري.

### 1- أصل التسمية:

تَدِكَلْتْ: كلمة أمازيغية تنقسم إلى قسمين تيدي وتعني اليد، ودوكلت وتعني الأرض المنخفضة، ومنه فإن مصطلح تَدِكَلْتْ عند البربر يعني كف اليد، تشبيهاً للوضع الجغرافي لهذه المنطقة المنخفضة المترامية الأطراف، وهو ما يفسر لنا قرب المياه الجوفية من السطح، وقد يطلق اسم تَدِكَلْتْ على السهول التي لا يُوجدُ بها ماء، وقيل سُميت بذلك نسبة للجبل الذي يحيطُ بها ابتداءً من ثلاثين (30) كلم شرق شمال أولف، ويمتد حتى ليبيا، مع العلم أن هناك منطقة بصحراء أرض النيجر، وبالضبط شمال وجنوب منطقة بن أغريت، تسمى تَدِكَلْتْ.<sup>1</sup>

تتشكلُ من مقاطعات كبرى وحواضر تاريخية مثل: إن صالح، فقارة الزوى، إينغر، تيط، أقبلي، أولف، تيمقطن، عين بلبال... وغيرها، والعديد من القصور والواحات المتناثرة التي يزيد عددها عن واحد وخمسين (51) قصراً.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربطُ توات من الجهات (الجزائر: دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، ط. خ، 2011م)، المجلد 01، ص 72.

<sup>2</sup>Bissuel Henri, *Le Sahara français*, Editeur, Adolphe Jourdan. Libraire - Alger 1889, p40.

وتنقسم إلى قسمين: شرقي، وعاصمتها إن صالح، وتضم، فقارة الزوى، إن صالح<sup>1</sup>، إينغر<sup>2</sup> وغربي، وعاصمتها أولف، وتتبع حاليا لولاية أدرار، وتضم كل من بلديات تيط، أقبلي، أولف، تيمقطن،<sup>3</sup> وكلاهما (إن صالح وأولف) كانا ينتميان لولاية الواحات ورقلة.

## 2- تِدِكَلْت في المصادر العربية والأجنبية: In Salah ,

إن الدارس لتاريخ تِدِكَلْت، سيصطدمُ بِقِلَّةِ المصادر والمراجع التي تطرقت بصورة مباشرة لتاريخ وأحوال المنطقة، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية، وخاصة قبل القرن التاسع عشر الميلادي، وأغلب تاريخ المنطقة عبارة عن روايات شفوية مُختلطة بالأساطير والحُرُافات تتداولها الساكنة، وهذا ما أكده العسكري والمستكشف الفرنسي "لويس فانو"<sup>4</sup> (Louis Voinot) الذي زار المنطقة نهاية القرن التاسع عشر، حيث قال: (إنه من المستحيل إعادة كتابة تاريخ تِدِكَلْت، وهذا للنقص الفادح في المصادر والمراجع، سواء المحلية أو الأجنبية،

<sup>1</sup> اسم "إن صالح" (In Salah) هو المتداول في أغلب الكتابات الأجنبية بدل من عين صالح.

<sup>2</sup> تبلغ مساحة تِدِكَلْت الشرقية 134.218 كم<sup>2</sup> ينظر: مزراق محمد، البيئة وأثرها في توجيه العمارة المحلية (إقليم الشرقية بولاية تمنغست نموذجاً) دراسة أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف الدكتور: عبد الكريم عزوق، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص 04.

<sup>3</sup> تبلغ مساحة تِدِكَلْت الغربية (أولف) 24536 كم<sup>2</sup>، ينظر: قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، دراسة تاريخية- ثقافية واجتماعية، دون دار نشر، دون تاريخ نشر، ص 22.

<sup>4</sup> عسكري ومستكشف فرنسي من مواليد ليون عام 1869م، تطوع في الجيش الفرنسي عام 1888م بطلب منه، أُرسِل إلى الجزائر عام 1998، وأدى خدمته كلها بمنطقة تِدِكَلْت، وبتاريخ 29 ديسمبر 1899م، وقع اصطدام بين جنود المهمة العسكرية "فلامند" (Flamand) وبين مدافعي الواحات إن صالح، فتصدى لها "لويس فانو" بطريقة ديبلوماسية أجبرت القوات الفرنسية على التقدم نحو توات بدل التوغل نحو إن صالح، أصيب خلال معركة دامية عام 1900م، وتلقى وسام الشرف كُتِب عليه: القائد فوانو 13 سنة خدمة، ثلاث حملات، إصابة واحدة، كان لامعا وشجاعا تحت هجمات العرب، وفي عام 1902م، تم نقله إلى القاعدة الصحراوية بتِدِكَلْت، فصال وجال في مختلف المناطق الصحراوية، وفي سبتمبر 1906م، انتقل إلى المكتب العربي بمغنية، وشارك بالعمليات ضد "بني سناسن" من أكتوبر إلى ديسمبر 1907م،... رُقي من قائد إلى لواء المكتب العربي بوجدة، وبعدها عاد إلى الألزاس ثم اللورين، وفي عام 1925م عاد إلى مراكش، وبقي هناك حتى 1930م وحصله على التقاعد، كرس العديد من سنوات حياته لدراسة الصحراء والمغرب، وعُرفَ بِدِقَّةِ معلوماته وعلمية كتاباته، توفي يوم 20 جويلية 1960م، مُخلفاً عدة كتابات في الأدب الصحراوي والخبرة العسكرية، ينظر:

Louis Voinot, le Tidikelt étude sur la géographie l'histoire, les moeurs du pays, édition jacques gandini, Paris, 1908 p 01.

وحتى "حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي"<sup>1</sup> باعتباره المتعلم الوحيد في المنطقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، لا يمكنه أن يُعطي معلومات دقيقة عن موطنه أقبلي، فما بالك ببقية التجمعات السكانية الأخرى).<sup>2</sup> وهذا القول يؤكد لنا صعوبة الخوض في تاريخ المنطقة خلال هذه الحقبة، والولوج في دراسة أحوالها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو ما لمسناه بالفعل أثناء بحثنا وتنقيبنا عن المصادر الرئيسة لتاريخ تَدِكَلْت.

وقد وصف "لويس فانو" المنطقة بقوله: «تَدِكَلْت بلدٌ على شكلٍ سطحٍ مُوحَّدٍ باستثناء الأطراف، يطبعها جوا من العزلة القاسية، التي تُثبِّرُ القلق والخوف في نُفوسِ المسافرين الذين يَمرون بها لأول مرة، كما تزيد حرارة الشمس الحارقة، والزوابع الرملية الكثيفة من قساوة المنطقة، والمتجول عبر واحاتها، ينتابُه الضجرُ والتعبُ من مناظرها القاحلة، وهذا بسبب تباعد الواحات عن بعضها البعض، وقلة الحركة بين طُرقاتها، لكن عند اقترابه من أي واحة من واحاتها يشعُرُ بالارتياح بسبب المنظر الجميل الذي تُشكِّله كُتلة النخيل الخضراء الداكنة، وما إن يمشي بين ظلالها، حتى تَتَرَكُّ في نفسه أثراً لطيفاً يَنسى من خلاله مُعاناة السفر، ومشقة الطريق، أما وسط القصر فإنه يغلبُ عليه مظهر الخرابِ والاندثارِ، وبينما الرجال والحيوانات في غفوة، تجد الأطفال شبه عاريين يلعبون لُعبة الحرب حول المساكن...».<sup>3</sup>

وَتُعد هذه الشهادة، من أهم الشهادات الأجنبية العينية، التي أرخت لتاريخ المنطقة نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، الثالث عشر الهجري، واصفةً أحوالها الطبيعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهو وصفٌ لا يقتصرُ على منطقة تَدِكَلْت فقط، بل يتعداه إلى أغلب المناطق الصحراوية.

<sup>1</sup> ينظر: ترجمته في المبحث الثاني للفصل السادس، وصورة له "الملحق، رقم 03.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p56.

<sup>3</sup> Ibid, p02.

ولعل الدراسة الاستقرائية لبعض ما كتبه المؤرخون والرحالة خاصة في العصرين القديم والوسيط، مثل: "هيرودوت" (Hérodote)<sup>1</sup> "ابن حوقل"<sup>2</sup> "ابن خلدون" وغيرهم نجد أنهم لم يتكلموا بصورة صريحة في كتاباتهم عن مصطلح "تَدِكَلْت"، بل كان ذلك بصورة ضمنية فقط. "فابن حوقل" الجغرافي والرحالة، يقول في كتابه "صورة الأرض": «... وبين المغرب وبلد السودان، سكان من البربر ومفاوز وبراري مُنْقَطِعَة، قليلة المياه مُتَعَذِرَة المراعي، لا تُسَلِّكُ إلا في الشتاء، وسالكها في حينه مُتَّصِل السفر...»<sup>3</sup>، وهذا الوصف ينطبق على صحراء تَدِكَلْت، والمناطق المحيطة بها، ويؤكد على صعوبة عبورها والتجوال بين أرجائها، وهذا بسبب طبيعتها القاسية، ومناخها الحار صيفا.

في حين إن "ابن خلدون" وفي وصفه للطريق المؤدية إلى السودان والمغرب، يقول: « في ثلاثة عشر يوم من سجلماسة، في إقليم يُسمى توات توجد فئة من "أومانو" أين هناك أكثر من مائتين (200) قرية متجهة من الغرب إلى الشرق، وفي أقصى الغرب تمنطيط، وهي اليوم مدينة مُكْتَظَة بالسكان، ومحطة للقوافل الذين يمرون من المغرب إلى مالي... وبين تامنطيت وغاو في حدود مالي تمتد أراضي شاسعة مُوَحِّشَة وليس هناك أي موارد للمياه، والمسافرون لا يمكنهم التقدم دون مرشدين خبراء ينتمون إلى سكان بدو، يرتدون اللثام ويقطنون هذه الناحية البرية الموحشة...»<sup>4</sup>.

وفي اعتقادنا أن عدم الإشارة بصورة صريحة لمصطلح تَدِكَلْت له الكثير من التفسيرات منها:

<sup>1</sup> مؤرخ يوناني ولد "بماليكارناسوس" إحدى بلدات جنوب غرب آسيا الصغرى، عام 484 ق م، لقب بـ "رجل التاريخ" أو "أب التاريخ" اهتم بدراسة تاريخ الإغريق وحروبها مع الفرس، ينظر: جورج راولنسون، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاي، وحمد بن صراي (أبوظبي: منشورات المجمع الثقافي، سنة 2001) صص 20-21.

<sup>2</sup> هو أبو القاسم محمد بن حوقل، جغرافي ومؤرخ ورحالة، عاش خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، ولد في نصيبين في شمال شرق الجزيرة الفراتية ضمن الحدود التركية اليوم، من أهم أعماله: صورة الأرض، ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، (بيروت: دار منشورات مكتبة الحياة للطباعة والنشر، سنة 1992م) ص 04.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 100.

<sup>4</sup> ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (بيروت: دار الفكر، 1421هـ/2000م) ج 01، ص 23.

أولاً: يبدو أن المنطقة لم تكن ذات أهمية قصوى سواءً من الناحية التجارية أو الثقافية خلال هذه الحقبة (العصرين القديم والوسيط) مُقارنةً بباقي الحواضر والمناطق المجاورة، كتوات الأصل، قُورارة، القولية، الساورة، تُنْبُكْتُ<sup>1</sup>... وغيرها، ولم تخرج من الظل وتحتل مكانتها المرموقة إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، وبداية التاسع عشر تقريباً، أو على الأقل في فترة الاستكشافات الفرنسية للصحراء الجزائرية.

ثانياً: إن منطقة تَدِكَلْت كانت مُتَضَمِّنة جُغرافياً في منطقة توات، إذ أن التقييد المخزني المغربي يُحدِّد منطقة توات، من منطقة تَبْلَكُوْزة إلى فقارة الزوى، وهو بذلك يُدْخِل في مفهوم توات منطقتي تَدِكَلْت وتينكورارين، حيثُ عُرِفَ بالتواتي كل شخص خرج من تينكورارين، أو توات، أو تَدِكَلْت، وهو ما أكدته "البرتلي"<sup>2</sup> حينَ تحدّث عن ركب الحج السوداني المار بتَدِكَلْت قائلاً: (حين يصل الرُّكْبُ إلى توات فيكون الأمر لأبي نعامة)<sup>3</sup>. وهو بذلك يَضُمُّ أقبلي وضواحيها إلى منطقة توات، وما يُؤكِّدُ أيضاً هذا الطرح، هو قول "بن بابا حيدة التمنيطي"<sup>4</sup> في كتابه "القول

<sup>1</sup> معنى كلمة تُنْبُكْتُ هو حافظة الأمانات وهو مأخوذ من اسم امرأة من الطوارق اسمها (تن بكتاون) أي حافظة الأمانات، كانت تقطن في الموقع الذي تأسست عليه المدينة فيما بعد، ويرى "السعدي" أنها تأسست في أواخر القرن الخامس الهجري على يد الطوارق، ينظر: عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، باعتناء وترجمة: هوداس، (باريس: 1964م) ص 20.

<sup>2</sup> هو محمد عبد الله بن أبي بكر الصديق بن عبد الله بن محمد ابن الطالب علي بنان البرتلي، 1727هـ-1814م له مؤلفات عديدة في علم السير والتراجم والتاريخ، منها: تراجم علماء التكرور، نسب الشرفاء ذرية مولاي علي الشريف، يُنظَرُ: البرتلي أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق الولاتي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني، ومحمد حجي، (المغرب: منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، سنة 1981م-1401هـ). ص ص 17-18.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 48.

<sup>4</sup> الطيب محمد بن الحاج عبد الرحيم التمنيطي اليحياوي القرشي المشهور بابن بابا حيدة. وتنحدر عائلته (أولاد أبو يحيى) من "قبيلة منيارة"؛ ب"المغرب"، وهم ينتسبون لـ"قريش" بالبتعية، حسبما ادّاعه في كتابه، وقد توارث أفراد عائلته العلم خلفاً عن سلف، ولد أواخر شهر صفر، عام 1184 هـ-1770م، بـ"تمنيط"، من أشهر كتبه (القول البسيط في أخبار تمنيط) ينظر: الطيب محمد بن الحاج عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنيط، تحقيق: محمود فرج محمود، تابع لأطروحة، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، المقدمة للحصول على الدكتوراه الدور الثالث في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة التاريخ، إشراف: الدكتور أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر، الموسم الدراسي 1977م-1978، ص ص 06.07.

البسيط في أخبار تمنطيط" عن توات حين قال عنها: (اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرياسة، وانتصبت بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع، وكاد أن لا يستغني عنها غني ولا زاهد، لِمَا فيها من الدين والبركات، والمنافع والحاجات، فهي موردُ الركبان، ومحشرُ العربان، ورئيسة البلدان... يرُدُّ بها الظمآن، وترتوي بها التجار في الأوان، وهي مُتصلةُ البُنيان في قصور غير متباعدة السيسان، بل هي متلاصقة العمران، وحولها حقول وبساتين، ماؤها فقاير جارية، وقصورها ثلاثمائة وستة وستون (366) قصرًا، يُستضافُ فيها الضيف سنةً، كل يوم في قصر). ويقول في موضع آخر: «إعلم أن تواتنا هذه أرضٌ جذبٍ وقلة، مع بركة وقناعة وأمان وعافية، نتهياً فيها للعبادة والديانة والرياضة والزهادة، ولهذا كثر فيها الأولياء والصالحون، وإن قل فيها الرزقُ فقد كثر فيها الأمن والأمان».<sup>1</sup>

يستنتج من خلال هذين القولين أن تَدِكَلْت كانت مُتضمنةً في الإطار الجغرافي لمنطقة توات، إذ لا يُعقل أن يصل عدد قصور توات الأصل في ذلك الوقت إلى هذا العدد، وهو الرأي نفسه الذي سلكه الباحث "فرج محمود فرج" حين وصف إقليم توات بقوله: «... وإقليم توات يشمل على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد عن الثلاثمائة وخمسين (350) واحة متناثرة هنا وهناك، على رمال الصحراء أشبه بالأرخبيل في البحار... والإقليم حالياً يقع ضمن امتداد أدرار وتيميمون وإن صالح، وقد أطلق بعض الكتاب القدماء على المناطق الثلاثة مُجمعة اسم إقليم توات».<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن بابا حيدة، المرجع السابق ص 11.

<sup>2</sup> فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، سنة 2007م) ص 01.

وحتى الرحالة الفرنسي "دوماس" (Dumas) في رحلته نحو الصحراء، يرى أن توات واحة كبيرة جدا تتخللها هضاب رملية، تنقسم إلى خمسة مقاطعات كبرى وهي: تبلكوزة، قورارة، أوقروت، توات، تَدِكَلْت.<sup>1</sup>

أما "الطاهري أحمد الإدريسي"<sup>2</sup> فَيَصُفُّ في كتابه "نسيم النفحات" قصور تَدِكَلْت إلى منطقة توات، ويرى أن هذه الأخيرة يبتدئ حدودها من الجهة الشرقية الجنوبية، قصور أقبلي، تيط، إينغر، إن صالح، فقارة الزوى، فقارة العرب، الساهلة، وقد أعطى لمحة تعريفية موجزة عن أغلب قصور تَدِكَلْت.<sup>3</sup>

ثالثا: الطوارق يطلقون اسم "توات" أو "تسوات" على جميع مقاطعات الإقليم.

وعلى ضوء الآراء السابقة يتضح لنا أن أغلب المؤرخين والباحثين الذين درسوا تاريخ المنطقة قديما، تناولوها داخل الحيز الجغرافي لتوات، وبالتالي فإن لفظ توات إذا أُطْلِقَ أُريدَ به إطلاق الجزء على الكل، وَيَنْدَرُجُ تحته تَدِكَلْت وقورارة.

أما من بين أوائل الرحالة الذين تكلموا في كتاباتهم بصورة صريحة عن مصطلح تَدِكَلْت، نجد المغربي "محمد بن أحمد القيسي" الشهير بـ "السراج" الملقب بـ "ابن مليح"<sup>4</sup>، من خلال رحلته

<sup>1</sup>Daumas Eugene, Le sahara algérien, études géographiques, statistiques et historiques sur larégionau sud des établissements français. Dubos frères. Rue Bab-Azoun, Alger, 1845, P42.

<sup>2</sup> هو مولاي أحمد المعروف بالطاهر بن عبد المعطي المراكشي السباعي الإدريسي الحسني ولد بقرية أولاد عبد المولى بمراكش خلال 1325هـ-1907م، أسس مدرسته الطاهرية بسالي سنة 1943م، توفي 10 أكتوبر 1979م، ينظر: الطاهيري أحمد الإدريسي الحسني، نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، تحقيق وتعليق: عبد الله الطاهري، دون دار طبع، ص 03.

<sup>3</sup> الطاهيري أحمد الإدريسي، المرجع السابق، ص 66.

<sup>4</sup> رحالة من مدينة مراكش المغربية، يُجْهَلُ تاريخ ميلاده ووفاته، اشتهر برحلته المسماة أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، قام برحلة من المغرب نحو الحجاز سنة 1040هـ/1630م، في زمن "الوليد السعدي"، مُخْتَرَقاً بلاد توات، واصفاً جميع المراحل التي قطعها، ينظر: باعلي حفناوي، الرحلات الحجازية المغاربية المغربية الأعلام في البلد الحرام، دراسة نقدية توثيقية ثقافية، (العربية السعودية: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، سنة 2016)، ص 137.



الحجازية المسماة "أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعراب" عندما قال: «...فسرنا نقطع الفيافي والقفار، وندخل تلك المنازل والديار، إلى أن بلغنا وادي أرسم الليل،<sup>1</sup> فانحرفنا عن الطريق الأولى وتركناها يَمَنَةً لشدة حروشتها وجدبها وبعدها عن العمران، وسلكننا طريق تَدِكَلْت أسفل بلاد توات، وهذه الطريق أقرب من الأولى وأسهل منها، فبلغنا بعد ثلاثة أيام مدشراً صغيراً يقال له "إن صالح" أحدثت به عيونٌ ونخيلٌ كثيرةٌ، أهلها سادات صلحاء أفاضل تَلَقُونَا بالرحب والقبول، وبالميسور من الطعام، ثم منه خرجنا نطوي المراحل صحراً، عشرة أيام فبلغنا مَدَشْرًا يقال له "أفران" من مداشر بلاد توات...»<sup>2</sup>.

ولعل هذا القول يؤكد أن مصطلح تَدِكَلْت كان متداولاً ومعروفاً عند العامة، قبل القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، رغم أننا لم نعثر في ما نملكه من مصادر ومراجع عن من أشار بصورة صريحة في كتاباته إلى مصطلح تَدِكَلْت قبل هذا التاريخ (1040هـ/1630م). ومن الرحالة الذين تطرقوا في العديد من المناسبات بصورة صريحة عن المصطلح نجد "ضيف الله بن محمد بن أب التواتي" في كتابه "رحلتي لزيارة قبر الوالد" التي كانت حوالي عام 1160هـ/1747م، حين قال: «...فمكثنا بالبلد (زاوية كنتة) نحو ثلاثة أيام وسرنا عامدين لتَدِكَلْت لأجمع ما فيها من كتب وأسافرُ بها لمدينة تميمون.»<sup>3</sup> مع العلم أنه كان في هذه الرحلة رُفقاء "سيدي عبد الرحمن بن سيدي موسى بن سيدي أحمد أبي نعامة الهاملي" صاحب القصة المشهورة إلى الآن في بلدة أقبلي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> وادي يقع بالشمال الغربي لتونس، يقع عليه سد بني مطير.

<sup>2</sup> ابن مليح، أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي، أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعراب، 1040-1042هـ/1630-1633م، حققه وقدم له وعلق عليه: محمد الفاسي (المغرب: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، سنة 1383هـ/1968م)، ص 133.

<sup>3</sup> ضيف الله بن محمد بن أب التواتي الجزائري، رحلتي لزيارة قبر الوالد، تحقيق ودراسة: أحمد بالصافي جعفري (الجزائر: دار الكتاب العربي، الجزء الثاني، سنة 2015) ص 73.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 88.

وقد وصف "عبد الرحمن بن عمر التتلاي"<sup>1</sup> تَدِكَلْت في رحلته نحو الحجاز، التي بدأها من قصر تَتْلان يوم الجمعة 10 جمادى الثانية 1188هـ، الموافق ل 18 أوت 1774م وأنهاها في مكة المكرمة يوم الأربعاء 07 ذي الحجة 1188هـ، الموافق ل 08 فيفري 1775م بقوله: «... ثم رحلنا من قصر بوعلي ظهر الأربعاء مُتوجهين لبلاد تَدِكَلْت وبتنا دونها يومين، وقلنا يوم الجمعة قرية تيمقطن، ثم رحلنا منها لزواية السيد أبي الأنوار، وأقمنا بها ثلاثة أيام، ثم رحلنا منها لأولف الأشراف وبتنا به، ثم لزواية تقراف وبتنا بها، ثم أسرينا منها سحراً مُتوجهين لبلاد دابدر،<sup>2</sup> فنزلنا بأولاد موسى وأضافنا بها سيدي علي بن سيدي أحمد، ثم رحلنا لزواية أبي نعامة نفعنا الله به وزرناه وهو الذي أحيا سنة الحج، من بلاد توات وبلاد التكرور، فأقمنا بها أربعة أيام، واستأجرنا هناك دليلاً من الطوارق، اسمه "تكمين"، ثم قُمنّا مُتوجهين إلى إن صالح.»<sup>3</sup>

أما "الأغواطي" فوصف في رحلته تَدِكَلْت الغربية (أولف) بقوله: (تعتبر أولف البلدة الرئيسة في واحة توات، ولها نفوذ على جميع المنطقة، والسلطان فيها له جنود تضرب بين أيديهم الطبول، وله سلطة توقيع العقوبة والسجن، وهو يمتلك الخيول والرجال، ولكن ليس له خزانة دراهم، وهي مُحاطة بأسوار مبنية بالطين، وفيها الماء الوافر والتمر، وللسكان عدد من العبيد، وتقع جنوب أولف قرية تيط، وفي غربها تقع قرية أخرى تسمى توات الحناء، وتُنتج هذه البلاد

<sup>1</sup> هو عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد، ويصل نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ولد في مسقط رأسه بتتلان حوالي عام 1121هـ، وتنقل بين عواصم تاريخية كبرى وأخذ بها عن شيوخ أجلاء، ترجم لهم في مخطوط خاص منهم: الشيخ عمر بن عبد القادر، والشيخ محمد بن أب المرقري، وفي فاس أخذ عن الشيخ محمد العربي والشيخ سيدي أحمد السقاط وغيرهم، توفي بمصر أثناء عودته من الحج، يوم التاسع والعشرين من صفر سنة (1189هـ)، ينظر: بلعالم محمد باي، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلاي، (الجزائر: دار هومة، 2004م) ص 03.

<sup>2</sup> الاسم القديم لأقبلي.

<sup>3</sup> بلعالم محمد باي، المرجع السابق، ص 62.

الحناء والتمر بكميات وفيرة، وجدران المنازل مبنية بالطين، وفي توات عدد من المساجد والسكان يَصُومُونَ وَيُصَلُّون وَيَقْرَءُونَ وَيَزُكُّون، وهم تحت نفوذ سلطان أولف ولغتهم البربرية).<sup>1</sup>

ومن الأجانب الذين تكلموا عن المنطقة العقيد الفرنسي "نيوكس" (Nioux) من خلال كتابه "الجغرافيا العسكرية"، حيث قال: «في الجنوب الشرقي، هناك واحات تِدِكَلْت التي تنقسم إلى مجموعتين، مجموعة أولاد زنان (أولف) ومجموعة إن صالح».<sup>2</sup>

أما العسكري الفرنسي "كوتنست" (Cottenest) فَيُعْطِينَا وصفاً للمنطقة، مُقارَنة بمنطقة الأهقار، وذلك أثناء زيارته من 15 إلى 23 ماي 1902م، قائلاً: «إن سطح منطقة الأهقار أشد فقراً من تِدِكَلْت، الآبار مُنعدمة والمياه قليلة، والسكنة قليلة جداً، وترحلُ بكثرة، والمطر يَصُبُ مرةً في السنة، والمنطقة تُوصَفُ ببلد العطش والموت... وكل واحد من هذا البلد يحتاج للعيش إلى قدرتين، أولاً: أن يكون مُزارعاً، وثانياً: أن يكون جُندياً».<sup>3</sup>

ومن الناحية السياسية وحسب "لويس فانو" دائماً فإن كلمة تِدِكَلْت لم تكن تعني شيئاً قبل وصول الفرنسيين، فكان "أولاد باجودة" أصحاب نفوذ ومهابة واحترام في الشرق (إن صالح) والشيء نفسه بالنسبة "الأولاد زنان" في الغرب (أولف).<sup>4</sup>

ومما سبق نستنتج أن منطقة تِدِكَلْت، وإلى غاية القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، كانت عبارة عن صحراء مُوحشة يصعبُ اختراقها دون مرشدين، خاصة في فصل الصيف، وهذا للظروف المناخية الصعبة المحيطة بالمنطقة، وتباعداً بينها وواحاتها، فضلاً عن ما قد يَتَعَرَّضُ له المتجول بين أرجائها من مخاطر الطريق، رغم أنها كانت إحدى المسالك الرئيسة نحو مختلف الحواضر الإفريقية والعربية.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، (الجزائر: دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع) ص 94.

<sup>2</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 270.

<sup>3</sup> Baquey Lieutenant-Pénétration saharienne, résumé historique (1899-1905). H. Charles-Lavauzelle (Paris) 1908, p51.

<sup>4</sup> Louis Voinot, op cit, p59.

## 3- النشأة التاريخية:

هناك تباين وتضارب كبير بين الباحثين والدارسين حول تكوين ونشأة تِدِكَلتْ، ولا يوجد اتفاق بينهم حول الحقبة التاريخية التي يعود إليها تاريخ المنطقة، وهذا على الرغم من تعدد الآثار والشواهد التي تدل على قدمها وعراقتها، منها تمثيلاً لا حصراً: النقوش الحجرية، وكتابات التيفيناغ<sup>1</sup> الموجودة على صخور كدية أولف الشرفاء، والغابات المتحجرة المتواجدة هنا وهناك، ولهذا سنحاول سرد بعضاً من هذه الآراء وتحليلها ومناقشتها:

**01-** يؤكد "محمد باي بلعالم"<sup>2</sup> على عراقة وقدم المنطقة من خلال تاريخ بناء مسجد "أبي سعيد الخدري" بزواوية حينون (المرابطين سابقاً) الذي تم عام 164هـ / 780م.

**02-** يرى "قدي عبد المجيد"<sup>3</sup> في كتابه "صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة" أن الأبحاث العلمية التي أجريت على المنطقة والوثائق التاريخية تؤكد أن منطقة تِدِكَلتْ يعود نشأتها إلى فترة ما قبل التاريخ، وقد مرت بأطوار مختلفة مثل العصر الحجري القديم الأدنى (Le paléolithique Inférieur) بالإضافة إلى العصر الحجري الأوسط (Le paléolithique Moyen)، ويُضيف قائلاً: إن الأبحاث الأثرية والدراسات الأثرولوجية

<sup>1</sup> أبجدية استخدمها الأمازيغ بمنطقة شمال إفريقيا في عصور ما قبل الميلاد، لكنها اختفت لقرون عديدة، وسنستعرض لمحة عنها في المبحث الأول للفصل الرابع، والملحق رقم 02.

<sup>2</sup> هو باي أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري، المعروف بالشيخ باي يرجع نسبه إلى قبيلة فلان، ولد عام 1930م، في قرية ساحل بلدية اقبلي بدائرة أولف ولاية أدرار بجنوب الجزائر، له العديد من المؤلفات من أهمها: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني، قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، توفي يوم 19 ابريل 2009م، ينظر: بلعالم محمد باي، الإشراق البديري شرح على الكوكب الزهري (الجزائر: دار بن حزم الطبعة الأولى، سنة 1431هـ) ص 03.

<sup>3</sup> باحث وأستاذ بجامعة الجزائر، من مواليد سنة 1963م بزواوية حينون أولف، من مؤلفاته: صفحات من تاريخ أولف المشرقة، والدليل البيبليوغرافي للمبحث حول منطقة أولف.

التي قام بها الأستاذ هيجو (Hugot)<sup>1</sup> سنة 1955م، تدل على ثراء المنطقة وغناها بالشواهد الحضارية المُمَثِّلة في الأدوات والأسلحة الحجرية، ومُختلف الأشكال الهندسية المصنوعة من الحجارة، ويذهب إلى أن المنطقة قد عرفت حضارة الحصى والصناعات الحجرية، مما يدل على أنها تعود إلى العصر الحديث للعهد الثالث<sup>2</sup>. (La Pliocene).

وإذا سلّمنا بتاريخ بناء مسجد "أبي سعيد الخدري" عام 164هـ / 780م، وبتاريخ نشأة الفقاقير ما بين القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، حسب النقيب "لو" (Lou)، وانطلاقاً من التعداد السكاني للمنطقة، والذي قُدر مطلع القرن العشرين، بثمانية آلاف وثمانمائة وثلاثين (8830) نسمة، وفحص مُختلف الآثار الصخرية والشواهد التاريخية، نرى أن تكوين المنطقة وتأسيسها يعودُ إلى فترة ما قبل الميلاد، وهذا فضلاً عن أنها كانت منطقة عبور وتوقف للقوافل التجارية التي كانت تضربُ الفيافي وصولاً إلى مختلف البلدان الإفريقية والصحراوية، لكن يصعبُ وضعُ تاريخ دقيق ومحدد لهذه الحقبة.

أما تعمير المنطقة بالسكان واستقرارهم بها فنعتقدُ أنها لم تُعمر إلا ما بين القرنين الثامن والحادي عشر الميلاديين، الثاني والخامس الهجريين.

#### 4- الاستكشافات الأوروبية لمنطقة تِدْكَلْت:

يمكنُ القولُ إن تِدْكَلْت ظلت لقرونٍ عديدةً عالماً مجهولاً من قبل الرحالة والمستكشفين الغربيين القدماء، خاصة اليونانيين والرومان والقرطاجيين، ولم يقدم هؤلاء إلا معلومات سطحية

<sup>1</sup> هنري جان هوجو (Henri-Jean Hugot) ولد في باريس عام 1916م وأستاذ سابق في جامعة علييف، يشغل منصب كبير المحاضرين ونائب مدير المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي، درس أول علم إثنولوجي وعلم حفريات، قبل أن يقود قسم ما قبل التاريخ في متحف صحارى باردو في الجزائر العاصمة، وفي عام 1960 شارك في بعثة Berliet Ténéré-Chad، آخر بعثة علمية فرنسية رئيسية قبل الاستقلال من 1963 إلى 1969، قام بتدريس ما قبل التاريخ الأفريقي في معهد إفريقيا السوداء في داكار (السنغال)، في عام 1970 وعين نائباً لرئيس المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي في باريس، باحثاً مشاركاً في المركز الوطني للبحوث العلمية في باريس عام 1991، توفي الأحد 08 جويلية 2014م، ينظر:

Sylvie Amblard-Pison et Bernard Nantet, « Henri-Jean Hugot (1916 -2014) », *Afrique: Archéologie & Arts* [En ligne], 10 | 2014, mis en ligne le 27 juillet 2015, consulté le 02 août 2019.

<sup>2</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص ص 25-26.

وجد محدودة عنها، ومع بداية الاستكشافات الأوروبية للقارة الإفريقية، والتوسع الاستعماري، بدأ الرحالة الأوروبيين يصلون تبعاً للصحراء الجزائرية، بما فيها تَدِكَلْت، وسنحاولُ تسليط الضوء على بعضٍ من هؤلاء.

#### 4-أ اللواء الإنجليزي "قوردن لينغ" (Gordon Laing)

يُعد من أوائل الأوروبيين الذين دخلوا تَدِكَلْت، وكان معروفاً باسم "الرايس" حيث قام برحلة علمية، بأمر من "هنري باثورست" (Henry Bathurst) وزير الدولة لشؤون المستعمرات آنذاك عبر طرابلس وتُنْبُكْتْ لإثراء معرفة الهيدروغرافيا،<sup>1</sup> في حوض النيجر، فغادر إنجلترا في فبراير 1825م، ووصل طرابلس في 14 جويلية، وبها تزوج "إيما وارينغتون"، ابنة القنصل البريطاني، وبعد يومين ترك زوجته الشابة خلفه، وبدأ عبور الصحراء رفقة شيخ اتهم في وقتٍ لاحق بإثارة اغتياله، ووصل إلى غدامس عبر طريق غير مباشر شهر أكتوبر، وفي منتصف ديسمبر وصل إن صالح، حيث استقبله بعض الطوارق، وفي 10 جانفي 1826م غادرها مُتوجهاً نحو تُنْبُكْتْ، عن طريق أقبلي، لكنه أُغتيلَ بـ"أروان" قرب "تُنْبُكْتْ" في 26 سبتمبر 1826م، وقد ترك بعضاً من رسائله نُشرت فيما بعد في إحدى المجلات الفصلية، تحت عنوان "شيخ بإن صالح"، ومما يروى عنه أنه نزل ضيفاً عند المدعو "حيدا بن باجودة" وقام بعدة جولات في المنطقة.<sup>2</sup>

ويتضح من خلال هذه الرحلة أنها لم تقدم لنا معلومات ذات أهمية حول تَدِكَلْت، باعتبار أنها كانت محطة عبور نحو تُنْبُكْتْ، كما أنها لم تُدْم طويلاً، بسبب المخاطر والتهديدات الأمنية التي لاحقته وأدت في النهاية إلى مقتله.

<sup>1</sup> هي علم قياس أعماق مد وجزر ومجاري المسطحات المائية من بحار وأنهار أو بحيرات.

<sup>2</sup>Louis Voinot, op cit, p83.

4-ب: الألماني "جيرار رُولف" (Gerhard Rohlfs<sup>1</sup>)

رحالة الماني، ولد ببرلين في 14 جويلية 1831م، قام برحلة نحو تَدِكَلْت، مكنت من تقديم معلومات غاية في الأهمية حول تَدِكَلْت، حيث بدأ رحلته مُتَنَكِّراً من تافيلالت بالمغرب، مُرورا بواد الساورة وتوات، ليصل إلى تيمقطن رُفقة قافلة بتاريخ 12 سبتمبر 1864م، مُتَنَكِّراً في ملابس السكان الأصليين، مُدعياً أنه طبيبٌ تُرْكِيٌّ، وفي يوم الغد انتقل إلى قصر "الجديد" بأولف حيث استقبله شيخ أولاد زنان، ثم واصل سيره حتى بلغ "تيط" يوم 15 سبتمبر ليخرج منها غدا صباحاً قبل طلوع الشمس، ويتوقف قليلاً بعين الشيخ، ليصل مساءً لقصر "لكحول" بإينغر، ثم يواصل السير نحو إن صالح التي وصلها يوم 17 سبتمبر، وقت صلاة الصبح، وتم استضافته في قصر باجودة، باعتباره كان يحمل رسائل إلى "الحاج عبد القادر باجودة"، ومكث بإن صالح قُرابة شهر ونصف، بعدما تعذر عليه مواصلة الرحلة نحو تُنْبُكْتْ لأسباب مُختلفة منها: تخوفه من التصفية الجسدية، كنتيجة للاستقبال غير اللائق الذي حظي به، والظروف الأمنية غير المستقرة. ورغم التمويه الذي كان يقوم به دائماً، إلا أنه اكتُشِفَ من قبل الطارقي "سي عثمان" الذي كان يُرافقه دائماً، ويحكي الشيخ "بن غوردوف" من أولاد باحمو أن "جيرار رُولف" جاءه رفقة ابنته لعلاجها من مرض الرمد الحبيبي، فلاحظ أن لون عينه يختلف عن لون عيون العرب، إضافةً إلى طريقة مشيته المختلفة عن العرب، فأخبر "بن غوردوف" ولد باجودة بذلك الأمر، فأبلغ هو بدوره "رولف" بالأمر فأنكر ذلك، وتظاهر بالغضب، وقال له: (أنا لست روميا، أنا لست روميا).

<sup>1</sup>ألغوي ألماني متخصص في لهجات جنوب إيطاليا، بدأ شبابه جُندياً في سن السادسة عشر، ثم توجه إلى دراسة الطب فحصل على الدكتوراه، لكن ميوله إلى المغامرة جعلته يعمل طبيباً في صفوف القوات الأجنبية خارج الحدود، قضى ست سنوات في الجزائر سمحت له بتعلم العربية والتعرف على عادات وتقاليد الأهالي، في عام 1855م قدمت الجمعية الجغرافية في باريس جائزة خاصة لمن يستكشف الطريق الرابط بين الجزائر والسنغال أو العكس، عبر تُنْبُكْتْ. فحلم "رولف" أن يكون هو المستكشف، حتى لُقِبَ بـ"قاهر الصحراء".

فاضطر للذهاب لطرابلس يوم 29 أكتوبر 1864م، على الساعة الواحدة زوالاً، مُروراً بفقارة العرب،<sup>1</sup> أشهر مؤلفاته: "رحلات واستكشافات في الصحراء"، توفي 02 جوان 1896م. وتبقى الرحلة ودوافعها وأهدافها يكتنفها الكثير من الغموض والشبهات، وهي في نظرنا أبعد ما تكون رحلة ذات أبعاد علمية، أو من أجل الحصول على جائزة الجمعية الجغرافية، وإنما ترمي لإعداد تقرير استكشافي مُفصّل حول الأوضاع الجغرافية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية، للمنطقة تمهيدا لاحتلالها والسيطرة عليها.

#### 4-ج: بول سوليهيه<sup>2</sup> (Paul Soleillet)

مُستكشف فرنسي غادر مرسيليا يوم 06 ديسمبر 1873م، باتجاه الجزائر العاصمة، ليقوم برحلته من هناك بتاريخ 29 ديسمبر نحو الصحراء، بطلب من الجنرال شانزي (Chanzy) وغرفة التجارة بالجزائر، لاكتشاف المقومات والإمكانيات التجارية هناك، فمر بمدن الأغواط، غرداية، متليلي، وينزل ضيفا عند الشيخ "سليمان"، وفي يوم الخميس 19 فيفري 1874م، بدأت رحلته من متليلي نحو إن صالح، لكنه عاد أدراجه بسبب أعمال عدوانية كان يُديها له "الحاج عبد القادر باجودة"، الذي رفض استقباله بإن صالح، فاتجه نحو مليانة شرق إينغر، وأقام في القصر يومي 07/06 مارس 1874م، لكنه مُنع من دُخوله، وقد قدّم رحلته في كتابه: "رحلة بول سوليهيه من الجزائر العاصمة إلى واحة إن صالح".

#### (Voyage de paul solleillet d'Alger a L'oasis d'in-Salah)

وقد ضمت معلومات هامة في مختلف الجوانب التجارية والجيولوجية، خاصة حول هضبة تادمايت وما جاورها، استفادت منها السلطات الاستعمارية في توسعها إلى الجنوب.

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p83.

<sup>2</sup> سوليليت (بول)، مستكشف فرنسي ولد في نيم في 29 أبريل 1842م، توفي في عدن في 10 سبتمبر 1886م، رحل إلى الصحراء الجزائرية (1871م)، وأيد بقوة فكرة السكك الحديدية عبر الصحراء (فلاترز) تعلم اللغة العربية ودرس القرآن الكريم، واطلع على عادات وتقاليد الشعوب التي زارها، ينظر: الموقع الإلكتروني <http://www.cosmovisions.com> بتاريخ 2018/01/04، على الساعة 10.00 صباحا.



لكن "لويس فانو" انتقد كثيرا هذه الرحلة، وتبين له أن بها عدة تناقضات وأخطاء وقع فيها عند وصفه للمنطقة، خاصة لدى حديثه عن الساهلة الفوقانية.<sup>1</sup>

وعلى العموم فإن رحلات وبعثات المستكشفين والجغرافيين الغربيين نحو الصحراء الجزائرية، والبلدان الإفريقية، وإن كانت لها أبعادا استعمارية ودينية خفية، إلا أنها أمدّتنا بدراسة وافية وشاملة عن هذه المناطق، تتضمن الأحوال المعيشية والفئات الاجتماعية، والظروف المناخية والبيئية، والعادات والقيم الأخلاقية، والحدود الجغرافية، والمسالك الصحراوية، والأسواق التجارية، وطبقات الأرض، والموارد المائية، وكل ما هو مرتبط بالحياة اليومية للسكان، وتؤكد هذه الرحلات أيضا على معرفة أصحابها بأوضاع المنطقة، ولغة أهلها ومدى اندماجهم داخل المجتمع الصحراوي، إلى درجة أنهم كانوا يرددون كثيرا العبارات العربية مثل: السلام عليكم، إن شاء الله، صباح الخير... وغيرها، فقط ما ينقصنا هو إعادة تمحيصها ونقدها.

## 5- أهم المعالم الأثرية والتاريخية في المنطقة: تخر تَدِكَلْت بالعديد من المعالم الأثرية منها:

### 5-أ الكدية أو القارة:<sup>2</sup>

تقع بأولف الشرفاء وهي عبارة عن هضبة صخرية بها نقوشاً ورسومات لأحصنة وغزلان وإبل، تحمل أمتعة وكتابات التيفيناغ، تركتها القوافل التجارية العابرة للصحراء، تُبين من خلالها الأوضاع العامة للطريق، أسعار بعض السلع، أسماء بعض المارة، الأشعار، رسائل غزلية... وغيرها.

### 5-ب الغابات المتحجرة :

تضم منطقة تَدِكَلْت العديد من الغابات المتحجرة، منها التي تقع على جانب الطريق، بين أولف وتيط، وهي عبارة عن أشجار قديمة، تحولت بسبب الظروف الطبيعية إلى صخور، وهي من الدلائل التي تؤكدُ عراقة وقدّم المنطقة، التي تعود حسب المختصين إلى العصور الجيولوجية الأولى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p84.

<sup>2</sup>ينظر: صورة للكدية، الملحق رقم 04.

<sup>3</sup>قدي عبد المجيد، المرجع السابق، صص 24.25.

أما أسباب تحجر هذه الغابات فيعودُ حسب علماء الحفريات ودراسة المستحاثات إلى تواجدها على ضفاف البحيرات والوديان، منذ حوالي خمسين مليون سنة، بسبب الجو الذي كان سائدا في هذه المراحل، والتأثيرات التي عرفتتها المنطقة، نتيجة التقلبات والتغيرات المناخية المفاجئة، مما أدى في النهاية إلى تصلب هذه الكائنات الحيوانية والنباتية الناتجة.<sup>1</sup>

وقد أكد الباحثون، أن هذه النقوش والرسومات الصخرية المتواجدة بهذه الغابات بحاجة ماسة اليوم إلى أبحاث عميقة ومحاولات جادة، من أجل تمحيصها، والكشف عن أغوارها وأسرارها، بعدما ظلت رديحا من الزمن نسيئا منسيا، كيف لا وهي تُعتَبَرُ من أهم المصادر غير الإرادية التي تحاكي تاريخ المنطقة، وتؤرخ لبداية استقرار الإنسان الأول بها.

والجدير بالذكر أنه انطلاقاً من الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بدأت عملية البحث وقراءة هذه النقوش والرسومات ببلاد المغرب وشمال إفريقيا من قبل الباحثين والجيولوجيين ومن بينهم الجيولوجي والعسكري الفرنسي "جورج بارتليمي فلامون" (Flamand) الذي شارك في الحملة العسكرية على إن صالح سنة 1899م، وقد ترجم أبحاثه من خلال كتابه الحجارة المكتوبة (pierres écrites) سنة 1921م، ثم تضاعف بعد ذلك عدد المهتمين والباحثين الأوروبيين بهذا المجال نذكر منهم تمثيلا لا حصرا إميل "فليكس غوتيه" (E.F.Gautier) و"هنري بروي" (H Breuil).<sup>2</sup>

### 5- ج ضريح سيدي عيسى:

نسبة للرجل الصالح "عيسى بن أحمد بن بابكرين موسى بن أحمد بن محمد الناجم"، ويصل نسبه إلى عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد حوالي 801هـ-1398م، تلقى تعليمه الأول بتبلكوزة، ومنها انتقل إلى تيمقطن حيث كان يقطنها قبائل أولاد يحيى، أولاد عمر، أولاد التفريج، وبنى بها مسجداً أعلى هضبة الشارف، تولى فيه الإمامة والتدريس، تزوج ورزق تسعة أولاد، منهم

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 24.25.

<sup>2</sup> الدراري بوزياني، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، (الجزائر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2007) الجزء الأول، ص ص 70.71

سنة أبناء، توفي حوالي (883هـ-1478م) وُدُن هناك،<sup>1</sup> مما أضفى قُدسية على المكان، وأصبح من أهم المعالم الأثرية بتَدِكَلْت، حيث يحتوي على مغارة واسعة تعرف محليا بـ (أَكْجَم دادا بلخير) ذات المناخ الطبيعي المعتدل، طولها حوالي 9.5م وعرضها 1.4م، وارتفاعها 2.75م.<sup>2</sup> ومسجد به ثلاثة أروقة.

### 5-د قلعة الزناني الحاج أحمد دحة<sup>3</sup>

تقع بزاوية حينون، أسسها "الحاج أحمد دحا"، زعيم قبيلة أولاد زنان حيث كان يقطنها هو وأبناءؤه وحاشيته، وبعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة عينته فرنسا قائدا، قصد استمالاته والتعاون معه، لكنه رفض ذلك وخطط للجهد ضدها، مما جعل الضابط الفرنسي "كوتينيست" (Cottenest) يُجهز فرقة من إن صالح نحو أولف في 02 مارس 1901م، قصد القضاء عليه، فاعتقل وأعدم بعد ذلك، وبقيت أطلالها شرق مسجد "سيد العابد".

### 5-ه قصبة باجودة:4

تقع وسط إن صالح، بين قصر العرب من الناحية الشمالية، وقصر المرابطين من الجهة الجنوبية، وتمتد من الشمال إلى الجنوب على شكل مربع يبلغ طول قاعدتها حوالي 90م، وتقدر مساحتها بـ (1800م<sup>2</sup>) وهي من أهم المعالم الأثرية والتاريخية بالمنطقة، حيث اختارتها فرنسا كمقر لمختلف عملياتها العسكرية، وسجنا لأسرى معركة الدغامشة،<sup>5</sup> والمناهضين للتواجد الفرنسي، وهذا عشية احتلالها للمنطقة بتاريخ 04 جانفي 1900م، باعتبار موقعها الاستراتيجي، الذي يُشرف على أهم المعالم الرئيسة بالمنطقة.

<sup>1</sup>قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 96.

<sup>2</sup>عمراني عمران، تاريخ أولف من لسان السلف إلى الخلف، كتاب غير مطبوع، ص 04.

<sup>3</sup>قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 225.226

<sup>4</sup>مزراق محمد، قصبة القصر الكبير باجودة بإن صالح، مجلة آفاق علمية، مجلد 09، عدد 02، سنة 2017، المركز الجامعي تمنغست، صص 195.196

<sup>5</sup> معركة وقعت يوم 05 جانفي 1900م، بالدغامشة في الجنوب الغربي لمدينة إن صالح بقيادة مولاي عبد الله.

5- و قصبة المرابطين<sup>1</sup>

تقع في وسط "زاوية حينون" فيما يعرف ب (الرحيبة) على تلة مُرتفعة بجوار المسجد وتسكنها حاليا قبيلة "بن أعمار"، أُسست في منتصف القرن الثاني الهجري، الثامن ميلادي على يد أسرة المرابطين الفيزاريين، يعودُ سبب وجودها إلى وصول بعضٍ من أسرة سَرِيَّة أبي أيوب الأنصاري، إلى منطقة فزان جنوب ليبيا، ومنها إلى تِدْكَلْتْ.

5- ز قصبة الحاج أحمد<sup>2</sup>:

أسسها "الحاج محمد بن دحة" من أولاد زنان، بعد دخوله من منطقة الجديد في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، كان الساعد الأيمن لأحمد أبي نعامة ولازمه حتى وافته المنية سنة 1163هـ - 1750م بعد وفاة شيخه بثلاثة أيام.

تقع القصبة بجوار المسجد، الذي يُعرفُ باسمه وسط زاوية حينون، يسكنها الآن قبيلة بن مولاي، وبها مدرسة تعليم القرآن (كُتاب) أولاد سيد الدولة (الدولال).

5- ح قصبة حينون<sup>3</sup>:

تقع بزواية حينون، حيث كانت تُمثل قصر حينون الذي سكنه "أولاد أحمد"، وتتضارب الآراء حول تاريخ تأسيسها ومؤسسها الحقيقي فهناك من يرى أنه جد النانيين المسمى (حنون) بتشديد النون، ويرى البعض الآخر بأن مؤسسها هم "النينيين" من قبيلة حنين من شبه الجزيرة العربية التي دخلت المغرب العربي، ويذهبُ البعض الآخر إلى أن قبائل أولاد أحمد، هم الذين أسسوا منطقة حينون، والشائع أنها تأسست خلال القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري.

<sup>1</sup> عمراني عمران، المرجع السابق، ص 46.

<sup>2</sup> عقباوي عزيزي، النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية (الجزائر: مطبعة عزي، دون دار أو سنة نشر) ص 169.

<sup>3</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 227، وعمراني عمران، المرجع السابق، ص 46.

## 5- ح قصبة العرب بإينغر:

تأسست حوالي 1233هـ/1818م، بعدما نزح أولاد أحمد جلول وغيرهم من القبائل المشاركة في بناء القصبة من القصر العامر والقصر الفوقاني، لها ارتباط وثيق بمعركة إينغر الأخيرة،<sup>1</sup> إذ بعدما تم وصول النداء إلى باقي المدن المجاورة كأقبلي وتيط ورقان وأولف وغيرها، وتم جمع ما يقارب ألفا وثلاثمائة (1300) مجاهد، اتجهوا نحو إينغر يوم 26 فيفري 1900م ليتحصنوا بهذه القصبة وكذا بقصبة أولاد حادقة المرابطين، هدمت يوم 10 مارس 1900م من قبل الاحتلال الفرنسي.<sup>2</sup>

## 5- ج قصبة المرابطين بإينغر:

أسست عام 1286هـ-1870م، هي وقف عُربي مُشترك بين قبيلة "أولاد حادقي" وحاشيتهم من القبائل العشرة التالية، أولاد ديدي، أولاد ليشير، أولاد العماري، أولاد أحمودة، أولاد باحمد، أولاد دحة، أولاد النغراوي، أولاد إيلباك، أولاد الفقي، لتهدم من قبل الاستعمار الفرنسي، يوم 10 مارس 1900م.

## 06- البنية العمرانية للمنطقة:

كما هو الشأن بأغلب المناطق والحواضر الصحراوية، وكنتيجة للظروف المناخية القاسية، أبداع الإنسان بتدكلت في إيجاد أنماطٍ عُمرانية تُناسب هذه البيئة، فكان السكان يعتمدون في تشييد منازلهم ويوتهم على قوالب من الطين الممزوجة بالتراب على شكل مثلث، كالطين، الحجارة، جذوع النخل، أغصان الأشجار... وغيرهم، وفقاً لهندسة إسلامية إفريقية صحراوية،

<sup>1</sup> وقعت مارس 1900، بعد الأولى التي وقعت 25، 26 جانفي 1900.

<sup>2</sup> التومي سعيدان، سكان القدماء والاتكال على النفس (الجزائر: دار هومة سنة، 2005)، ص 183.

وكان هذا في تشييد البيوت أو القصبات أو المساجد وغيرها،<sup>1</sup> ولعل ما يُميّز هذا النمط من العمران هو:

**1 - الفناءات العمومية:** أغلب واحات وقصور المنطقة تتوسطها ساحة، أو ساحات عمومية تخصص غالبا للتجمعات العامة، وإحياء المناسبات والاحتفالات الدينية، والمبادلات التجارية وغيرها.

**2 - الشوارع الضيقة والملتوية:** حيث لا يتجاوز عرضها المتر الواحد، وهذا من أجل التقليل من المساحة المعرضة للشمس، كما أنها مناسبة لسير الدواب، باعتبارها وسائل النقل المتوفرة في ذلك العصر، وهذا ما أدى إلى صعوبة الولوج لواحاح المنطقة بوسائل النقل الحديثة، وتزويدها بمختلف الخدمات العصرية.

**3- السقف القصير:** كان السقف قصيرا ولا يتعدى غالباً (2.20م)<sup>2</sup> به ثقب في شكل دائري أو مربع، يُعرف محليا بالكوة لمرور أشعة الشمس، لأن المنازل عادة ما تفتقر للنوافذ والتهوية.

**4- المدخل القصير:** عادة ما تكون مداخل البيوت قصيرة جداً، إذ لا يزيد ارتفاعها في أغلب الأحيان عن المتر ونصف، وفي كثير من الأحيان يحتاج الفرد إلى طأطأة رأسه قبل الدخول، علما أن أبوابها مصنوعة من الخشب والجريد، وتُغلق بأقفال تعرف بأفكر، ومزخرفة برسومات من الحديد الأبيض.<sup>3</sup>

**5- السقيفة:** وهي عبارة عن فناء صغير في أول البيت، يعرف محليا بالسقيفة تفصل بين العالم الخارجي والداخلي، حيث أنّ المار بجانب البيت لا يمكنه رؤية من بالداخل، وهذا يدل على محافظة الأسر بالمنطقة، وميلها إلى الستر والاحتشام.

<sup>1</sup> ابن حاج علي حمزة، التراث الثقافي لمنطقة تِدْكَلتْ، دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: الأستاذ محمد المصطفى فلاح، قسم الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الموسم الجامعي، 2011-2012، ص 72.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p117.

<sup>3</sup> Ibid, P117.

6- إحاطة البيوت بواحات النخيل، وخاصة الواجهة الرئيسية، باعتبارها من المزروعات الأساسية بالمنطقة كما تُساهم في تلطيفِ الجو، والتقليل من درجة الحرارة، وحواجز لصد الزوابع الرملية،<sup>1</sup> ويستعمل خشبها في صناعة الأبواب، وتسقيفِ البيوت والتدفئة في فصل الشتاء، وهذا فضلا عن الاستفادة من غذائها المتكامل (التمر) وبالتالي فان أغلب القصور بُنيت في مناطق زراعية خصبة، مع وفرة المياه الباطنية.

7- توفّر البيوت على السطوح والفناءات الخارجية، أو ما يُعرفُ محليا بالرحبة وهذا ما يتناسب مع مناخ المنطقة، خاصة في فصل الصيف، وغالبا ما تكون جدران السطوح قصيرة لا تتجاوز المتر. 8- وجود جهة خاصة في البيت لتربية الحيوانات، الإبل، الماعز، الخرفان، الدجاج.... إلى غير ذلك. 9- أغلب قصور المنطقة شُيدت، فوق قمم الجبال والهضاب، ومحاطة بالخنادق، وهذا لتسهيل العملية الدفاعية، ومقاومة الأعداء، وهو ما يؤكد على التوتّرات الأمنية التي كانت تعيشها المنطقة.

وفي هذا السياق يصفُ "روبرت لويس ستيفنسون"<sup>2</sup> (Robert Lewis Stevenson)

(Stevenson) قُرَى تِدَكْلَتْ بأنها مُتجانسة في بنائها، كُلها داخل محيط طويل الأسوار، بزوايا الأربعة، به أبراج طولها من ثلاثة إلى ستة أمتار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> قبالة مبارك، تطور أساليب ومواد البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، إشراف: الاستاذ، بن قربة صالح، الموسم الجامعي، 2009/2008، ص 16.

<sup>2</sup> روبرت لويس ستيفنسون، مولود في 13 نوفمبر 1850م، روائي أسكتلندي، وشاعر، وكاتب مقالات. من أشهر أعماله «جزيرة الكنز» و«المخطوف» و«دكتور جيكل والسيد هايد». يُعد من بين أكثر الأدباء الذين ترجمت أعمالهم، توفي 03 ديسمبر 1894م، ينظر الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org> بتاريخ 03 جانفي 2019 على الساعة التاسعة صباحا.

<sup>3</sup> Louis Aubert. *Topographie Medicale du touat*. Communiartrationn des Gouvernement général Administration Du territoire Du Sud.p22. و طواهرية أم هانئ، تطور الذهنية الاجتماعية بمنطقة توات خلال القرنين الميلاديين التاسع عشر والعشرين - المرأة التواتية أمخودجا- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،- تخصص التاريخ المغربي عبر العصور- إشراف: الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد درارية أدرار، الموسم الجامعي، 1435-1434هـ/2013-2014م، ص 18.

- العوامل المؤثرة على البنية العمرانية:<sup>1</sup> تتأثر بمجموعة من العوامل منها:

### 1- العوامل الطبيعية:

منها التفاوت في درجة الحرارة إذ تتجاوز الخمسين درجة صيفا (50°) وتقل تحت الصفر (0°) شتاءً، إضافةً إلى قلة الغطاء النباتي، ونُدرة الأمطار، والرياح والزوابع الرملية التي تعصف بالمنطقة بين الفينة والأخرى، ولهذا عادة ما شُيدت بنايات المنطقة بمادة بالطين باعتبارها أكثر مُقاومةً للحرارة.

### 2- العوامل الاجتماعية:

كالعادات والأعراف لدى ساكنة المنطقة، ويتجلى ذلك في بناء غرفة واسعة وفسيحة خاصة بالضيوف، تكون في العادة في أول البيت، أو بجانبه كما أن أبواب المنازل لا تكون مُتقابلة في الغالب، وهذا يؤكد على حرص أهل المنطقة على احترام الجار، ومعرفة حقوقه.

### 3- العوامل الأمنية:

نظراً لظروف المنطقة القاسية، وما يتكبده الإنسان من مشقة وتعب وحل وترحال في سبيل تحصيل الرزق، وانتشار الفقر والمجاعة والأوبئة، سيطرت العصابات على أغلب المسالك والطرق الصحراوية، فاضطرت كل قبيلة لحماية نفسها وأملاكها، ببناء قصبة يحيط بها خندق، وتعلوها أبراجا للمراقبة.

<sup>1</sup> قبالة مبارك، المرجع السابق، ص ص 24-25.



## المبحث الثاني: الخلفية الجغرافية والملاح الطبيعية لمنطقة تَدِكَلْت

1- الموقع الفلكي والجغرافي.<sup>1</sup>

تَنَحْصِرُ تَدِكَلْتُ فلكياً بين دائرتي 26° و 30° شمالاً، وبين خطي طول 01° غرباً و 30° شرقاً.<sup>2</sup>

أما جُغرافياً فتقعُ في وسط الصحراء بالجنوب الجزائري،<sup>3</sup> يُحَدِّدُهَا من الشرق هضبة تينغرت بولاية إيليزي، ومن الشمال الشرقي العرق الشرقي الكبير، ودائرة حاسي مسعود، وشمالاً ولاية المنيعية، ومن الشمال الغربي العرق الغربي الكبير وولاية تيميمون، وغرباً منطقة توات، ومن الجنوب جبال أهنت ومرتفعات مويدير،<sup>4</sup> وتبعدُ عن الجزائر العاصمة حوالي (1278) كلم، على ارتفاع (283م) من سطح البحر، وبمساحة إجمالية تقدر بـ (101763) كلم<sup>2</sup>، كما تتكون من رق كبير، يمتد على طول (250) كلم.

ويرى ضيف الله أن المنطقة يُطلق عليها "عين الشّبي" نسبةً إلى الشّب الذي هو عبارة عن كتلة بيضاء كثيرة الملوحة، تُستخدمُ في دباغة الجلود، الموجود بالمنطقة الواقعة في المنحدر الكبير الذي يفصل بين حدود توات (رقان) وتَدِكَلْتُ (أولف).<sup>5</sup>

وبهذا الموقع تحتل تَدِكَلْتُ أهمية بالغة، إذ شكلت منذ قرون خلت حلقة ربط ووصل بين بلدان الجزائر ومختلف البلدان والحواضر الإفريقية والعربية، كتوات، الأهقار، الساورة، قورارة، تُنْبُكْتُ، مراكش، وغدامس، وغيرها، لأجل ذلك امتدت عبره طرق القوافل التجارية فراجت

<sup>1</sup> ينظر: خريطة توضح موقع تَدِكَلْتُ، الملحق رقم 01.

<sup>2</sup> مياسي ابراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1947 (الجزائر: دار همومة، سنة 2009)، ص 453.

<sup>3</sup> تبلغ مساحة الصحراء الجزائرية 1987600 كلم<sup>2</sup>، وتحل بذلك نسبة 90% من المساحة الإجمالية للجزائر، ينظر: حلمي عبد القادر، جغرافية الجزائر (الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقة بوداود وشركاؤهما سنة 1968، ط1) ص 59.

<sup>4</sup> بويه عبد القادر، تَدِكَلْتُ وثائق ومخطوطات (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، وحدة الرغبة، سنة 2015م)، ص 23.

<sup>5</sup> ضيف الله، المصدر السابق، الجزء الأول، ص 220.

عبره تجارة المقايضة، فمن تلمسان إلى تُنْبُكْتُ ببلاد السودان الغربي، ومن تافيلالت إلى غدامس وغات، تسلك القوافل أرض تَدِكَلْت<sup>1</sup>.

أما ركاب الحَجِيجِ فإنها تُحْطِ رِحَالها بِإِن صالِح، وخاصة الرُّكْبِ السجلماسي، والركب المراكشي،<sup>2</sup> وتعتبر إن صالِح عاصمتها التاريخية، وقاعدة انطلاق للمنطقة، فإليها كان يلجأ طوارق الأهقار وأهل توات وجانت في حالة الخطر، وهي كذلك الطريق التي تمر منه القوافل التجارية المتجهة نحو تونس وطرابلس، ونقطة تجمع ومعبّر للحجيج، ترتبط منذ نشأتها من الجنوب إلى الشمال بطريق تمنغست والمنيعه، تبعد عاصمة المنطقة إن صالِح عن المنيعه بـ (400) كلم وعن تمنغست بـ (658) كلم وعن أدرار بـ (347) كلم.<sup>3</sup>

## 2- التعداد السكاني

إن الدارس لمختلف كتابات الرحالة والباحثين يقف على التباين والتضارب بينهم حول العدد الحقيقي لسكان تَدِكَلْت خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

فالرائد "هنري بيسويل" يرى في تقريره أن مجموع سكان الاقليم بصفة عامة (قورارة، توات الأصل، تَدِكَلْت) مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، حوالي مائة وثمانية وتسعون ألف وثلاثمائة نسمة (198300) نصيب منطقة تَدِكَلْت منها، ثلاثة وعشرون ألف نسمة، (23.000) بينما يقطن توات الأصل، حوالي مائة ألف نسمة (100.000)، أما قورارة فيعمرها حوالي، خمسة وسبعون ألف نسمة (75.000).<sup>4</sup>

أما مصادر فرنسية أخرى فتشير إلى أنه بعد احتلال إن صالِح خلال شهر يناير 1900م عُقد اجتماع بين الضباط الفرنسيين في الجزائر، وفي هذا الاجتماع قدم الضابط "فلاماند"

<sup>1</sup> لطيفة بن عميرة، حولية المؤرخ، العدد 5، سنة 2009، ص84، الرابط الالكتروني:

[www.scribd.com/doc/Issue-5](http://www.scribd.com/doc/Issue-5)

<sup>2</sup> بويه عبد القادر، المرجع السابق، ص25.

<sup>3</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص18.

<sup>4</sup> Henri Bissuel, op cit, p49.

(Flamand) عَرَضاً عن الحالة في الواحات التواتية التي تم احتلالها، وقدّر هذا العرض سُكَّان توات بما فيها (قورارة، توات الأصل، تِدِكَلْتْ) بمائة وخمسة وخمسين ألف نسمة (155.000)، لكن بعد حوالي سنتين فقط 1902م، حيث كانت فرنسا قد سيطرت على مُعْظَم الواحات التواتية تقريباً، قامت بإحصاء جديد للسكان، توصلت من خلاله إلى أنه لا يتجاوز خمسين ألف نسمة (50.000) نسمة.<sup>1</sup>

ويبدو أن هذا الرقم الأخير هو الأقرب للواقع والمناسب لتطور النمو الديموغرافي لولاية أدرار الذي بلغ سنة 2008م، ثلاثمائة وعشرين ألف نسمة (320.000)<sup>2</sup> أما في ما يتعلق بمنطقة تِدِكَلْتْ فقد بلغ تعدادها السكاني حسب "فرج محمود فرج" نهاية القرن التاسع عشر حوالي عشرين ألف نسمة (20.000) موزعة على ست قبائل غير مستقرة.<sup>3</sup> في حين إن "لويس فانو" قدر تعدادها السكاني عام 1901م، بثمانية آلاف وثمانمائة وثلاثين نسمة (8.830) من بينهم (5.200) من البيض، و(3.630) من الحراطين، في حين إن القادرين على حمل السلاح كانوا (2.081) وقد قفز هذا العدد إلى (11.136) نسمة حسب إحصائيات 1906م، أي بزيادة (2.306) نسمة، من بينهم (5.471) من البيض، و(5.665) من الحراطين، أما القادرون على حمل السلاح فبلغ عددهم (2.200)،<sup>4</sup> معظمهم يان صالح وأولف.

أما توزيع السكان على مقاطعات المنطقة، فكان نصيب إن صالح (1.700) من بينهم (1.090) من البيض، و (610) من الحراطين، أولف بها (3.791) نسمة، عدد البيض (1.813)، والحراطين (1.978)، أما أقبلي فمجموع سكانها (892)، عدد البيض (471)،

<sup>1</sup> العماري أحمد، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850 إلى 1902م (المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1988م، ط1)، ص ص31-32.

<sup>2</sup> بوزناشة توفيق، دليل الجمهورية، (الجزائر: دار النشر تاقسوس تي قي، الطبعة الأولى، جانفي 2013) الجزء الأول، ص40.

<sup>3</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 24.

<sup>4</sup> Louis Voinot, op cit, p55.

والحراطين (421)، بينما بلغ عدد سكان تيط (522) منهم (412) من البيض، و(110) من الحراطين.<sup>1</sup>

ولعل القراءة الأولية لهذه الأرقام تُبين لنا أن معظم السكان كانوا يتمركزون في العاصمتين الشرقية (إن صالح) والغربية (أولف) بمجموع (5.491) نسمة، ونسبة 62.18%، كما أن أغلب السكان كانوا من الشيوخ والأطفال، أما الشباب فكانوا أقل من الربع، ونسبة 23.56%، ويتضح ذلك من خلال عدد الرجال القادرين على حمل السلاح.

أما البيض فكانوا يمثلون ما يقارب (60%) من السكان، ويتمركزون تالياً في أولف، إن صالح، أقبلي، إينغر، تيط، فقارة الزوى، أما الحراطين فيزيدون عن (40%) ويتمركزون تالياً بأولف، إن صالح، أقبلي، فقارة الزوى، أما بإينغر فكان لا يتعد عددهم (15) فرداً من مجموع (482) نسمة.

### 3- المناخ:

**3-أ الحرارة:** يُعد المناخ الصحراوي هو المناخ السائد بتِدْكَلْتْ، ويتسم بكونه جافاً شديد البرودة شتاءً وحراراً صيفاً، حيثُ تتجاوز درجة الحرارة الخمسة والخمسين درجة (55°) تحت الظل صيفاً، وتنخفضُ شتاءً إلى ما دون الصفر (0°) حتى أن الرحالة الألماني "رولف" عند رجوعه من سالي نحو تيمقطن، سلك صحراء خالية لا نبات فيها، تصل درجة حرارتها (65°) درجة، وبهذا يكون المدى الحراري كبيراً جداً، وهي خاصيةٌ تشتركُ فيها أغلب المناطق الصحراوية، وخاصة الواقعة جنوب وشرق تِدْكَلْتْ.

ولهذا فإن تِدْكَلْتْ تُعد من أكثر المناطق حرارة في العالم، وهذا بسبب العديد من العوامل

المختلفة منها:

- العمق القاري وبعد المنطقة عن المؤثرات الرطبة، وكذا المَلْمَح التضاريسي المنبسط، وقلة الغطاء الغابي،<sup>2</sup> بالإضافة إلى تأثير المنطقة بالمناخ السائد بالأقاليم المجاورة، فتساقط الأمطار بمنطقة الساورة

<sup>1</sup> ينظر: جدول يوضح إحصائيات السكان بمنطقة تِدْكَلْتْ، الملحق رقم 05.

<sup>2</sup> بويه عبد القادر، المرجع السابق، ص 37.

مثلاً، يؤدي إلى بُرودة الجو بتِدْكَتْ، أما تساقطها بمنطقة تنزروفت،<sup>1</sup> فيؤدي ذلك إلى حرارة الجو، ويتميز المناخ الصحراوي بالعديد من الخصائص منها :

- الارتفاع الشديد في درجة الحرارة صيفاً مع انخفاضٍ ملحوظٍ شتاءً، لأن المدى الحراري كبيراً جداً سواءً صيفاً أو شتاءً وخاصةً بأن صالح.

- شبه جاف يندرُ معه تساقط الأمطار إلى درجة لا يتجاوز فيها بضعة سنتمترات، وفي غير انتظام.

- انخفاض نسبة الرطوبة الجوية، مما يُساهم في ارتفاع درجة الحرارة.

### 3- ب الأمطار:

تتميز بُندرتها وعدم انتظامها حيث لا يزيدُ متوسطها السنوي عن 50 ملم، وفي هذا الصدد يقول "لويس فانو" إنه خلال الثماني سنوات التي قضاها بالمنطقة نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فالأمطار لم تتهاطل بصورة جدية.<sup>2</sup>

ومنه فإن ظاهرة الجفاف السائدة في المنطقة تعود إلى الارتفاع الكبير لدرجة الحرارة مقارنة مع النقص والتذبذب في تساقط الأمطار، وهذا ما يوضحه مخطط قوسن (العلاقة بين الحرارة والأمطار) لمحطة تمنغست التي تمثل نظام مناخ المناطق الجنوبية، إذ نجد الفارق كبيراً بين الأمطار والحرارة، الأمر الذي يكون هو سبب تمديد فصل الجفاف.<sup>3</sup>

وعلى الرغم من ذلك فإنه في بعض الحالات تسقطُ أمطارٌ غزيرة لفترة زمنية محدودة تؤدي إلى حدوث سيولٍ وفياضانات، تتسببُ في أضرار وخسائر بليغة، سواءً كانت بشرية أو بيئية أو مادية.

<sup>1</sup> تقع في الجنوب الغربي للجزائر بين مالي والجزائر، وتمتد على مسافة 400 كم، وهي منطقة فاحلة تخلو من أي مظاهر للحياة البشرية وحتى النباتية، وتُسمى بصحراء الصحاري، وتُشبه "الربع الخالي" في شبه الجزيرة العربية.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p05.

<sup>3</sup> أعميرواي احميده، وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، (الجزائر: دار الهدى عين مليلة، سنة 2009 م)، ص 13.

## 3-ج الرياح :

تُعرفُ منطقة تَدِكَلْت كما هو الشأن بأغلب المناطق الصحراوية، بكثرة الرياح والزوابع الرملية، وخاصة في أواخر فصل الشتاء وبداية فصل الربيع، ويعتبرُ "سهل تَدِكَلْت" الذي يتوسط منحدرات تادمايت وتحصينات المويدر، منبع الرياح الرملية السائدة،<sup>1</sup> وكثيرا ما تتعرض المنطقة خلال هذه الفترة إلى عواصف هوجاء، تُفتتُ الصُحُور، وتُعرِي سطح الأرض، مما يؤدي إلى عرقلة أغلب الأنشطة البشرية والاقتصادية بالمنطقة، ولهذا وصف "ابن سعيد المغربي" في كتابه "الجغرافيا" رياح الصحراء بقوله: (إن رياح الصحراء تمتدُّ بين غانا وسجلماسة بُحْفُ حتى المياه التي يَحْمِلُها المسافرون في قَرَبِهِم).<sup>2</sup>

أما في فصل الصيف فالرياح المهيمنة هي رياح الشمال الشرقي، التي نجدها غالبا في الحوض الغربي وشبه دائمة في إن صالح، أما رياح الجنوب الغربي فَتَهْبُ عند انخفاض الضغط على سواحل البحر الأبيض المتوسط، وهذه الرياح تتصف بالحرارة والجفاف، وتكون حارقة ومُحْمَلَةٌ بالرمال والغبار وهي تُعرف بـ "سيروكو" (Sirocco)، التي كثيرا ما شكّلت خطراً مُحْدِقاً على القوافل التجارية، وتَسَبَّبَتْ في توقفها واختفائها مرات عديدة وسط الصحراء، وقد وصف "لويس فانو" رياح المنطقة بقوله: «...إن نهار تَدِكَلْت يحمل معه زوابع بُحْر معها رمال كثيفة وبسرعة رهيبية، تُصْبِحُ البلادُ كأنها في جَوِّ جَنَائِزِي والأشياء الأقرب تختفي عن الأنظار.»

ورغم قسوة الطبيعة، وصعوبة التضاريس، وقلة تساقط الأمطار، وكثرة الرياح والزوابع الرملية، إلا أن ذلك لم يمنع سكان المنطقة من التثبيت بها والاستقرار فيها.

<sup>1</sup> موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع، دراسة تاريخية أثرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، إشراف الأستاذ: لعرج عبد العزيز، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الموسم الجامعي، 2007-2008م، ص 47.

<sup>2</sup> المغربي ابن سعيد، الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي (الجزائر: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 02، سنة 1970)، ص 113.

## 4- التضاريس:

4-أ العرق: تَتَميِزُ تَدِكَلْتُ بتجمع الكثبان الرملية حول واحاتها، ولهذا كان الجغرافيون القدامى يعتبرون الصحراء الكبرى بحراً رملياً، مما يُسهِمُ في تَشَكُّلِ العرق، ولعل أهمها عرق سيدي موسى، كما أن هذه الكثبان تستمر من "عوينة السيسا" حتى نهاية "قارة ملوك"، ومن "إقسطن" وصولاً إلى نواحي "إينغر" هناك أيضاً سلسلة من الكثبان تُحيطُ "بتيط" وتصلُ إلى "أقبلي" عبر "عرق الكراع" و"تين بيضين" وأعلى عرق تَدِكَلْتُ يتراوح ارتفاعه بين 20 و30م، رغم أن الرياح تُغيّر أشكاله باستمرار،<sup>1</sup> مع العلم أن ظاهرة زحف الرمال من الظواهر التي لا زالت قصور وواحات تَدِكَلْتُ تدفع ثمنها حتى اليوم، وأدت إلى اندثار العديد منها، خاصة بأقبلي وإينغر وإن صالح، كما تسببت في تَلَفِ المحاصيل الزراعية وغلق العديد من الطرقات.

## 4-ب- المرتفعات، تضم تَدِكَلْتُ العديد من المرتفعات منها:

1- هضبة تادمايت: كتلة صخرية سوداء قاحلة، من أكبر هضبات الجزائر، تبعد حوالي 30 كلم عن منطقة أولف، وهي مُتَرامية في وسط الصحراء بين العرقين الشرقي والغربي، وصولاً إلى عرق شاش في الجنوب الغربي، يتراوح ارتفاعها بين (600م) في الجهة الشرقية و(800م) في الجهة الغربية،<sup>2</sup> وتقع بين دائرتي عرض 27° و30° شمالاً، وتتركب هذه الهضبة من مادة الصلصال الأسود اللون.

2- مرتفعة القارة: تقع بأولف الشرفاء، وتُعرفُ بالكدية التي انفصلت بمرور الزمن عن تادمايت، وهي هضبة صخرية نُحِتَتْ عليها كتابات ونقوش تارقية بحروف التيفيناغ، تدل على آثار القوافل التجارية التي كانت تعبر المنطقة قديماً باتجاه بلاد السودان.

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p05 .

<sup>2</sup> بويه عبد القادر، المرجع السابق، ص 29.

## 5- الثروة المائية:

## 5-أ- المياه الجوفية:

مياه باطنية معتبرة، فهناك مياه جوفية غير عميقة متمثلة في مياه الآبار، ثم مياه جوفية مُهملة وهي التي تُغذي ينابيع الفقارات، بالإضافة إلى المياه الارتوازية التي لا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة الحفارات.<sup>1</sup>

5-ب الآبار<sup>2</sup>:

تحتوي تِدَكْلَتْ على عدد معتبر من الآبار، وخاصة في الغابات باعتبار حفرها سهلا جدا، وغير مُعقد، ويعتمد على أدوات بسيطة تقليدية، فضلا على أن عمق المياه نادراً ما يتجاوز 12م، كما تُعرف هذه الآبار بقلة الصيانة، وعدم الاهتمام بنظافتها من قبل الساكنة، وبلغة الأرقام فإن تِدَكْلَتْ تضم ثمانية وثمانين (88) بئرا منها سبعة وسبعون (77) بئرا في الغابات أو الحواشي، والباقي في الرق، وهذه نماذج توزيع بعض الآبار على الغابات:

في الغابات شرق أولف وتيمقطن (04) آبار بعمق متوسط (1.60م)، تَدَفْقُهُم وفير، والماء مُر المذاق.

في الغابات بين إينغر وتيط (14) بئراً بعمق متوسط، (04.20م)، تدفقها وفير، وماؤها عذب. الغابات المحاذية لمنخفض إينغر حتى واد انسميت (05) آبار بعمق متوسط (02.30م)، تدفقها وفير، وماؤها متوسط المذاق.

في الغابات بين إينغر وإن صالح، (21) بئراً بعمق متوسط (03م)، تدفق وفير، وماؤها متوسط المذاق.

في الغابات بين إن صالح وفقارة الزوى (22) بئراً بعمق متوسط (03م)، مياهها جيدة عموماً. في الغابات جنوب إن صالح بها (07) آبار، بعمق متوسط، (2.60م)، مياهها جيدة على العموم.

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p05 .

<sup>2</sup> Ibid, p p 05-06.



في الغابات بين إن صالح وفقارة الزوى (22) بئراً بعمق متوسط (03م)، وتدفق متوسط، ومذاقها يتراوح بين المتوسط والمالح.

أما في الرق ومن الغرب إلى الشرق هناك (09) آبار أهمها:

بئر قور أولاد يحيى، بعمق (10.00م)، وتدفق متوسط، وماء مالح مُرّ المذاق.

بئر نوس بين تيط وأولف، بعمق (12.00م)، وتدفق متوسط، وماء جيد.

بئر الدويرة، بعمق (07.50) وتدفق متوسط، وماء جيد نوعاً ما

بئر بوساق بعمق (08م)، وتدفق ضعيف، وماء مالح قليلاً.

أما الآبار "الارتوازية"<sup>1</sup> فلم تكن موجودة في تِدْكَلْت خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وأول عملية حفر كانت بفقارة الزوى عام 1902م، أين تدفق الماء بقوة، وعمت الفرحة لدى السكان، ومنذ ذلك الوقت تم حفر العديد منها، وتدفق معتبر وصل إلى (19) متر مكعب في الدقيقة، أو ما يعادل تقريباً نصف تدفق الفقاقير، مما مَكَّن من إنشاء بساتين جديدة، وخاصة بِن صالح.<sup>2</sup>

ويرى "لويس فانو" أن الناحية الأوفر حظاً هي الواقعة بين أقبلي وتيط وإينغر وكدية البرقة، وبين اينغر وواد أنسميت على طول المنحدر، وبين إينغر وإن صالح، إذ أن الماء متوفر وذو نوعية جيدة، وهذا يدل على أن منطقة تِدْكَلْت وعلى وجه الخصوص الشرقية (إن صالح) كانت ولا تزال تتوفر على مخزون وفير جداً من المياه الجوفية، يمتد حتى تونس وليبيا ومصر، ولعل ما يؤكد هذا، هو مشروع نقل المياه الصالحة للشرب، من إن صالح نحو تمنغست على مسافة (750) كلم، الذي وضع حجر أساسه الرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" يوم 07 جانفي 2008م، ولُقِبَ يومها "بمشروع القرن".

<sup>1</sup> يقصد بها الآبار العميقة التي تحفر بواسطة الحفارات.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p55.

## 5- ج الينابيع (العيون)

- تُعد من أهم نقاط المياه الأكثر أهمية، وتضم تَدِكَلْت حسب "لويس فانو" العديد منها:
- بين تيط وإينغر (18) عينا من بينها عين الجرف، عين بوكرو، عين دقلة الحاج أحمد، وهي متواجدة على السطح وتدفق وفير ونوعية جيدة.
  - على طول المنحدر بين أقبلي وإينغر فيضم (13) عينا منها: عين بوبكر الحاج، عين فراحي، عين بابا أحمد، بعمق يتراوح بين (0.5) و(01 م)، وتدفق ضعيف ونوعية مالحة.
  - على طول المنحدر بين اينغر وواد أنسميت فبه (10) ينابيع كعين القارة، عين تاغيمي، عين القطارة، عين عثمان، بعمق يتراوح ما بين (0.5) و(01م)، وتدفق متوسط، ونوعية مالحة.
  - في الغابات بين إينغر وإن صالح، تضم (05) ينابيع كعويينة بوسيدي، عين تراقا، عويينة السيسا، عين العرق، عين أمراح، بعمق يتراوح بين (01) و(01.5م)، وتدفق متوسط، ونوعية متوسطة.
  - في الغابة بين إن صالح وفقارة الزوى (04) عيون، وهي العويينة، عين امبارك، عين كلارة، عين البنات، بعمق يتراوح ما بين (0.5) و(03م)، وتدفق متوسط، وماء مُر قليلا.

## 5-د الأودية :

تضم تَدِكَلْت العديد من الأودية التي تتميز في عمومها باحتوائها على مخزون مائي معتبر، كما أنها ليست لها حدود معينة، ومن أهمها:<sup>1</sup>

## 1- الواد الأبيض:

يبعد عن أولف حوالي 60 كلم، نحو عين بلبال، وصف بالأبيض نسبة للرمال التي تقع على رؤوس جباله، كثير الطلح قليل المياه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مقابلة شفوية مع "بوسماحة حكوم بن بوحاص"، بإينغر يوم 28 مارس 2017 على الساعة 11 صباحا.

<sup>2</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص 246

**2- واد تاغيت:**

يقع في مفترق الطريق بين ماطريون وعين بلبال، أخذ تسميته من الغيث، لأن القوافل التجارية كانت تحط به.<sup>1</sup>

**3- واد افليساس:**

يقع حوالي (320) كلم شمال إينغر، باتجاه عين بلبال. إضافة إلى وديان أخرى، مثل تيزلاوين، واد العجرم، سهب السدرة، سهب المخملة، سهب بنات الال، وهي تبعد ما بين (50) إلى (90) كلم شمال عين بلبال.

**4- وديان أقبلي:<sup>2</sup>**

تضم اقبلي العديد من الوديان منها: واد جاغ، الكرغان، تين تناي، سوف ملل، أهريهير، اين غلال، اين اهكيس، تاندي وين، كوسمن، سهب اسكاف، تيقدين، ميراغن، ارجيلات امغاد، واد لمسيد، واد المالح، واد تمرقدف، واد الكراع، واد عين الجرف... وغيرها.

**5- وديان أمكيد:<sup>3</sup>**

من أهمها: واد مجمع، وديان اللفع، وديان السلاخ، واد الكليب، واد البجونات، واد غويلة، واد البيض (أمكيد) واد زداي، وديان الزعزاع، واد الداهاة، واد عائشة، واد الكليب، واد المعبودات، واد الفج، واد الركاني، واد البريك... وغيرها.

**6- وادي قاريت:<sup>4</sup>**

يأتي من الشمال الشرقي لمنطقة تدكّلت، ويتجه نحو جنوبها الغربي، ويصل في نهايته بوادي مسعود، ويصبح رافدا له.

<sup>1</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص 246.

<sup>2</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المرجع السابق، ص 253.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 253.

<sup>4</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 02.

## 7- واد المنقار الأحمر:

يقع بالقرب من الطريق القديم أولف إن صالح، ويبعد حوالي 35 كلم عن أولف ويُعرفُ حالياً بمنقار واد الطلح، ويعرفُ بكثرة أشجار أم ركة والحنظل، ونبات السبط، وقد سلكه "ضيف الله" في طريقه من تَقِيدِيْتْ بأولف نحو عين بلبال، واصفاً ذلك بقوله: (وسرنا نُجْد السير حتى بلغنا وقوف الشمس المنقار الأحمر، وهو مجرى واد كثير الشجر أم ركة والحنظل منتشر على رؤوس الجبال، فنأخذ الحنظلة فنفقاها، فينصب منها الماء الكثير، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر...).

ومن هذا يتضح لنا أن منطقة تَدِكَلْت غنية بوديانها، متنوعة أعشابها، كثيرة أشجارها، وقد وصف "ضيف الله" في رحلته "زيارتي لقبر الوالد" بعض أودية تَدِكَلْت قائلاً: «.....وفي الطريق بين عين بلبال ووفران مررنا بالعديد من الأودية والشعاب منها: واد يسمى بالغيران قليل شجر الطلح...»<sup>1</sup>.

ومما يلاحظ أيضاً على هذه الأودية أنها تتفرع إلى العديد من الروافد، مما مكن من قيام واحات كثيرة بها، كما أن أغلبية أسماء الأودية أو الأعشاب أو النباتات بربرية، وهذا دليل آخر على أن البربر هم السكان الأصليون للمنطقة.

## 06- الغطاء النباتي:

نظراً للظروف المناخية الصعبة التي تسود منطقة تَدِكَلْت، حيث يبلغ الجفاف ذروته، ويقل متوسط الأمطار والطبيعة القاسية، وقلة خصوبة التربة، إضافة إلى الملوحة، كلها عوائق وصعوبات لا تساعد على نمو النبات، الذي يقتصرُ على التشكيلات المتعايشة مع الجفاف، وارتفاع الحرارة، أو المتواجد حول مجاري الأودية، والمناطق التي توجد بها مياه باطنية قريبة من سطح الأرض، ولهذا فالأودية بتَدِكَلْت تضم العديد من الأعشاب والنباتات منها: الطَّلْح، اللاَّتْل،

<sup>1</sup> ضيف الله، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 99.

الرَّثَم، السدر، الفرسيك، تَمَت الحلفة (السَّبَط) أم ركة، وأم خملة وتاطرات واسكاف وضمران والغَسَّال والحشيش والعَطَّاسَة، والشَّيح، القرطوفة.<sup>1</sup>

أما النباتات المنتشرة بالغابة،<sup>2</sup> فهي عديدة ومتنوعة، نذكر من بينها:<sup>3</sup>

**ضومران:** وهو من النباتات المفضلة لدى الإبل والغنم، حيث يُجمع عندما يظهر ثم يترك ليُجف، ثم نمسكه بالأيدي للتخلص من الأجزاء الخشبية.

**الفرسيق:** يستعمل كحطب للتدفئة، ويصنع منه مقابض للمعاول، كما يستخرج منه القطران لعلاج جرب الإبل.

**السَّبَط:** وهو نبات مفضل لدى الإبل والغنم والحمير.

**العقاية:** لها الكثير من الاستعمالات، كالسماذ في البساتين، أو خلطها مع التمر الجاف المكسر، أو ما يُعرف محليا بالسفوف، وتوصف لعلاج العديد من الأمراض، مثل: المعدة، البواسر، السكري... وما شابهها، وهذا بعد طحنها وتجنيفها تحت أشعة الشمس.

**الشَّيح:** شجرة برية تنبت في الصحراء، تستعمل أوراقه بعد خلطه مع الماء الساخن، في علاج العديد من الأمراض، الهضمية، التنفسية، الإسهال والإمساك، وآلام الظهر والمفاصل والتشنجات عند الأطفال... وغيرها.

**النقد:** شجرة تنبت في الصحراء، تستعمل أوراقها مع الماء البارد لعلاج بعض الأمراض، كالتخمة، تصفية الدم، البواسر، السكري.

<sup>1</sup> مقابلة شفوية مع بوسماحة حكوم بن بوحاص بإينغر يوم 28 مارس 2017 على الساعة 11 صباحا.

<sup>2</sup> يُطلق اسم الغابة في على كل رق تنمو به بعض الأعشاب المتناثرة، قد يصل ارتفاعها في بعض الأحيان إلى 130سم، ولهذا فعادة ما تتواجد الغابة على ضفاف البحيرات المائية، وللساكنة عادات في تقسيم الغابة إلى أقسام كثيرة، حسب اسم نقطة الماء المتواجدة بها، فمثلا يسمون غابة أبرجيق، أين يوجد بئر أبرجيق، وغابة حاسي العقاية أين يوجد بئر العقاية،

ينظر: Louis Voinot, op cit, p 04

<sup>3</sup> Ibid, p10.

الحبق: ينتشر بكثرة بتَدِكَلْتْ، ويستعمل عشبه المجفف في خلائط الشاي، لتخفيف السعال ولطرد الغازات والتبول عند الأطفال، وأما زيتة العطري فيستخدم كتوابل للأطعمة.

السدر: من الأشجار المنتشرة بكثرة في الصحراء، توصف لعلاج لسع العقارب، وهذا بعد وضع قشورها وأوراقها على نار هادئة، وبعد الغليان يضاف لها السكر والسمن، وتشرب كالشاي.

الكبار: من الأشجار الصحراوية، تستعمل لعلاج الأسنان المريضة، والأضراس المسوسة بعد طبخها، ووضع قليلا منها فوقها أو في وسطها.

لحدج: شجرة صحراوية، توصف لعلاج الجروح والبواسر والبرودة، وهذا بعد حرقها بالنار ودق رمادها، ووضعها فوق الجرح.

المخينزة: تُستعمل لعلاج انتفاخ البطن، بعد طبخها في الماء ثم تُشرب كالشاي.

الطلح: من أكثر الأشجار تواجدا بتَدِكَلْتْ، توصف لعلاج العديد من الأمراض، كالربو والتنفس، الضغط الدموي، الفشل الكلوي، الالتهابات... وغيرها، وهذا بعد طبخها وشربها، وهي من الأشجار التي ذُكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾.<sup>1</sup> كما تُنتج هذه الشجرة صمغاً له فوائد صحية عديدة، ويُباع بأثمانٍ عالية.

القزاح: شجرة صحراوية تُوصف لعلاج تخمة اللحم، بعد شربها مع الماء.

لبتينا: من الأشجار الموجودة بكثرة بتَدِكَلْتْ، توصف لعلاج برد الركبتين، وآلام المفاصل بعد خلطها مع قليل من الزيت، ووضعها على موضع الداء.

ولعل ما يميز هذه الأشجار هو تعميمها لسنين طويلة، ومقاومتها للجفاف والتصحر، وتحملها لقساوة الظروف المناخية الصعبة، ولها من الفوائد الصحية ما لا يُعد ولا يُحصى.

<sup>1</sup> الآيات 27-28-29 من سورة الواقعة.

وإضافة لما سبق تنتشر تِدْكَلْت حلبة، الشب، الكمون، الوزوارة، الكباد، الحنة، العسل، وحب العرعار، والبسباس، وغيرها.

ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل، يتضح لنا أن مصطلح تِدْكَلْت هو بربري أمازيغي، يُقصد به كف اليد، وهذا تشبيهاً للوضع الجغرافي لهذه المنطقة المنخفضة المترامية الأطراف، وتشكل من مقاطعات رئيسة مثل: إن صالح، إينغر، تيط، أقبلي، أولف، تيمقطن، وغيرها، والعديد من القصور والواحات المتناثرة هنا وهناك، والمتباعدة فيما بينها نسبياً، وتنقسم إلى قسمين: شرقي وعاصمته إن صالح، وغربي وعاصمته أولف.

ولعل المتتبع لكتابات المؤرخين والرحالة منذ القِدَم يجد أنهم لم يتكلموا بصورة صريحة في كتاباتهم عن مصطلح "تِدْكَلْت"، بل كان ذلك بصورة ضمنية، وهذا للعديد من الأسباب منها تمثيلاً لا حصراً، أن تِدْكَلْت كانت مُتضمنة في الإطار الجغرافي لمنطقة توات.

أما الرحالة الذين تكلموا في كتاباتهم بصورة صريحة عن مصطلح "تِدْكَلْت" نجد المغربي "محمد بن أحمد القيسي" الشهير بـ "السراج" الملقب بـ "ابن مليح" من خلال رحلته الحجازية المسماة "أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب" عندما قال «... فسرنا نقطع الفيافي والقفار، وندخل تلك المنازل والديار، إلى أن بلغنا وادي أرسم الليل، فأنحرفنا عن الطريق الأولى وتركناها يمناً لِشِدَّةِ حروشتها وجَدِّبها وبعدها عن العمران، وسلكنا طريق تِدْكَلْت أسفل بلاد توات...».

ومن أبرز الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المنطقة نجد الألماني "جيرار رُولف" (Gerhard Rohlf) الذي قام برحلة نحو تِدْكَلْت رُفقة قافلة بتاريخ 12 سبتمبر 1864م، قادمًا من تافيلالت بالمغرب، وصولاً نحو "تيمقطن" وقد أعطى معلومات غاية في الأهمية حول تِدْكَلْت.

أما مسألة تكوين المنطقة ونشأتها فهناك تباين وتضارب كبير بين الباحثين والدارسين، وهذا على الرغم من تعدد الآثار والشواهد التي تدل على قدمها وعراقتها، كالنقوش الحجرية، وكتابات التيفيناغ الموجودة على صخور كدية أولف الشرفاء، والغابات المتحجرة.

ومن الناحية الجغرافية تقع تِدْكَتْ في وسط الصحراء بالجنوب الجزائري، يُحدها من الشرق هضبة تينغرت بولاية إيليزي، ومن الشمال الشرقي العرق الشرقي الكبير، وحاسي مسعود، وشمالا المنبوعة، ومن الشمال الغربي العرق الغربي الكبير ودائرة تميمون، وغرباً منطقة توات ومن الجنوب جبال أهنت ومرتفعات مويدير، وتبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 1.278 كلم، على ارتفاع 283م، من سطح البحر، وبمساحة إجمالية تقدر بـ 101.763 كلم. ومن حيث التعداد السكاني فيرى "لويس فانو" أنه بلغ مطلع القرن العشرين حوالي (8.830) نسمة، من بينهم (5.200) من البيض، و(3.630) من الحراطين، في حين إن الرجال القادرون على حمل السلاح كانوا (2.081).



## الفصل الثاني

### تركيبية المجتمع التديكّلي

- 01- البربر.
- 02- الشرفاء.
- 03- المرابطون.
- 04- العرب.
- 05- الحراطين.
- 06- العبيد.

إن دراسة وفهم وتحليل أي مجتمع من المجتمعات تستوجب على الباحث في البداية الكشف عن بُنيته القبلية وفتاته الاجتماعية، وعلى هذا الأساس ارتأينا الخوض في ثنايا وتراتب المجتمع التيدكلي، ومحاولة فهم أصوله وجذوره، وهذا على الرغم من وجود تباين بين كتابات الباحثين والرحالة.

فـ "ديبورتير" (Debour) يرى أن المجتمع ينقسم إلى خمس فئات وهم: الزناتة، الشرفاء، الحراطين، العرب، العبيد، أما "هنري بيسويل" (Henry.Bissuel) فيرى أنهم ستة، ويضيف إلى تقسيم "ديبورتير" الطوارق،<sup>1</sup> في حين إن "لويس فانو" يرى أن المجتمع التيدكلي ينقسم إلى قسمين وهما:<sup>2</sup> أولاً: البيض الذين يملكون أغلب الأراضي، وينقسمون إلى فرعين "العرب" ومن بينهم الشرفاء ثم البربر، ومن بينهم الطوارق، ثانياً: السود الذين يقومون بخدمة الأراضي لصالح البيض ويُلقَّبون بالخماسة.

ويعتقد "الجنطوري"<sup>3</sup> في نوازله الفقهية أن المجتمع التواتي كان ينقسم إلى خمسة أجناس، وهم: البربر، العرب، الأشراف، الأفارقة، الحراطين. وانطلاقاً من ذلك سنحاول دراسة كل فئة على حدى، والتطرق إلى أصولها وخصائصها وأماكن انتشارها.

<sup>1</sup> Henry Bissuel, op cit, P 40 .

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p28.

<sup>3</sup> هو عبد الرحمن بن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الإنصالي، ولد بين سنتي 1100 و1110هـ/1689-1699م بقصر أجتور، عُرف بكثرة حله وترحاله في طلب العلم ونشره، واشتهر بفقه النوازل، من آثاره: نظم معونة الغريم في بعض أحكام قضاء الدين، رسائل وأجوبة ردا على قضاة الوقت، توفي سنة 1160هـ، ينظر: عبد الرحمن بن عمر التتلاي، فهرسة الشيوخ، تحقيق: عبد الرحمن بعثمان، ص87 وما بعدها، وأحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد الثماني (1518-1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: الأستاذ محمد حوتية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية أدرار، الموسم الجامعي 1438-1439هـ/2017-2018م، ص52.

المبحث الأول: البربر.<sup>1</sup>

يؤكد أغلب الباحثين والمؤرخين من أمثال "ابن حوقل" و"ابن خلدون" أن البربر هم أقدم سكان المنطقة، وأول من قدم إليها بأعداد كبيرة قبل دخول الإسلام،<sup>2</sup> حيث شيّدوا القصور،<sup>3</sup> وزرعوا النخيل، وحفروا الفقاير لجلب المياه الباطنية،<sup>4</sup> وهم السكان الأوائل لبلدان المغرب العربي قاطبة، ويُعرفون بكثرة بُطونهم، وتَشَعَّبِ أفخاذهم وقبائلهم وتوغلهم في البراري وتبددهم في الصحاري ومعظمهم مُتْعِزِبُونَ لم يروا قط حاضرة ولا عرفوا غير البادية العازية.<sup>5</sup> ويرى المغربي "السلامي الناصري"<sup>6</sup> في كتابه "الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى" أن البربر أمة عظيمة سكنوا أرض المغرب في قديم الزمان، ولما عمروها وملئوها أكنافها انحازت الإفرنج عنهم إلى السواحل والثغور، وبقي البربر فيما سوى ذلك من الضواحي والجبال والكهوف، وهم مع ذلك على أديان مختلفة يدين كل واحد منهم بما شاء من الأديان الفاسدة.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> اختلف الباحثون حول الأصل البربري، فيرى البعض أنهم يرجعون لأصول كنعانية هاجروا من فلسطين أو اليمن، ويرى البعض الآخر أنهم قدموا من شرق البحر الأبيض المتوسط، حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، نحو شمال إفريقيا، ويرى البعض أنهم ينتسبون "ليافت بن نوح" عليه السلام، وكلمة بربر مشتقة من الكلمة اللاتينية (Barbari) التي أطلقها الرومان على الأقوام الذين لا يتكلمون اللاتينية أو اليونانية، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون مقدمة ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار، (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر، سنة 2001م)، ج 07، ص 04.

<sup>2</sup> في هذا الصدد يرى الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي التمنيطي (ت1374هـ) أنه لا عربية في بلاد المغرب قبل الإسلام اتفاقا، ينظر: محمد البكراوي، درة الأقاليم، نسخة أولف ورقة 02.

<sup>3</sup> مثلا بلدة إينغر التي شُيِّدت من قبل قبيلة أولاد خليفة.

<sup>4</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص04.

<sup>5</sup> عبد العزيز الحلوى، الأحوال الاجتماعية لسكان الصحراء الكبرى والسودان الغربي من خلال بعض كتب الرحلات، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تنظيم كلية الآداب، تيطوان المغرب، وكلية الدعوة الإسلامية، طرابلس الجماهيرية، ط، الأولى، 1428هـ/ 1998 م مراجعة وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، الجمهورية العظمى طرابلس، سنة 1999م، ص 578.

<sup>6</sup> مؤرخ مغربي توفي سنة 1315هـ/ 1897م.

<sup>7</sup> السلامي الناصري احمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (المغرب: دار الكتاب الدار البيضاء، سنة 1997م) الجزء الأول، ص 31.

ويرى "لويس فانو" أن أغلب البربر مرابطون، ينحدرون من أصول سامية جدا وتربطهم علاقات ودية مع العرب.

ويمثل البربر في المنطقة الطوارق والزناتة.

**1- أ الطوارق<sup>1</sup>:** هم أولى القبائل التي طرقت منطقة تيدكلت، أصلهم من ذرية "تينهانان"<sup>2</sup> ومن أقدم القبائل التي استوطنت المنطقة قبائل المثلثين<sup>3</sup> الذين اشتهروا برعي الإبل والغنم بغابات تيدكلت، خاصة بمناطق تادمايت، وأولاد يحي، وأولاد دحمان، التي تقع بالجنوب الغربي لتيدكلت، وكانوا أقلية إذ لم يتجاوز عددهم - حسب "هنري بيسويل" - (Henry Bissuel) (200) نسمة نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، من (22.747) مجموع سكان تيدكلت.<sup>4</sup>

أما "كلاماجرون"<sup>5</sup> (Clamagron) فقد وصفهم بقوله: (جنسان يُعَمِّران الصحراء البربر والعرب، حيث ينقسم البربر إلى مجموعتين بارزتين، الأولى: وهي تلك التي رضخت للسيطرة

<sup>1</sup> اختلف المؤرخون في تسميتهم بهذا الاسم، فمنهم من يقول إنهم سمو بذلك نسبة إلى طارق بن زياد، ومن من رأى انه نسبة لطرقهم الصحراء وتوغلهم فيها، ويقال إن أصولهم ترجع إلى صنهاجة، ومن أشهرهم: لمتونة، جدالة، مسوفة، وهم متوزعون في الصحراء لا يستقر بهم مقام، ينظر: الدالي الهادي المبروك، المرجع السابق، ص 216.

<sup>2</sup> تين هينان (Tin Hinan) هي ملكة قبائل الطوارق، والأم الروحية لهم، حكمت في القرن الخامس الميلادي، وحلت بمنطقة تيدكلت عن طريق المغرب مُتجهة نحو الجهة الشرقية الجنوبية من الصحراء، مروا بتيندوف، تاغيت، تلمسي، ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، المجلد الأول، المرجع السابق، ص 68.

<sup>3</sup> بن بابا حيدة التمنيطي، المرجع السابق، ص 16.

<sup>4</sup> Henri Bissuel, op cit, p40.

<sup>5</sup> كاتب ورحالة فرنسي، زار الجزائر ما بين 17 مارس إلى 04 جوان من سنة 1873م، وكتب عنها كتاب: "الجزائر انطباعات رحلة" نشره عام 1874م، وصف فيه العديد من المدن الجزائرية، كالجزائر العاصمة، وهران، تلمسان، سيدي بلعباس، مستغانم، قسنطينة، باتنة، كما عرج على المدن الصحراوية، وأعطى وصفا دقيقا للقنطرة وبسكرة، مُركزا على سكان منطقة الجنوب ومنتجات الصحراء، وللكتاب أيضا "دراسة حول المؤسسات القبائلية والاستعمار"

#### Etudeles institution kabiles et la colonization.

يُنظر: العايب وهيبية، ونورة قريشي، آداب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر، إشراف: نواف أبو ساري، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الموسم الجامعي 2010-2011م، ص 84.

العربية، وتعيش على زراعة الواحات، والثانية: تتميز على أنها أكثر جرأة وإقدام، وحب للقتال، فقد تركزت بمناطق لا يستطيع العرب الوصول إليها، هذه المجموعة هي الطوارق.<sup>1</sup>

أما "الأغواطي" فوصفهم بقوله: «...أناسٌ أشدّاءٌ، لهم بشرةٌ شديدةُ البياض، يستعملون الإبل للركوب، وطعامهم من اللحم والحليب فقط، وليس لهم حبوبٌ إطلاقاً... ويلتئمون بلثامٍ من القطن، ولا يأكلون ولا يشربون بحضور الناس، ويقومون بجولات في بلاد السودان، يعودون بعدها بالعبيد وغيرهم من السلع...»<sup>2</sup>.

ويضم العنصر الطارقي العديد من الفروع وهم طوارق الأهقار، الأزجير، أدغاغ، السود، البيض.

ويتميزون عموماً بالعديد من السمات أهمها:

- الشجاعة والإقدام والبسالة، ولهذا أوكلت لهم مهمة تأمين القوافل التجارية، والإدلاء وتوفير الرواحل، مقابل إتاوات.

- وضع الرجال للثام واعتباره رمزاً من رموزهم.

- احتلال المرأة مكانة محترمة ومرموقة داخل المجتمع والأسرة الطارقية، وهي في الغالب من تُشرف على شؤونها وإدارتها، ولها هامش أكبر من الحرية مقارنة بنظيراتها من باقي المراتب الأخرى، وهذا بسبب العديد من العوامل منها ما تعلق بأصولهم التي تعود إلى الأم الروحية "تين هينان"، أو كنتيجة للغياب المتكرر للرجل عن البيت، والذي قد يصل إلى شهور وسنوات، بسبب كثرة حله وترحاله.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ادواس أحمد، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيو ثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في الأدب المقارن، شعبة: أدب الرحلة، إشراف: الأستاذ أشرف عيكوس، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري بقسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008، ص 15-16.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، (الجزائر: دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، سنة 2011)، ص 98.

<sup>3</sup> بن سعد محمد السعيد، المعمرين والمُلتَمون يُجاورون الصحراء (المهقار وتَدَكَلتْ أمودجا) مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية الجزائر، العدد 15 / 2011، ص 208-209.

كما تتحدد مكانة الأولاد تبعاً لمكانة أمهم دون أبيهم، فإذا كانت نبيلة يكون ولدها مثلها، وحتى عندما يُعَيَّرُ الولدُ القبيلة يكون تابعا لقبيلة أمه، إذا لم تكن الأم من نفس قبيلة الأب.<sup>1</sup>

- انتساب الولد لأمه بدل من أبيه، حتى أنه شاع بينهم مقولة: (النسب يتبع البطن لا الظهر)،<sup>2</sup> وهو ما يؤكد المكانة المرموقة التي تحتلها المرأة داخل التنظيم الاجتماعي.

- المحافظة على التراث الشعبي، إذ إن الطفل عادة ما يتعلم من والدته القصص والشعر واللغة، فهي خزان الموروث الثقافي للمجتمع الطارقي.<sup>3</sup>

- عدم خدمة الأرض، وإنما يُتاجرون في السلع السودانية، ولهم مخازن خاصة للسلع تحت حراسة الأهالي.<sup>4</sup>

هذا وقد يصدق عليهم وصف "بن حوقل" في كتابه "وصف الأرض" حين قال: «في ما بين اودغست<sup>5</sup> وسجلماسة غير قبيلة من قبائل البربر مُتْعَزِبُونَ، لم يروا قط حاضرة ولا عرفوا غير البادية العازبة... لا يعرفون البر ولا الشعير ولا الدقيق، وأقواتهم الألبان واللحوم، وفيهم من الجلد والقوة والبسالة والجُرأة والفروسية على الإبل والمعرفة بأوضاع البر وأشكاله، والهداية فيه والدلالة على مياهه ما ليس لغيرهم، ولم يُر من وجوههم غير عيونهم، وذلك أنهم يتأثمون وهم أطفال،

<sup>1</sup> بتقه ابراهيم، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى قبائل الطوارق خلال القرن التاسع عشر (19م) أعمال الملتقى الوطني الثاني، حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري، خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، يومي 29 صفر 01 ربيع الأول 1433هـ الموافق ل 24.25 جانفي 2012، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، ص 275.

<sup>2</sup> نبيلة عبد الشكور، دور المرأة الطارقية في نشر ثقافة الإسلام بين الأمس واليوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 15، سنة 2011، ص 264.

<sup>3</sup> نبيلة عبد الشكور، المرجع السابق، ص 265.

<sup>4</sup> Henri Bissuel, op cit, p p 40.42.

<sup>5</sup> مدينة تقع شمال غرب إفريقيا بين صحراء لتونة والسودان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ط02، سنة 1995) الجزء الأول، ص 277.

ويزعمون أن الفم عورة تستحق الستر...»<sup>1</sup>. وهذا الوصف يتطابق فعلياً مع الأحوال الاجتماعية التي يعيشها حالياً الطوارق.

ويتفرع العنصر الطارقي إلى خمسة أقسام رئيسة:<sup>2</sup> وهم طوارق الهقار، الأزجير، ادغاغ، السود، البيض، ومن الناحية الاجتماعية ينقسمون إلى أربع فئات وهم:

- طبقة الأمنوكال (السلطين) وهي كلمة أمازيغية طارقية مركبة من قسمين: الأمنو، وتعني ملك الشيء، وأكال وتعني الأرض، وهذه الطبقة هي أغنى وأنبل الفئات.
- طبقة الأهقارن (الأمراء والنبلاء) وتأتي في الدرجة الثانية بعد الأمنوكال في الجاه والغنى.
- طبقة الامغيدان (الأتباع) طبقة مغلوب على أمرها، ومستضعفون بين بقية الفئات
- طبقة الأكلان (العبيد) كلمة أمازيغية طارقية معناه اللون الأسود.

كما أنه نادراً ما يكونُ زواج بين الفئات خاصة بين الامنوكال والبقية، كما أن المهر يختلفُ باختلاف الفئات، والذي يكون عادة بالإبل.

وقد أسس الطوارق العديد من القصور بتدكلت، كقصر "دادبر" حوالي 1223م، و"أترام" 1235م وغيرهما، وتمركزوا خلال هذه الفترة في إن صالح، إينغر، أقبلي، تيمقطن، وغيرها، وآثارهم باقية إلى يومنا هذا، من خلال النقوش والرسومات الصخرية الموجودة بمختلف المعالم الأثرية، وقبائلهم مختلفة في النسب والمكانة، ويمتدون في رقعة جغرافية لها تاريخها الطويل بإفريقيا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن حوقل، المصدر السابق، ص98.

<sup>2</sup> جاجوا حسين، دور غدامس التجاري ما بين طابلس والسودان الأوسط والغربي خلال: 1850-1881م، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، إشراف: زبادة عبد القادر، معهد العلوم الاجتماعية، قسم الدراسات العليا، دائرة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، سنة 1400هـ/ 1981م، ص 74.

<sup>3</sup>Louis Voinot, op cit, p63.

ومن الفروع التي كانت موجودة بتدكلت "طوارق البيض" حيث كانوا يملكون المنازل وبساتين النخيل، وتربطهم مصالح بالمقاطعات، ويشاركون في الحروب، ويُعرفون بكثرة حلهم وترحالهم، وعادةً ما يخرجون للرعي خاصة في فصل الصيف.<sup>1</sup>

وعلى هذا فمن الصعب تحديد الرقعة الجغرافية التي يقطنونها سواءً بتدكلت، توات، غدامس، طرابلس، فزان، تُنبُكت... وغيرها، على الرغم من أن جبل الهقار هو الملجأ المعتاد لهم، وعرفوا في كثير من الأحيان بقبض سيطرتهم على مداخل الصحراء والسودان، وفرض الضرائب على القوافل (الدخول، الخروج، السفر)، أما التي لا تستجيب فهي مُعرضة للنهب حتى لُقّبوا بـ (قراصنة الصحراء).<sup>2</sup>

وفي هذا الصدد يقول عنهم الرحالة "فيليكس دوبوا"<sup>3</sup> (Félix Dubois) «الطوارق ليسوا قبيلة، إنهم أمة كبيرة تحتل كل شساعة الفلاة، تقطن عائلاتهم بمدن شمال شرق الصحراء وعلى طول السودان، أو مغارات جبال الهقار، لكن بمجرد مجيء الربيع يتحول الطوارق إلى رُحل، ويتنقلون من على خط غدامس إلى دامرفو للتجارة، ومن تُنبُكت إلى إن صالح للقرصنة...».<sup>4</sup>

ولتجنب خطورتهم أبرم الفرنسيون اتفاقية بغدامس الليبية مع الشيخ "الخنوخن" بتاريخ 26 نوفمبر 1862م، جاء في بعض بنودها:<sup>5</sup>

1- يلتزم الطوارق بتسهيل وحماية عبور المفوضين الفرنسيين لبلادهم ذهابا وإيابا إلى بلاد السودان.

<sup>1</sup>Daumas Eugene, **Le sahara algérien, études géographiques, statistiques et historiques sur larégionau sud des établissements français**, Dubos frères. Rue Bab-Azoun, Alger, 1845, P293.

<sup>2</sup> Daumas Eugene, op cit, p p 223.224

<sup>3</sup> "فيليكس دوبوا" (1862-1945) رحلة وصحفي فرنسي سافر في عام 1895 من باريس إلى دكار، ومن هناك نزولا بنهر النيجر في ما كان يُعرف بالسودان الفرنسي، زار بلدة جيني، التي سماها "جوهرة وادي النيجر" ومن هناك توجه إلى مدينة تُنبُكت القديمة، من أشهر مؤلفاته: تُنبُكت الغامضة (Tombouctou la mystérieuse)

ينظر: الموقع الإلكتروني المكتبة العالمية الرقمية/ [www.wdl.org/ar](http://www.wdl.org/ar) بتاريخ 2019/07/06 على الساعة 17.00

<sup>4</sup> دواس أحمد، المرجع السابق، ص 54 وما بعدها.

<sup>5</sup> بوعزيز يحي، طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص 143.



2- يمكن للطوارق أن يمارسوا العمل التجاري في كل أسواق الجزائر، دون أي قيد أو شرط ما عدا أداء المكوس العادية. (الضرائب).

3- إقرار الصداقة والتبادل بين السلطات الفرنسية ورؤساء مختلف فروع وقبائل شعب الطوارق.

4- تلتزم السلطات الفرنسية وزعماء الطوارق بفتح طرق التجارة للفرنسيين إلى أسواق السودان وإصلاحها وتحديثها.

وهذه الاتفاقية تؤكد الثقل السياسي والاجتماعي والاقتصادي للطوارق في عموم البلدان الصحراوية، وسيطرتهم على أغلب القوافل التجارية، وكسبهم لود السلطات الفرنسية والمماليك السودانية.

وبالإضافة إلى ذلك فقد تميز الطوارق منذ القِدم بالأخذِ بالنَّار، وإشفاء الغليل ممن أهانهم أو ظلمهم، والقتل في نظرهم من الأمور المعتادة في أعرافهم، بل وكثيرا ما يقع لأشياء تافهة وخلافات بسيطة، والوقائع الدالة على ذلك كثيرة ومتعددة منها ما رواه "دوماس" (Daumas) في كتابه "الصحراء الكبرى أو مسار قافلة صحراوية إلى بلاد الزنج" قصة الرجل الطارقي الذي ثار لمقتل والده بطريقة تَنَم عن بُجْدِرِ هذه الصفة في نفوس الطوارق والمجتمع البربري عموما.<sup>1</sup>

وفي سنة 1835م، هدد البربر سكان أولف بقطع نخيلهم، وردم فقاقيعهم، إن لم يدفعوا النقود، فاستجابت أولف الشرفاء لذلك بدفع ألف (1000) دورو، ورفض الآخرون خاصة أولاد زنان الذين حاصرهم البربر أربعين يوما في قصبتهم بالجديد، ووصلوا إليها عبر الفقارة، ووضعوا متفجرات تحتها فنسفوها، وسقط منهم العديد من القتلى والجرحى.<sup>2</sup>

كما كان يتردد على تِدِكْلْت بين الفينة والأخرى طوارق الأهقار، وأهانات، وخاصة خلال فترة جني التمور، لمقايضتها بلحم الغزال أو الظبي، وعادة ما يقيمون بمساكن مركبة من أغصان الأشجار، كما يملكُ البعض منهم نخيلاً بالمنطقة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> للاطلاع على القصة، ينظر: دواس أحمد، المرجع السابق، ص102.

<sup>2</sup>Louis Voinot, op cit, p66.

<sup>3</sup>Jules Gambon, Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, Éditeur Gouvernement général de l'Algérie, service des affaires indigènes (Alger), p508.

ولهذا فالطوارق كانوا أكثر القبائل خوضاً للمعارك والغزو والنهب والسرقة بتدكلت خلال هذه الفترة، وكانوا مصدر خوف وخطر كبيرين على سكان المنطقة، أو العابرين مسالكها، ويوجدون حالياً في العديد من المقاطعات مثل زاوية مولاي هيبة، أولف الوسط، أقبلي،... وغيرها، ويحملون ألقاب: لنصاري، لمصادفة، إيتا، طاكوبة، بوتقي... وغيرهم.

### ب - الزناتة:

يعود نسبهم إلى "جانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن ضري بن رحيك بن ماغديس بن بربر"، وهم من أقدم القبائل التي استوطنت بلاد المغرب وإفريقيا منذ القدم، وقد كانوا أهل ثلث ومكانة وعز وجاه، خاصة ببلاد المغرب، حتى أنه يقال (وطن زناتة)، وتعود بطونهم حسب "ابن خلدون" إلى ثلاثة وهم: الديرث وورسيك وفرني، وقد تضاعفت أعدادهم وفروعهم إلى أن صاروا قبائل وشعوباً شتى، مثل مغراوة،<sup>1</sup> بني يفرن،<sup>2</sup> جرواة،<sup>3</sup> الذين عرفوا بالكثرة والرياسة قبل الإسلام، ولكل واحد منهم بطون متعددة.<sup>4</sup>

ويؤكد المغربي "السلامي الناصري"<sup>5</sup> "أن قبائل زناتية استقرت بإقليم توات، وشيدت فيها قصورا عمرانية متعددة، مثل قصور، بودة، تمنطيط، تساييت.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> وهم أبناء مغراو بن يصلتين. وجدهم الأكبر هو زانا بن يحيى، وهم إخوة بني يفرن، وبني يرنيان، وبني واسين، ومن أهم بطون مغراوة: لقواط أو لغواط، وريغة، وبنو سنجاس، وبنو ورا، استوطنوا في البداية إفريقيا وبلاد المغرب، ثم نزحوا نحو المغرب الأقصى، ينظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، من ص 263 إلى 271.

<sup>2</sup> وهم أبناء يفرن بن يصلتين. وجدهم الأكبر هو زانا بن يحيى. وإخوانهم هم: مغراوة، وبنو يرنيان، وبنو واسين، وأهم فروعهم بنو واركوا، ومرنجيصة. وكانوا في بداية الفتح الإسلامي ضمن القبائل الأمازيغية المتحالفة مع جرواة، ينظر: المرجع السابق، ص 264.

<sup>3</sup> وهم أبناء جروا بن الديرث بن جانا، برز دورهم منذ بداية الفتح الإسلامي؛ وذلك من خلال المقاومة التي تزعمتها هذه القبيلة؛ بقيادة الكاهنة (دهيا بنت تابتة)، ينظر: المرجع السابق، ص 249.

<sup>4</sup> للمزيد حول تاريخ زناتة ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (لبنان بيروت: دار الفكر، سنة 1421هـ/2000م) الجزء السابع، ص 02 وما بعدها.

<sup>5</sup> مؤرخ مغربي توفي سنة 1315هـ/1897م.

<sup>6</sup> الناصري أحمد السلاوي، المرجع السابق، ص 25.

أما عددهم بتدكّلت فكان خلال هذه الفترة حسب "هنري بويسون" ( Henri Poisson) حوالي 60 نسمة.<sup>1</sup>

وقد تمكن العنصر الزناتي من إنشاء واحات وقصور عمرانية لا تزال آثارها باقية وآهلة بالسكان إلى يومنا هذا، بل وما يزال العديد من الساكنة حتى اليوم محافظون على لهجتهم الزناتية، وحسب "ابن خلدون" «فإن واحات توات عرفت تطورها الزراعي على يد عناصر زناتية، مثل "بني ومانو" ومن بطونها "يالدس" وقد يزعم زاعمون أنهم "مغراوة" ومواطنهم مُتصلة قبلة المغرب الأوسط... اختطوا في تلك المواطن القصور واتخذوا بها الجنات والنخيل والأعناب وسائر الفواكه...».<sup>2</sup>

ومما يُذكر لدى "الجنثوري" أنه كثيراً ما كان يشتكي في نوازله من طلبه الزناتة، لقلة فهمهم واستيعابهم للدروس، بسبب لسانهم الأعجمي.<sup>3</sup>

ويوجد الزناتة بتدكّلت في العديد من المقاطعات مثل: إن صالح ويحملون ألقاب أولاد سوكني،<sup>4</sup> والزّباني، وقيدّها... وغيرهم.

ومنه فالمجتمع البربري ينقسم إلى بطون وفروع عديدة، تختلف فيما بينها في العادات والأعراف والتقاليد واللغة، وأهمها الطوارق، الزناتة، المزابيون، هذا الفرع غير موجود بتدكّلت. ولعل ما يميز الطوارق عن الزناتة أنهم كانوا أهل حل وترحال، بينما كان الزناتة أهل استقرار وبناء.

## المبحث الثاني: الشرفاء.

<sup>1</sup>Henri Bissuel, op. cit, p 40.

<sup>2</sup>عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص 117.

<sup>3</sup>شتره خير الدين، واحات توات عبر التاريخ، مجلة التراث، جامعة الجلفة، العدد السابع عشر، مارس 2015، ص 71.

<sup>4</sup>أولاد سوكني قدموا من الأهقار، وسمي أبوهم بسوكني، لأنه كان يردد هذه الكلمة كثيراً، قاصداً بما أنه يريد الاستقرار بالبلاد، باعتباره لا يتقن العربية، ينظر: Louis Voinot, op cit, p 66.

أغلبهم بتدكلت ينتسبون إلى الأسرة العلوية القادمة من المغرب الأقصى،<sup>1</sup> وبتنشرون في قصور أولف الشرفاء، أولف الكبير، زاوية مولاي هيبية، زاوية حينون، إينغر، إن صالح، وباعتبار نسبهم الشريف فقد حظوا بمكانة مرموقة داخل المجتمع التيدكلي وخارجه، فكانوا حماة الدين، وأصحاب النفوذ القوي، وأرباب الفقرات والبساتين، وقد حرص الناس على التقرب منهم، والتبرك بهم، وكان لهم خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، صلة وثيقة مع الأسرة الحاكمة بالمغرب الأقصى، ومما يؤكد ذلك هو الرسالة التي بعثها السلطان "المولى سليمان"<sup>2</sup> إلى ابن عمه القاضي الشريف السيد "مولاي هاشم" قاضي توات، بتاريخ 01 رجب عام 1211هـ الموافق ل 10 يناير 1797م، يخبره فيها بأنه بعث له مع الطالب "عمور" مبلغا ماليا قدره (2.500) مثقال، حوالي (5.000) فرنك فرنسي، وأمره بتوزيعه على أبناء عمه الشرفاء العلويين رجالاً ونساءً وأطفالاً، فقام القاضي "مولاي هاشم" صُحبة الشريف "سيدي بهية" أحد نُقباء الشرفاء بتوات بإحصاء الشرفاء العلويين حسب الواحات والقصور على الشكل التالي:<sup>3</sup>

شرفاء تيط	56 شخصا.
شرفاء أولف	616 شخصا
شرفاء أولاد الرقاني والمستور والبريش وأولاد مولاي أحمد	1020 شخصا
شرفاء سالي	2018 شخصا
شرفاء أولاد سيدي حمو بلحاج، وتيطاوين إلى المقيد مع إخوانهم أولاد سيدي محمد الصديق الذين يسكنون بتيمي	2700 شخصا

<sup>1</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 22.

<sup>2</sup> هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل ولد سنة 1180هـ/1767م، وبويع بالخلافة سنة 1206هـ/1792م، للمزيد حول سيرته ينظر: أبي القاسم بن احمد بن علي بن إبراهيم الزباني، *جمهرة التيجان وفهرسة الباقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشباخ السلطان المولى سليمان*، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي (بيروت لبنان: منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة 2003م-1424هـ)، ص ص 05-06.

<sup>3</sup> العماري أحمد، المرجع السابق، ص 33.

شرفاء تيمي وتاريدالت ومهدية وأولاد عبد الحق وأوقديم وأولاد قاسم ووينة	300 شخصا
شرفاء تامست	46 شخصا
شرفاء فنوغيل وتيدماين وتمنطيط	1076 شخصا
شرفاء الهبلة	256 شخصا
المجموع	8088 شخصا

وبعدما تم توزيع المبلغ المالي أصابت إخوانهم الشرفاء الأدارسة الغيرة، وطالبوا بنصيبهم من الهبة فأمر السلطان "المولى سليمان" ابن عمه القاضي "مولاي هاشم" و"الطالب عمور"، بجمع الأعشار والزكوات على أهل توات وتوزيعها على الشرفاء والضعفاء والمساكين، وهذا ما يؤكد على اللحمة الاجتماعية القوية، والعلاقات المتينة التي كانت تربط بين الأسرة الحاكمة بالمغرب والشرفاء بمنطقة توات، وهذا على الرغم من تباعد المسافات.

فضلا على أن الشرفاء كانوا في أغلب البلدان يمثلون جماعة مُستقلة داخل الجماعة التواتية، لهم محاكمهم الخاصة، ويتولى تسيير شؤونهم ومصالحهم أحد نُقبائهم الذين يختارونه من بينهم،<sup>1</sup> إضافةً على أنهم كانوا يقطنون بجهة وناحية خاصة بالواحات والقصور، وعادة ما يُنادى الرجل بلقب "مولاي" ثم يتبعه الاسم بعد ذلك، وتنادى المرأة بـ"لالة" ثم تُتبع بالاسم، أما تعدادهم السكاني من تيط بأولف حتى الهبلة<sup>2</sup> بتسايت، فقد بلغ ثمانية آلاف وثمانية وثمانون نسمة (8.088) وهذا حسب الإحصاء السالف الذي قامت به فرنسا عام 1902م، في حين إن الشرفاء العلويين كانوا يمثلون حوالي ربع سكان توات كلها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 46.

<sup>2</sup> إحدى واحات تسايت تقع على بعد 60 كلم شمال الولاية أدرار، وأغلب سكانها من الشرفاء.

<sup>3</sup> العماري أحمد، المرجع السابق، ص 34.

وحسب هنري بيسويل (Henri.Bissuel) فإن عدد شرفاء تِدكَلْتُ قُدر خلال هذه الفترة بـ (1.532) نسمة،<sup>1</sup> ويحملون اليوم بأولف ألقاب: بلوافي، بن هاشم، العلاوي، رقاني، بن المرتجي، الهاشمي، إدريسي، هيباوي، القايم، الضافي، الشريف، قرفا الله، بايا، ديدي، ملوكي، بلغيتي، بريشي، بن هيبية، سرحاني، وغيرهم، أما باينغر، فيحملون ألقاب<sup>2</sup>: "باقلاب"، "الهوصاو"، "بن امشيش"، "بن أحمد"، "بن الشيخ"، "العودي"، "داوداوة"، "بن عابدين"، "الضافي"، "عبد العالي"،... وغيرهم.

وانطلاقاً مما سبق يتبين لنا أن الشرفاء كانوا بمثابة طبقة النبلاء سواء في المجتمع التيدكلي أو غيره من المجتمعات الصحراوية، وأولوا الفضل والجاه والمقام العالي - من الناحية الاجتماعية - وكثيراً ما كانوا من أهل الحل والربط.

<sup>1</sup>Henri Bissuel, op cit, p40.

<sup>2</sup> مقابلة شفوية مع الباحث، بن الشيخ محمد سيدي على باينغر، يوم 17 مارس 2017.

## المبحث الثالث: المرابطون.

يرجع أصل بعضهم إلى ذرية محمد بن الحنفية<sup>1</sup> وأبيه علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أسهموا في تأسيس العديد من القصور والواحات نذكر من بينها:  
تأسيس قصر المطارفة بالساهلة التحتانية عام 1810م، من قبل مرابطين الساهلة وأولاد الحاج بآن صالح، الذين تفرقوا في مختلف الواحات كالساهلة الفوقانية، إيقسطن، فقارة الزوى، سيلافتن<sup>2</sup>.  
أما أولاد بابا، أولاد عبد الدايم، أولاد عبد الكريم، أولاد سيدي، فقد أسسوا أربع مقاطعات بتيط.

ومن المرابطين الذين قدموا للمنطقة نجد قبيلة أولاد الشيخ بن عبد الكريم المغيلي الذين قدموا من "واد درعة" مُروراً بتوات وصولاً إلى تيمقطن، وقبل استقرارهم بها أخذوا موافقة "أولاد زنان" والاعتراف بالتبعية، فبنوا إحدى القصبات، وزرعوا الأراضي، ونظموا بعض القوافل إلى الجنوب<sup>3</sup> ويوجدون بتدكلت بتقراق، ويحملون ألقاب: حفصي ويوسفي، وبعين بلبال يحملون ألقاب: بلبالي، بن موسى، لحسين، حبيبات، وتيمقطن: الغوث، وكرومي، وتيط يحملون ألقاب: بولغيت، بوزيان، بابكر...  
ومن أهم فروع المرابطين نجد:

## - أهل عزي:

وهم مرابطون مقيمون قدموا من تافيلالت نحو قصر عزي<sup>4</sup> بفنوغيل، وتشير أغلب الروايات إلى أن أصولهم تعود إلى المدعو "محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب" الذي قال

<sup>1</sup> محمد بن الحنفية (16هـ - 81هـ) هو ابن الإمام علي بن أبي طالب، وأمه هي خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، ويسمى أحياناً بمحمد الأكبر وقد شارك في حربي الجمل وصفين وكان يحمل راية أبيه في معركة الجمل، يُنظر: الموقع الإلكتروني: <https://ar.wikishia.net> بتاريخ 26 أوت 2020، على الساعة 08:39

<sup>2</sup>Louis Voinot, op cit, p54.

<sup>3</sup>Ibid, p61.

<sup>4</sup> يبعد عن بلدية فنوغيل حوالي 03 كلم ناحية الشمال.

لمؤسس القبيلة (من أعزك أعزه الله ومن أذلك أذله الله) ومنها أخذ اسم "عزي" ومن أجدادهم "مبارك العمبري" ولد عبد الرحمن ولد مولاي بوشايب الرداد ولد عبد الرحمن بن الحاج محمد وأخوه الحاج بلقاسم، اللذان توقفا بتيط عند عودتهما من الحج، وقررا الاستقرار بها تاركين إخوتهم الثلاثة بعزي، فعَمَّرَ أولاد سيدي عبد الرحمن "تيط"، بينما رحل "أولاد بلقاسم" إلى "إن صالح" وبنوا قصر المرابطين، (به قبة سبعين صالحا) الحدب، أولاد الحاج، أولاد بلقاسم، أقبور، الدغامشة، وأنشأوا البساتين وحفروا الفقاقير،<sup>1</sup> وبخلاف "لويس فانو" فإن "هنري بواسون" يرجع أصولهم إلى زاوية سيدي معبد قرب غدامس.<sup>2</sup>

ويتمركزون في تيدكلت بإن صالح (قصر باجودة، قصر المرابطين، الدغامشة، زاوية الماء، البركة) إضافة إلى الساهلة الفوقانية، ومليانة، كبيرهم يدعى "عبد القادر بن عبد الكريم."<sup>3</sup> ويحملون حاليا ألقاب: عباس، بالحاج، بابراهيم، وببلدة إينغر: بولغيت، بابكر، بوزيان، أولاد أحمد حادقة، ديدي، أولاد لفقيير (الشاهد).

### المبحث الرابع: العرب

يُعد العنصر العربي الأكثر وجوداً في المنطقة، رغم الوصول المتأخر إليها، ويصلُّ نَسْبُ أغلبهم إلى قبيلة المعقل<sup>4</sup> باليمن، التي تتفرع إلى ثلاثة بطون رئيسة وهم: ذوو منصور، وذوو عبيد الله، وذوو حسان، ومنهم من يصل نسبهم إلى بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأبي بكر الصديق، عثمان بن عفان، جعفر بن أبي طالب، -رضي الله عنهم- وغيرهم، ويتميزون بامتلاكهم للبساتين ومنسوب مُعْتَبَر من مياه الفقاقير، بالإضافة إلى قيادتهم للقوافل التجارية،

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p 61.

<sup>2</sup>Henri Poisson, **Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain**, Éditeur Gouvernement général de l'Algérie, service des affaires indigènes (Alger)1908, p508.

<sup>3</sup>Ibid, p67 .

<sup>4</sup> من القبائل العربية التي هاجرت من بلاد الجزيرة العربية واستوطنت شمال إفريقيا، وقد وصفهم ابن خلدون بقوله: (قام هؤلاء المعقل في القفار، وانفردوا في البيداء فنمواً لا كفاء له، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر، مثل قصور السوس غرباً، ثم توات ثم بودة ثم تمنطيط، ثم واركلان ثم تساييت ثم تيكورارين شرقاً، ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، الجزء السادس، ص 78.



وحسب "هنري بيسويل" (H.Bissuel) فإن عدد العرب بتدككت بلغ خلال القرن التاسع عشر الميلادي حوالي، (10.537) نسمة، من مجموع (22.747) أي بنسبة (46.32%) غير أنه لم يميز في تقسيمه بين العرب والمرابطين واعتبرهما فئة واحدة.

وأما "لويس فانو" فيرى بأن العرب تميزوا بانشغالهم بالتجارة، والكثير منهم كانوا يعرفون القراءة والكتابة، وليست لهم القدرة والرغبة في خوض المعارك والحروب، ولا الاشتغال بالأعمال اليدوية التي تبدو في نظرهم من الأمور المنحطة التي لا تليق بمقامهم، وهذا على الرغم من الظروف المعيشية المزرية التي كان يعيشها الكثير منهم، وهكذا تميزت يومياتهم بميلهم إلى الكسل والخمول بدلاً من العمل وكسب الرزق.<sup>1</sup>

ومن هنا نستنتج مدى انتشار الأفكار السلبية الهدامة والنظرة الاحتقارية للشغل، وقلة الوعي لدى بعض من هذه الفئة، ومن أهم القبائل العربية بالمنطقة نجد:

#### 4-أ أولاد زنان:

من أعرق وأقدم قبائل تدككت التي لا تزال حتى يومنا هذا تحتل مكانة مرموقة، سواء بتدككت أو بباقي المناطق الصحراوية، وحسب "لويس فانو" فإن بداية ظهورها بتدككت يعود إلى عام 1101هـ- 1690م، بعدما قدم إلى تدككت أربعون (40) من قبيلة أولاد زنان إحدى بطون قبائل بني هلال من تلمسان والمغرب، وأقاموا بقصر الجديد، أين يقطن أحفادهم حتى اليوم وهم: أولاد الصديق، وأولاد جلول، وبعد تكاثرهم سيطروا على الأنصار الذين كانوا قبلهم بالقصر، واشتروا أغلب ممتلكاتهم وأراضيهم، ثم أسست قصبة حبادات من قبل أولاد حبدة، وقصبة بلال من طرف أولاد نون، أما أولاد بطة فقد كانت لهم خلافات مع القبيلة فانتقلوا إلى زاوية حينون، واستقروا بقصبة أولاد بطة، والبعض منهم انتقل إلى أركشاش بأقبلي، أما أولاد باحمد الذين هم فرع من أولاد نون، فنزحوا نحو إينغر عام 1800م- 1214هـ، وأسسوا قصر أقبور.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p61.

<sup>2</sup> Ibid, p60

وتشيرُ بعض الروايات أن "أولاد زنان" عندما قدموا إلى أولف، دخلوا زاوية مولاي هيبية، فقال لهم "مولاي هيبية" لا يمكنكم الإقامة بين هؤلاء، وذهب بهم إلى الجديد، وخط لهم بعكازه خطأً وقال: اسكنوا هنا، فجعلوا من ذلك الخط أساساً لهم، وبنوا القسبة الموجودة آثارها الآن قرب مسجد الجديد، ثم حفروا فقارة تورفين، وسمي البلد بالجديد، لأنه جديد بالنسبة لأولف الشرفاء، وسماه الآخرون بالخط، ككناية لأنه بدأ بخط العكاز.<sup>1</sup>

وبينما كان "أولاد باجودة" يسيطرون على الناحية الشرقية (إن صالح) كان لأولاد زنان تأثيراً كبيراً في الناحية الغربية لتدكلت (أولف)،<sup>2</sup> وكانوا يضعون القوانين، ويعطون الأوامر والنواهي، ويسيطرون على مختلف النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة، في حين إن الشرفاء والمرابطين عُرفوا بضعفهم وبخضوعهم وانغلاقهم في محيط ديني ضيق لا يجروون على معارضة أولاد زنان، أو الرد عليهم، والأكثر من ذلك أن الكلام معهم يكون باحترام وتقدير شديدين، ومع بعض الخوف.<sup>3</sup>

وقد خاض "أولاد زنان" خلال هذه الفترة الكثير من الغارات والهجمات ضد القبائل الأخرى، سواء كانوا ظالمين أو مظلومين، مُعتدين أو مُعتدى عليهم، انتصروا في بعضها وانهمزوا في بعضها الآخر، منها مهاجمتهم وملاحقتهم للبرابرة في "مادير" بتافيلالت سنة 1810م بعد غزوهم لأقبلي، وقتلوا الكثير منهم ونكلوا برئيسهم وقطعوا يديه وقدميه ثم ربطوا ساقيه وفخذه كما يُربط الجمل، وفي 1836م تعرض أولاد زنان لهجوم من قبل البرابرة الذين حاصروهم أربعين يوماً في قصبتهم بالجديد، وسقط منهم العديد من القتلى والجرحى، وفي سنة 1838م تعرض أولاد زنان لهجوم من قبل الغنامة بتوريرت (رقان) وقتلوا خمسة عشر (15) رجلاً من قسبة بلال بأولف، فلاحق بهم أولاد زنان عند حاسي الدلاعة غرب أولف، وقتلوا منهم حوالي تسعين (90) رجلاً، من بينهم "الحاج منصور" كبير توريرت، بالإضافة إلى أنه في سنة 1867م أراد الغنامة

<sup>1</sup> عمري عمران، تاريخ أولف من لسان السلف إلى الخلف، كتاب غير مطبوع، ص 33.

<sup>2</sup> تُعرف مجموعة قصور وسط أولف بخط أولاد زنان.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p 74-76.

سرقه إبل من الغابة بأولف، فهاجمهم أولاد زنان فقتلوهم جميعا، إلا شابا وشيخا استطاعا العودة إلى ديارهما.

وفي سنة 1870م أعادوا الكرة بمائة (100) جمل وسبعين رجلا، إلا أن "أولاد زنان" هزموهم وقتلوا منهم ثمانية عشر (18) رجلا، وأخذوا منهم ثلاثة جمال، وجرح اثنين من أولاد زنان.<sup>1</sup>

والحقيق بالذكر أن الصراعات والمعارك التي كان يُحوضها "أولاد زنان" مع مختلف القبائل لم تكن وليدة القرن التاسع عشر الميلادي، بل أقدم من ذلك، إذ يشير "ضيف الله" في مخطوطه رحلتي لزيارة قبر الوالد (1160هـ-1747م) أنه لم يتمكن من زيارة أخواله ببلدة أولاد احمد بتدكلت، أثناء مروره بالمنطقة، نتيجة القتال الدائر بين "أولاد زنان" وبعض القبائل الأخرى، واصفا ذلك بقوله: « وسرنا نُجد السيرَ فمررنا ضُحىً بقصرِ أخوالنا "أولاد أحمد" فإذا هم مُقنعون بالسلاح قُبالة أولاد زنان، فخشيتُ أن أمشي بينهم لأصل رحمي، وأزور قبر والدي فأكملت طريقي». <sup>2</sup>

ورغم هذا فقد كان لأولاد زنان علاقات طيبة ووطيدة مع الطوارق، خاصة في المجال التجاري، واستتجار الرواحل لسير القوافل التجارية، إلى درجة أن أولاد زنان كسبوا العديد من سلوكات وعادات الطوارق في الملابس والمأكل والتجارة وغيرها.

وتعتبر أولف العرب موطن تركز ونفوذ أولاد زنان، خاصة بقصور الجديد، قسبة عمانات، قسبة بلال، قسبة حباد، وزاوية حينون... وغيرها، وكما يوجدون في أقبور باينغر، وأركشاش بأقبلي.

ويحمل أولاد زنان اليوم عدة ألقاب، مثل زناني، عماني، بن جلول، بن با، النوني، بوغرة... وغيرهم، ويوجدون في العديد من البلدان، كالجائر، مالي، النيجر، ومن أهم أعلامهم:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p p 72-73.

<sup>2</sup> ضيف الله، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص 97.

<sup>3</sup> عقباوي عزيزي، المرجع السابق، ص ص 168.169.

- "الحاج محمد بن دحا" الذي تتلمذ على يد الشيخ سيدي محمد أبي نعامه، وكان ساعده الأيمن، توفي بعد وفاة شيخه بثلاثة أيام (1163هـ - 1749م).

- "الحاج احمد بن العربي" ولد خلال (1273هـ - 1856م) بزواية حينون، عُرف بشجاعته وبسالته، ومقاومته للاستعمار الفرنسي، استشهد 1901/06/16م - 28 صفر 1319هـ..

ومن هنا يتبين لنا أن قبيلة "أولاد زنان" كانت ولا تزال تحتل مكانة مرموقة اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا، وكانت حصناً منيعاً وملاذاً آمناً للقبائل المضطهدة، وهذا بفضل مَوروثها ونضالها التاريخي بالمنطقة، وتشير العديد من الروايات الشفهية، أنها كثيرا ما دافعت عن المنطقة وصدت عنها الكثير من الحملات التي كانت تتعرض لها بين الفينة والأخرى، خلال القرن التاسع عشر الميلادي، الثالث عشر الهجري، وكان لها تأثيرا كبيرا، وبصمة واضحة على نفوس ساكنة تَدِكَلْت، إلى درجة أنه خلال تلك الفترة، أصبحت كلمة أولف مُرادفة لأولاد زنان، حتى أن القائد العسكري الفرنسي "كولومبوس" (Colomb) قسم تَدِكَلْت إلى قيادتين:

**الأولى:** أولاد زنان التي تضم خمسة عشر قصرا (15) من بينها تيمقطن، أولف، زاوية حينون، أقبلي، تيط، وغيرها، **والثانية:** إن صالح،<sup>1</sup> أي أن قبيلة أولاد زنان تعد الممثل الرسمي لتَدِكَلْت الغربية.

#### 4-ب أولاد دحان:

عرب رُحَل ومقيمون، قَدَموا من المغرب نحو تيمي بتوات، وأسسوا قصر بربع،<sup>2</sup> ثم توجهوا بعد ذلك إلى حاسي الحجر بتَدِكَلْت، حوالي 1142هـ - 1730م، بعد سماعهم قُرب وصول سلطان المغرب إلى تيمي، فاشترت البساتين، وحفروا الفقاقير، وبنوا المنازل، وابتشرون في تَدِكَلْت بإقسطن (أسون، تاغمت) حاسي الحجر، إينغر، كبيرهم يُدعى "بابا ولد محمد" ويحملون حاليا ألقاب: "بن دحان"، "بن قويدر".

<sup>1</sup> Henri Poisson, op cit, p p 513.514.

<sup>2</sup> يقع في الناحية الغربية ضواحي وسط مدينة أدرار.

ومما يعرف عنهم أنهم كانوا في صراعٍ حاد مع عائلة باجودة، إذ وقعت بين الطرفين العديد من المعارك، منها معركة سنة 1315هـ- 1897م بعد استيلاء عائلة باجودة على قافلة لأولاد دحان، وانتهت بعقد الصلح بينهما.<sup>1</sup>

#### 4-ج أولاد يحي:

عرب بدو رحل، تمركزوا خلال هذه الفترة بالساهلة الشرقية والغربية، وفي إن صالح بالقصر الكبير، وفي تيمقطن بأمراير، كبيرهم "عبد القادر بن الحاج احمد".<sup>2</sup>

#### 4-ح أولاد باحمو:

تُعد من أهم قبائل تيدكلت الشرقية، يُسمونهم الطوارق "أيت باحمو" أو "داق باجودة"، وهم عرب رُحل ومُقيمون، استوطنوا إقسطن (القصبة الفوقانية وفقارة الزوى، أسول، تاغجمت)، وفي إن صالح بقصر العرب، والقصر الكبير،<sup>3</sup> كبيرهم يُدعى "سيد الحاج عبد القادر ولد سيد الحاج محمد ولد باجودة العمري"، الملقب "عبد القادر بن باجودة"<sup>4</sup> الذي كان له تأثير بالغ على كامل تيدكلت والصحراء، بفضل حنكته وذكائه وسياسته، وقد توفي أوائل رمضان 1306هـ- ماي 1889م،<sup>5</sup> ويحملون حاليا ألقاب: "باجودة" و"بن عبد السلام".

#### 4-د أولاد المختار:

كان يُطلق عليهم "أهل الحفرة"، خاصة من قبل أعدائهم، أما الطوارق فيطلقون عليهم، "كال أبتول"، زعيمهم "سي الحاج محمد ولد المختار"، اشتهرت هذه القبيلة بممارسة التجارة، ولهذا كانت من أغنى قبائل المنطقة،<sup>6</sup> ومُنافسة لأولاد باحمو، تمركزوا في فقارة العرب، وقصر العرب بالدويرات، والقصر الكبير.

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p66.

<sup>2</sup> Ibid, p67.

<sup>3</sup> Ibid, p67.

<sup>4</sup> ينظر: صورة لعبد القادر باجودة، الملحق رقم 07.

<sup>5</sup> Henri Bissuel, op cit, 41.

<sup>6</sup> Ibid, p41.

## 4- ذ الشعانية:

يُشير الرحالة دوماس (Daumaes)<sup>1</sup> إلى أنهم عرب بدو رحل، قدموا من سوريا والعراق واليمن إلى نواحي وهران، وقد كانوا عائلة واحدة مُكونة من سبعة إخوة، وبعد وفاة أبيهم، رحل اثنان منهم "ضامر" و"طريف"، نحو الصحراء الجزائرية، واستقروا معا في واد متليلي، ضامر في الغرب، وطريف في الشرق، وأسسا المدينة فيما بعد، وخرج البعض منهم نحو ورقلة والمنيعه، ومن أهم فروعهم: شعانية مخادمة، وشعانية هب الريح بورقلة، وشعنة محادي في المنيعه، وشعانية برزقة بمتليلي، ورغم كثرة عددهم إلا أنهم كانوا أقلية في تيدكلت، وفدوا إليها من منطقة واد ميزاب بغرداية و متليلي، تمركزوا خلال القرن التاسع عشر الميلادي وسط إن صالح وهذا بسبب انشغالهم بالتجارة، وأغلبيتهم يعيشون داخل بيوت مُحاطة ببساتين، كما عُرفوا بسيطرتهم على طريق الجزائر تيدكلت.

وقد كان لهم الفضل في مرافقة وتأمين رحلة دوماس (Daumaes) نحو الصحراء، خاصة وأن هذا الطريق به العديد من الشعاب والأودية، ويتميزون عموما بالبنية المرفولوجية القوية، والشجاعة وحسن الضيافة والترحال نحو مختلف الأسواق بتيدكلت، توات، قورارة، تاماسين، غدامس، أولاد سيد الشيخ... وغيرهم.

وحسب "لويس فانو" أنه في سنة 1833م قتل الشعانية "سيد الحاج" الجد الأكبر لأولاد باجودة، وسبب ذلك أن مجموعة من أولاد دحان وأولاد باحمو قاموا بنهب قطع من غنم الشعانية، فأرسلوا جماعة صلح للمطالبة برد الغنم المسروقة، لكن "سيد الحاج باجودة" رفض

<sup>1</sup> عسكري ورحالة وكاتب فرنسي ولد بتاريخ 04 سبتمبر 1803م، انضم إلى الجيش الفرنسي 1822م، والتحق بالجزائر سنة 1835م، عمل تحت سلطة المارشال كلوزيل (Clauzel) بناحية معسكر وتلمسان، كان قُنصلا لدى الأمير عبد القادر خلال فترة 1837-1839م، تولى رئاسة مكتب الشؤون العربية لبابليك وهران، ثم مديرا لشؤون الجزائر بوزارة الحربية، من أشهر مؤلفاته: ينظر: (Le Sahara les Kabyles de l'est (Alger, 1844) وحساني عثمان، البيئمة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي، 2007/2006، ص 63.

ذلك، مما جعل الشعابنة يُقررون الانتقام، فأرسلوا غزاة إلى الغابة، ونهبوا أولاد دحان عند حاسي احمد، والتقوا "سيد الحاج باجودة" في زيارة بين عرق سيدي موسى وإيقسطن، ممتطياً حصانه، فحاول الهروب منهم، لكن حصانه لم يُطاوَعهُ، فقتله رجلٌ منهم يُدعى "محمد ولد الطيب" رميةً بالبندقية، واستولى على حصانه، وتُركت جُثته في مكانها، واستمروا في نهب إيقسطن ثلاثة أيام، ثم قام أولاد باحمو بالانتقام وغزوا الشعابنة في بلدة البكرات قرب ورقلة، ونهبوا منهم إبلاً كثيرةً، واستمرت الحرب بينهما ردهاً من الزمن، وفي عام 1836م جنح الطرفان إلى السلم.<sup>1</sup>

#### 4- قبائل فلان:<sup>2</sup>

اختلف الباحثون والعلماء وتباينت آراؤهم حول تحقيق نسب وأصول الفُلان، فذكر "محمد بلو بن عثمان بن فوديو"، أنهم من ذرية "عقبة بن نافع الفهري"، والأم العليا لهم رومية تدعى (بح مع) وهي بنت ملك بإحدى قبائل الروم، تزوجها عُقبة، وأنجب منها أربعة أبناء صاروا فيما بعد آباء القبائل الفلانية قاطبة في بلاد ونغارة، غانا، مالي، التكرور، سنغاي، بلاد الهوسا، برنو، ويضيف "بلو" في كتابه "إنفاق الميسور" قائلاً: «إن قبائل فلان افترقوا خلال القرن الثالث عشر الميلادي إلى ثلاث فِرَقٍ، الأولى كانت في بلاد فوتاتور، والثانية اتجهت نحو فوتاجالو، والثالثة ساروا نحو الشرق، ليدخلوا مع قبائل آبائهم العرب واندمجوا معهم».<sup>3</sup>

وقد أورد "موسى بن السعدي" نقلاً عن ثِقَاة بلاد فوت فور، أن الفلان قبيلة من قبائل الروم أسلم ملكهم من غير قتالٍ، وتزوج عقبة بن عامر ابنة ملكهم (بح مع)، ومنها جاء الفلان، وقد تكلم أبناء عقبة بن عامر بلغة أمهم،<sup>4</sup> وألف قصيدة حول أصلهم يقول في مطلعها:

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p73.

<sup>2</sup> للزيد حول أصول قبيلة فلان، ينظر: بلعام محمد باي، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، وقبيلة فلان بين الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، (الجزائر: مطبعة دار همومة للطباعة والنشر، ط الأولى، سنة 2004م).

<sup>3</sup>بلعام محمد باي، إرشاد الحائر، المرجع السابق، ص17.

<sup>4</sup>المرجع نفسه، ص18.

فتورب إخوانُ الفلانيين إخوةً \*\* لعربٍ فمن روم بن عيَضَ تفرَّعوا

فعقبَةُ جدِّ للفلانيين من عُربٍ \*\* ومن تورَ كانت أمُّهم وهي يجمعُ

أما "بن مولاي محمد بن مولاي سليمان القائم"، فيرى أن أصلهم يعود إلى قبيلة "حمير"<sup>1</sup> في حين أن "محمد باي بلعالم" يرى في كتابه "إرشاد الحائر إلى معرفة أصول قبيلة فلان في جنوب الجزائر": «أن فلان قبيلة عربية وعلمية من أصول يمنية»<sup>2</sup>

ويعتقد المؤرخ الفرنسي ديبوا (Dubois) أنهم ينحدرون من أدرار بموريتانيا، واندفعوا إلى غرب إفريقيا بعد طرد المسلمين من الأندلس.<sup>3</sup>

أما "لويس فانو" فيعتقد أنهم عرب من مدينة ماسينة بالسودان، و"حمزة القبلاوي" قاضي تيدكلت ينتمي لهذه القبيلة.<sup>4</sup>

ومن خلال سردنا لمختلف الآراء، يتضح لنا أنه يوجد تباين كبير بين الباحثين حول أصول قبيلة فلان رغم أن جُلهم يتفق على أنهم قبيلة عربية كان لها فضلٌ كبيرٌ في نشر الإسلام في ربوع البلدان الإفريقية الصحراوية، وبفضل "عثمان فوديو"<sup>5</sup> قاموا بتأسيس ثلاث دويلات دينية بإفريقيا وهم: فوتافور، فوتاجالون، خاسيو، التي عُرفت بتطبيقها الصارم للتعاليم الإسلامية.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر، المرجع السابق، ص18.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص19.

<sup>3</sup> عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، (القاهرة: مكتبة الإسكندرية، سنة 1998م) ص132.

<sup>4</sup> Louis Voinot, op cit, p53.

<sup>5</sup> هو عثمان بن محمد بن صالح بن هارون بن محمد بن جب الملقب بابن فوديو، المولود عام 1168هـ/1754م، بقرية طفل بامارة غوبير ولاية سوكتو شمال نيجيريا، ينظر: يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20م، المرجع السابق، ص118.

<sup>6</sup> شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق ابراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، سنة 1996م) ص101.



وينتشرُ الفلان بتدكُلت في أقبلي، سواء بزاوية الشيخ أبي نعامة، أركشاش، المنصور، ساهل، الذي يُعد موطناً رئيساً للفلولانيين، ويمثُلهم: أولاد بن مالك، أولاد بلعالم، أولاد المنوفي، أولاد الطكوبة، أولاد الفقي، أولاد حفيدي، أولاد عوماري، وأولاد عرقوب... وغيرهم.<sup>1</sup>

#### 4-ز الزوى.

أصلهم من الأبيض سيد الشيخ ولاية البيض، وينحدرون من سلالة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- وأول من جاء منهم إلى تدكُلت "سيد الحاج بوحفص ولد سيد الشيخ"، إذ عندما كان في طريقه إلى مكة اشترى بساتين من أولاد هدي بالساهلة الشرقية، وأنشأ زاوية اختفت اليوم، ثم عاد لبلده أين توفي هناك.<sup>2</sup>

وقد تعرض الزوى للكثير من الهجمات، وخاضوا العديد من المعارك مع مختلف القبائل نذكر من بينها، تعرضهم سنة 1819م إلى هجمات من قبل "طوارق الأزجير" بعدما نهبوا خمسة وسبعين (75) جملاً بواد أمقيدن (تادمايت)، فلحقهم الزوى واسترجعوا بعضاً من جملهم، وفي عهد الطارقي "هيان" وأبيه "كوس" كان الطوارق دائماً يغزون الزوى، وفي إحدى المرات نهبوا جمال امرأة تُدعى السيدة "مباركة" ففاوضت رفقة أبيها الطوارق ليعيدوا لها إبلها، لكنهم رفضوا، فاشتكتهم إلى الشعانبة الذين قاموا بمساعي عديدة عند الأزجير لاسترجاعها، وفي سنة 1820م قام طوارق التايطوق بنهب خمسة وأربعين (45) جملاً من الزوى، وقتل حينها زاو اسمه "الشيخ بوعمامة"، وأعادوا الكرة سنة 1867م عندما قاموا بنهب خمسة وسبعين (75) جملاً من الزوى، وكان ذلك بإيعاز من "سيدي لعلی"، كبير متليلي، الذي كان يُطالبُ الزوى بمبلغ كدّين على زاوية سيدي بوعمامة بن مهني، والذي لا تريد الزاوية دفعه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، قبيلة فلان بين الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، (الجزائر: مطبعة دار همومة،

الطبعة الأولى، سنة 2004م) ص 05.

<sup>2</sup>Louis Voinot, op cit, p 66.

<sup>3</sup>Ibid, p 73-75.

وقد انتشر الزوى بتدكلت، في جميع قصور فقارة الزوى، كالفقارة الكبيرة، مولاي هيبه، سلافن، فقارة حينون، وأيضا بقصور الساهلة الشرقية (الفوقانية) والغربية (التحتانية)، كبيرهم خلال هذه المرحلة "عبد القادر بن الجيلاني"، وخلفه بعد ذلك أخوه "عبد الحاكم".  
ويحملون حاليا ألقاب: "بن الدين"، "بلعابد"، "بادجيلالي"، "بوشيخي"، "المعراج"  
"بوسماحة"، "لخرايف"، "لكحل"، "باكلي"، "قنامة".

#### 4-هـ أولاد سيدي نايل:

من ذرية "مولاي عبد السلام بن أمشيش" وهم أقلية بتدكلت، وينتشرون باينغر، ويحملون ألقاب، التومي، بن عالية، بن عون، وبأولف يحملون لقب "حضراوي".  
هذا وقد بلغ عدد البيض عموما بتدكلت (شرفة، مرابطين، عرب، بربر) مطلع القرن العشرين (5.200) نسمة من مجموع (8.830) أي بنسبة (58.89%) ويتمركزون غالبا بإن صالح بـ (1.088) نسمة، ثم أولف العرب بـ (913) نسمة، فأولف الشرفاء بـ (661) نسمة، وتميزوا بميلهم إلى التجارة والسير في قوافلها، باعتبار أن الأشغال والأعمال اليدوية كانت بالنسبة إليهم مُحترقة ودينئة، بل ويفضل الكثير منهم البقاء في بؤسٍ وحرمانٍ مُتكئين على الجدران بدل حمل المعول والفأس،<sup>1</sup> وهذا يدل على سيطرة الأفكار والمعتقدات الخاطئة، وقلة الوعي الديني، عند السواد الأعظم منهم، بما أن الشريعة الإسلامية تُحث على العمل مهما كان نوعه وترفع من شأنه.

#### 4-و البرامكة:

عرب نزحوا من العراق نحو القصر القديم بتازولت وسط توات، ليتجه أحد فروعهم نحو قصر المنصور بسالي حوالي 187هـ-802م، ثم نحو اولف الكبير بتدكلت، ويتواجدون حاليا بأولف الكبير وان صالح، ويحملون القاب: برمكي، بعسي... وغيرهما.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>Louis Voinot, p,110

<sup>2</sup>الطاهري أحمد الادريسي، المرجع السابق، ص149، ومعلومات أفادنا بها، برمكي العايش، بأولف الكبير، يوم 2020/03/18، على الساعة 17.00 مساء.

## المبحث الخامس: الحراطين.

اختلف الباحثون حول أصل تسميتهم، منهم من يرى أنها مُشتقة من كلمتين، حر وثاني، أي الأحرار من الدرجة الثانية، أو الفئة الوسطى بين العبيد والأحرار، وهناك من يرى أنها مُشتقة من الكلمة البربرية "أحرضان" التي تدل على معنى المهجين، لكنها حُرِفَتْ وصارت أحرطان،<sup>1</sup> كانوا خلال هذه الفترة الأقل مكانة مقارنة بباقي الفئات، وتميزوا بالاشتغال بالأعمال اليدوية كالزراعة، الدباغة، حفر الآبار، البناء، الجزارة... وغيرها، وهي الأعمال التي تَرَفَعَتْ عنها الفئات السالفة.

وحسب "لويس فانو" فقد بلغ عددهم نهاية القرن التاسع عشر (3.630) نسمة من مجموع (8.830) نسمة، أي بنسبة (41.10%) ويتمركزون غالبا بمقاطعات أولف بـ(1.978) نسمة، ثم إن صالح بـ (610) نسمة، أقبلي (421) نسمة، وهذه المعطيات والأرقام تؤكد على تأثيرهم ومكانتهم بالمنطقة.

<sup>1</sup> الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ (الجزائر: دار متيجة للطباعة والنشر، ط2، سنة 2003)، ص56.

## المبحث السادس: العبيد.

أصلهم في الغالب من إفريقيا الغربية، خاصة مالي، النيجر، السينغال... وينتمون إلى عدة قبائل إفريقية، كالهوسا (Haoussa) وسرقو (Sergou) البمبار (Bambaras) والفلان (Foulbés) وهم حسب "لويس فانو" الطبقة الأقل عددا بتدككت، إذ بلغ عددهم مطلع القرن العشرين، (593) نسمة، أي بنسبة (6.71%)

وقد كان للارتباط التجاري بين تدككت وبلدان السودان الغربي، الدور الأساسي في وصول الكثير منهم إلى المنطقة، ويدين معظمهم بالدين الإسلامي، وفق مذهب "الإمام مالك"، وعرفوا باشتغالهم داخل البيوت، كغسل الأواني والملابس، وطهي الطعام، وتربية الأولاد، وخارجها كالزراعة، ورعي الغنم والإبل، وحفر الفقاقير... وغيرها، ويتميزون بقوتهم المرفولوجية وصبرهم وتحملهم للمشاق، وقد كانوا في الغالب عبيداً عند أسيادهم، بالإضافة إلى أن امتلاكهم يُعد مظهراً من مظاهر القوة والثراء، والمكانة المرموقة داخل المجتمع، وقد وصل الحد ببعض الأسر إلى منحهم اللقب العائلي، بل وكثيراً ما أثارت هذه الفئة الجدل بين العلماء والفقهاء، وخاصة حول مسألة الاسترقاق، وفي هذا وردت أسئلة للشيخ "أحمد بابا التنبكتي" (ت 1036هـ/1627م) حول الحكم الشرعي لتملك العبيد واسترقاقهم، الذين يتم جلبهم من البلاد التي تقرر إسلام أهلها، فأكد في فتواه أنه لا يجوز شراء واسترقاق من ثبت أنه على دين الإسلام، أو أثبت عتقه وحريته، كأهل كانو، سنغاي، زكرك، فلان... وغيرهم، أما من ثبت أنه على ملة الكفر، وإن كان قد تربى في بلاد الإسلام، فلا بأس بشرائه لأنه سُبي وهو على الكفر.<sup>1</sup>

كما كانت تتعرض هذه الطبقة إلى الإساءة والتعذيب والاستغلال من أغلب شرائح وأفراد المجتمع، فقد رأى "هنري بيسويل" (H. Bissuel) أن العبيد كانوا يعتبرون سلعة تُعبرُ البحار لُتباع، وعلى القارب المُقل لهم أن يصل بسرعة، حتى لا يُنفق عليهم كثيراً من بقايا وفُتات الأكل

<sup>1</sup> التنبكتي أحمد بابا، معراج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق، تحقيق وترجمة: فاطمة الحراف وجون هانويك (المغرب: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، ط 01، سنة 2000)، ص 81 وما بعدها.

الذي يُرمَى لهم أثناء الرحلة، مما يجعلُ الشيوخ والنساء والأطفال الذين لا يستطيعون مُقاومة الجُوع والبرد يُقتلون بكلُّ بُرودة،<sup>1</sup> ويضيف قائلاً: (إن العبيد المتوجهين نحو توات، قورارة، تِدكَلت هم غالباً من البغرمي (Baghirmi) بورنو (Bornou) سوكوتو (Sokoto) موسي (Mossi) وقبائل أخرى من النيجر).<sup>2</sup>

وكثيراً ما كانت تقع خصومات ومناوشات بين مختلف الفئات الاجتماعية حول تقسيم الغنائم، وكان الميل والسبق عند العرب نحو الاستحواذ على النساء أكثر من الرجال، والصغير بدل الكبير، بينما كان الشعانبة يفضلون الزوج الصغار، أصحاب البنية المرفولوجية القوية والأقل تعبا، ليقوموا بِحَصِيهِمْ وبيعهم في غدامس للتجار القادمين من طرابلس، الذين يبيعونهم بأثمان باهضة في مختلف البلدان العربية.<sup>3</sup>

أما أسعارهم فكانت تتفاوت بتفاوت الزمان والمكان وحسب العرض والطلب، وقد ذكر "مالفانت" (Malvant) أنه في القرن الخامس عشر الميلادي، كان السعر المتوسط للعبيد بتوات يساوي أوقيتين ذهب، وفي بعض الأحيان كانت تستبدل بالخيول.<sup>4</sup>

وفي الجدول التالي يوضح لنا **ديبور (Deporter)** أسعار العبيد بعملة الفرنك بين أسواق **تُبُكُتْ، توات، قورارة، تِدكَلت**.<sup>5</sup>

الجنس	العمر	الشراء من تُبُكُتْ	البيع في توات، قورارة تِدكَلت
طفل ذكر صغير	من 04 إلى 10 سنوات	من 50 إلى 80	من 150 إلى 200
أنثى صغيرة	من 04 إلى 10 سنوات	من 80 إلى 160	من 200 إلى 350
شاب ذكر	من 11 إلى 16 سنة	من 150 إلى 200	من 300 إلى 400

<sup>1</sup>Henri Bissuel, op cit, p p53.54.

<sup>2</sup>Ibid, p 54.

<sup>3</sup> G.F.J- Mercadie, *L'esclavede Timimoune*, (Editions France-empir), p09.

<sup>4</sup>عوض الله الأمين، تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي، المرجع السابق، ص91.

<sup>5</sup>Ibid, p 54.

شابة أنثى	من 11 إلى 16 سنة	من 200 إلى 350	من 500 إلى 600
ذكرٌ بالغٌ	من 16 إلى 25 سنة	من 150 إلى 200	من 250 إلى 400
أنثى بالغة	من 16 إلى 25 سنة	من 200 إلى 300	من 450 إلى 500
رجل	أكثر من 25 سنة	من 100 إلى 200	من 350 إلى 500
امرأة	أكثر من 25 سنة	من 150 إلى 250	من 400 إلى 500

والدراسة الاستقرائية لهذا الجدول توضح لنا:

إن أسعار العبيد تتفاوت بتفاوت الجنس والعمر والبنية المرفولوجية، فالطفل الذكر يتراوح شراؤه ما بين (50) إلى (80) فرنك، أما البالغ الذكر فيتضاعف سعره حوالي ثلاثة أضعاف، ويتراوح ما بين (150) إلى (200) فرنك، كما يلاحظ تفضيل الأنثى الصغيرة على الذكر، والمرأة على الرجل، فالشابة من (11) إلى (16) سنة يصل سعرها في سوق تيدكلت إلى (600) فرنك، وما بين (16) إلى (25) سنة، يصل سعرها في السوق نفسه إلى (500) فرنك، وهذا لعدة أسباب وعوامل من أهمها:

إن الخدمات العائلية التي تقدمها المرأة أكثر من التي يقدمها الرجل، كالطهي، الغسيل، تربية الأولاد، فضلا على الزواج بهن والإنجاب منهن، كما يلاحظ على هذا الجدول أن هناك تفاوتاً كبيراً بين أسعار الشراء بتدكلت، وأسعار البيع في توات، قورارة، تيدكلت، قد تصل إلى ثلاثة أضعاف، فالشابة قد تشتري بـ (200) فرنك وتباع بـ (600)، وكنتيجة للانعاش الكبير الذي عرفته تجارة العبيد بتدكلت، وباقي المناطق الصحراوية، بلغ عددهم بتدكلت (4.000)، في حين وصل إلى (18.000) بتوات، و(13.000) بقورارة، وهذه الرقم (4000) يشكل حسب سدهس سكان المنطقة.<sup>1</sup> وهو في نظرنا رقم مبالغ فيه، ولا يتناسب مع التعداد السكاني للمنطقة. ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن لهذا التعداد الإثني بتدكلت دلالات عديدة منها، أن المنطقة كانت تتسم في أغلب أرجائها وفتراتهما الزمنية بالأمن والأمان، والتعايش بين مختلف الفئات

<sup>1</sup>Henri Bissuel, op cit, p59.

والأجناس، ومأوى للفارين والمستضعفين، وهذا على الرغم من بروز بعض من مظاهر الاستعباد والعنصرية والتعصب الشديد والولاء للقبيلة، والخصومات التي كانت تقع بين الفينة والأخرى بين مختلف الفئات، والتي لم تؤثر على صيرورة الحياة اليومية للسكان.

وقد كانت بعض قصور تيدكلت تُعرف بانتماء غالبية سكانها لفئة معينة، كأولف الشرفاء التي يغلب على سكانها الشرفاء، أو أولف العرب، تقراف، عين بلبال التي يغلب على سكانهم المرابطون، وفقارة الزوى التي يُسيطر عليها الزوى... وهكذا.

وبمرور السنوات والعقود اختفت الفوارق البشرية بين سكان المنطقة سواء الأصليين أو المهاجرين، وهذا بفضل الروابط الدينية والاجتماعية المتينة، فانصهر الجميع في بوتقة واحدة، وعاتات اجتماعية مشتركة، وتوطدت هذه العلاقات وتعززت أكثر فأكثر، من خلال المصاهرة بين مختلف الفئات.

وما يلفت الانتباه أن هناك تداخلا في عناصر سكان تيدكلت، يُعبر عن التلاحم بين أفراد المجتمع بالمنطقة، بحيث نجد عناصر تتكلم البربرية، وأخرى العربية، وأخرى البربرية والعربية معا، وبالتالي كان يصعب التمييز بين العربي والبربري في المنطقة، خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

ومن خلال كتابات بعض الرحالة والمؤرخين، خاصة الفرنسيين منهم حول المجتمع التيدكلي، والقبائل المستوطنة له، نرى أنهم قسّموا القبائل إلى أنواع عدة، وذلك حسب أصولهم من جهة، أو نمط وطريقة حياتهم من جهة أخرى، ومنها:<sup>1</sup>

#### – القبائل الدينية (Tribus religieuses)

وهي قبائل أغلب أفرادها مرابطين أو عرب، وتسمى بأولاد سيدي فلان كأولاد زنان، أولاد يحيى، أولاد المختار، أولاد باحمو... وغيرهم، نسبةً للأب الأول للقبيلة، والذي عادةً ما يكون له ضريح يُزار ومُناسبة تُقام سنويا، وهذه القبائل سلطة ومكانة اجتماعية كبيرة.

<sup>1</sup> دواس أحمد، المرجع السابق، ص 45.

## - القبائل المحاربة: (Tribus guerrieres)

وهذا الوصف يصدق على الطوارق وهي قبائل تعيش على الغزو والغارات على القبائل الأخرى، ومحاولة السيطرة على قوافل التجارة التي تعبر الصحراء.

## - القبائل المهاجرة: (tribus- colonies)

وهي قبائل اضطرتها الاضطرابات السياسية والظروف الاجتماعية والخلافات والنزاعات القبلية إلى الهجرة، وهي أوصافاً تصدق على قبائل الشعانية، البرامكة، الفلان... وما إلى ذلك. وكمقارنة بين البربر والعرب، يرى الجنرال "فيد هربه" (Faidherbe) أن النظام عند البربر كان ديمقراطياً، وليس هناك ولاء للشيوخ أو الزعماء أو النبلاء، وإنما إعطاء أكبر حرية للفرد، رجلاً كان أو امرأة،<sup>1</sup> أما لدى العرب فهو ارسنقراطي ديني أبوي، يذوب فيه الفرد في النحن، أي أن الأول يمجّد الفرد، بينما الثاني يُقدّس ويُعلي من شأن الجماعة.<sup>2</sup>

ويتضح مما سبق أن المجتمع التيدكلي كان يتألف من العديد من الفئات الاجتماعية وهم: البربر، العرب، المرابطون، الأشراف، الحراطين، والعبيد.

**1- البربر:** إذ يؤكد أغلب الباحثين والمؤرخين من أمثال "ابن خلدون" أنهم أقدم سكان المنطقة، وأول من قدّم إليها بأعداد كبيرة قبل دخول الإسلام، حيث شيّدوا القصور وزرعوا النخيل، وحفروا الفقاير، وينقسمون بدورهم في المنطقة إلى قسمين: الطوارق والزناتة.

- الطوارق: هم السكان الأوائل في منطقة تيدكلت أصلهم من ذرية تينهنان، اشتهروا برعي الإبل والغنم بغابات تيدكلت، وعرفوا بالعديد من السمات كالشجاعة والإقدام والبسالة، ولهذا أوكلت لهم مهمة تأمين القوافل التجارية، والإدلاء وتوفير الرواحل مقابل إتاوات.

- الزناتة: وهم أيضاً من أقدم القبائل التي استقرت بالمنطقة وشيدت فيها قصورا عمرانية متعددة.

<sup>1</sup> كثيرا ما تحتل المرأة مكانة كبيرة في المجتمع الطارقي تضاهي مكانة الرجل.

<sup>2</sup>Faidherbe Léon, **Instructions sur l'anthropologie de l'Algérie. Considérations générales**. A. Hennuyer (Paris) Publication, date 1874, p 20.



2- المرابطون: يطلق عليهم بالعامية المرابطين، ساهموا في تأسيس العديد من القصور والواحات كعين بلبال، وتقراف وغيرها.

3- العرب: من أكثر الفئات انتشاراً بالمنطقة، وينقسمون إلى العديد من القبائل مثل:

- أولاد زنان: هم الذين كانوا يسيطرون على تيدكلت الغربية (أولف).
- أولاد يحيى: عرب بدو رحل، تمركزوا خلال هذه الفترة الساحلة الفوقانية والتحتانية، وفي إن صالح، بالقصر الكبير، وفي تمقطن بأماير، كبيرهم "عبد القادر بن الحاج احمد".
- أولاد باحمو: تُعد من أهم قبائل تيدكلت الشرقية، كبيرهم يُدعى "سيد الحاج عبد القادر ولد سيد الحاج محمد ولد باجودة العمري"، الملقب بـ "عبد القادر بن باجودة".
- الشعانية: تمركزوا خلال القرن التاسع عشر الميلادي وسط "إن صالح" وهذا بسبب انشغالهم بالتجارة، ويتميزون عموماً بالبنية المرفولوجية القوية والشجاعة وحسن الضيافة، والترحال نحو مختلف الأسواق، كتيدكلت، توات، قورارة، تاماسين، غدامس، أولاد سيد الشيخ... وغيرهم.
- قبائل فلان: اختلف الباحثون وتباينت آرائهم حول نسبهم وأصولهم، فهناك من يرى أنهم من ذرية "عقبة بن نافع الفهري"، ومنهم من يُنسبهم إلى ذرية أبي بكر الصديق، ويرى "محمد باي بلعالم"، في كتابه "إرشاد الحائر إلى معرفة أصول قبيلة فلان في جنوب الجزائر": «أن قبيلة فلان قبيلة عربية وعلمية من أصول يمنية»

4- الشرفاء: وهم أرقى الفئات الاجتماعية بالمنطقة، وقد كانوا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين على صلة وثيقة مع الأسرة الحاكمة بالمغرب الأقصى.

5- الحراطين: كانوا خلال هذه الفترة أدنى الفئات الاجتماعية، والأقل مكانة مقارنة بباقي الفئات، اشتهروا بالاشتغال بالأعمال اليدوية كالزراعة، الدباغة، حفر الآبار، البناء، الجزارة وغيرها، وهي الأعمال التي ترفعت عنها الفئات السالفة.

6- العبيد: أصلهم في الغالب من إفريقيا الغربية، خاصة مالي، النيجر، السينغال، وغيرها، وقد كان للارتباط التجاري بين تيدكلت وبلدان السودان الغربي الدور الأساسي في وصول الكثير

منهم إلى المنطقة، وعرفوا باشتغالهم داخل البيوت، كغسل الأواني والملابس، وطهي الطعام، وتربية الأولاد، وخارجها كالزراعة، ورعي الغنم والإبل، وحفر الفقاقير.

## الفصل الثالث

### المقاطع والحواضر الرئيسة بتدككُتْ

01- مقاطعات تدككُتْ الشرقية (إن صالح).

02- مقاطعات تدككُتْ الغربية (أولف).

بعدها تناولنا في الفصل السابق الفئات الاجتماعية، سنعرِّج في هذا الفصل على أهم الحواضر التاريخية والبلدان الرئيسة لتدكلت سواء الشرقية أو الغربية، وأصل تسمية كل منها، وموقعها الجغرافي، وتعدادها السكاني، وتركيبها الاجتماعية، إضافة إلى نشأتها التاريخية، وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين أساسيين:

**الأول:** تطرقنا فيه إلى الحواضر الرئيسة لتدكلت الشرقية (إن صالح) وهي: فقارة الزوى، إيقسطن، إن صالح، إنغور، والثاني: تناولنا من خلاله الحواضر الرئيسة لتدكلت الغربية (أولف) وهي: تيط، اقبلي، أولف، تيمقطن، عين بلبال.

### المبحث الأول: مقاطعات تدكلت الشرقية (إن صالح):

#### 1- فقارة الزوى<sup>1</sup>: لحة جغرافية وتاريخية

أصل التسمية: سُميت بذلك لأن غالبية سكانها من الزوى، يطلق عليها "الزاوية الكحلة" أو "الكواري"<sup>2</sup>.

**الموقع الجغرافي<sup>3</sup>:** تقع في الشمال الشرقي لولاية تمنغست، يحدّها من الشرق برج عمر إدريس (ولاية إيليزي) وحاسي مسعود (ولاية ورقلة) ومن الغرب إن صالح، ومن الجنوب إدلس وعين أمقل، وتتربع على مساحة (61.312) كم<sup>2</sup>، وتبعد عن فقارة العرب بـ (20) كلم، وإيقسطن بـ (24) كلم وإن صالح (45) كلم، وولاية تمنغست (745) كلم، ومن واحاتها<sup>4</sup> الرئيسة نجد: - "الفقارة الكبيرة" التي تضم قبيلتي الزوى وأولاد نقموش، الذين تعود أصولهم إلى أدرار بموريتانيا. - مولاي هيبة، التي تضم قبيلة الزوى.

<sup>1</sup> إنبثقت "فقارة الزوى" عن التقسيم الإداري لسنة 1984م بعدما كانت فرعا بلديا تابعة لبلدية إن صالح.

<sup>2</sup> Henri Bissuel, op cit, p42.

<sup>3</sup> بوزناشة توفيق، دليل الجمهورية، المرجع السابق، ص 620.

<sup>4</sup> مصطلح "واحة" مُستعمل بكثرة في الكتابات الفرنسية، مثل كتابات "لويس فانو" و"هنري بسويل"، ويُقصدُ به البلدة التي بها مجموعة من المنازل المحاطة بالبساتين، ويُرادفه "قصر" في الكتابات المحلية.

- سِلاَقْن<sup>1</sup> وينتشرُ بها قبائل، أولاد الطالب علي (أهل عزي) أولاد بايزيد، والزوى.
  - فقارة حينون التي تضم قبيلة الزوى.
  - فقارة العرب التي ينتشر بها قبيلة أولاد المختار.
- علما أن المسافة بين فقارة الزوى، وفقارة العرب، تُقدر بعشرين (20) كلم.

### التعداد السكاني:

بلغ عدد سكانها حسب "لويس فانو" مطلع القرن العشرين (470) نسمة، من بينهم (333) من البيض، و(137) من الحراطين، أما الرجال القادرون على حمل السلاح فبلغ (130)، أما فقارة العرب فبلغ سكانها (74) نسمة، (39) من البيض، و(35) من الحراطين، و(15) من الرجال القادرين على حمل السلاح.<sup>2</sup>

أما "جول كمبون" (Jules Cambon) فيرى أن عدد سكان فقارة الزوى وإيقسطن بلغ مطلع القرن العشرين حوالي (1200) نسمة، نصفهم من العرب غير القاريين، و(350) من الحراطين، و(250) من العبيد.<sup>3</sup>

أما "هنري بيسويل" فيرى أنها كانت تضم (2.300) نسمة، منهم (1362) عربي، و(20) من الطوارق، يمكنها تسليح (500) من جنود المشاة، و(04) فرسان، ويتميز سكانها بتربية الجمال والدمان والحمير، وتجارتهم الرئيسة متعلقة بالرياق،<sup>4</sup> وتبقى رواية "لويس فانو" الأقرب

<sup>1</sup>أسست في عام 1825م من قبل سيدي مهني وأخيه عبد الغفار، وهما من أولاد سيدي بوزيان بن سيدي بوحفص بن سيدي محمد بن سيد الحاج بوحفص (أول من قدم من الزوى لتدككت) بن سيدي عبد القادر بن محمد (مؤسس البيضن)

ينظر: Louis Voinot, op cit, p 54

<sup>2</sup> Ibid, p12 .

<sup>3</sup>Cambon Jules, Documents pour servir à l'étude du Nord - Ouest africain, Publisher : Gouvernement général de l'Algérie, service des affaires indigènes (Alger) Publication date : 1894-1897, p554.

<sup>4</sup> Henri Bissuel, op cit, p 43.

إلى الواقع، اعتباراً من أن تعدادها السكاني بلغ حسب إحصائيات 1998م؛ (4763) نسمة،  
وسنة 2008م (6562) نسمة.<sup>1</sup>

## 2- إيقسطن: لمحة جغرافية وتاريخية

أصل التسمية: اختلف الباحثون حول أصل التسمية فمنهم من يرى أنها كلمة بربرية تعني: أمانتك للحفظ، ومنهم من قال إن المنطقة سكنها رجال بربر وحفروا بها آباراً، ثم اتفقوا بأن يخلطوا تلك الآبار، ويقسموا الماء بالقسط فيما بينهم،<sup>2</sup> وبما أن البربر هم السكان الأصليون للمنطقة، فالرواية الأولى تبدو الأقرب للواقع.

### الموقع الجغرافي:

تقع شرق إن صالح، يحدها من الشرق فقارة العرب وفقارة الزوى، ومن الغرب إن صالح، ومن الشمال حاسي لاجر، ومن الجنوب الفقيقية، وتبعد عن عاصمة الولاية إن صالح بحوالي عشرين (20) كلم.

### التعداد السكاني:

بلغ عدد سكانها - حسب "لويس فانو" - مطلع القرن العشرين (311) نسمة من بينهم (204) من البيض، و(107) من الحراطين، أما عدد الرجال القادرين على حمل السلاح فبلغ (130) رجلاً.<sup>3</sup>

### النشأة التاريخية:

تعد إيقسطن من أقدم واحات تدكّلت، وأول مكان استقر به الإنسان في المنطقة، أسسها "عبد الله بن الشيخ بن أحمد بن عبد الرحمن" من مرابطي بلدة القرارة، وأقيمت بها أول جمعة في رمضان 674هـ-1276م، بمسجد "الشيخ حمو".

<sup>1</sup> بوزناشة توفيق، المرجع السابق، ص 620.

<sup>2</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 38.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p14.

تضم مجموعة من القصور وسط كتلة كبيرة من النخيل، مثل: تاغمت، وأسون، في الجهة الشرقية، ومن أهم القبائل الموجودة بهما، أولاد الطالب علي (أهل عزي) والقصبة الفوقانية والفقاقير المجاورة في الجهة الغربية، حيث يقطنُ بهما، أولاد باحمو، وأولاد دحان، سُكَّانُها الأوائل طوارق من قبيلة "كَيْلِ أَمَلَالٍ" وعرب ومرابطون وغيرهم.<sup>1</sup>

أما الرحالة "أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي" فقد وصفها في كتابه (أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب 1040 - 1042هـ) بقوله: (ثم انتقلنا لبلاد إيقسطن، وهو مدشرٌ منحرفٌ عن الطريق الجادة قصدناهم لرغبتهم في التوجه معنا إلى الحج، وبه روضة المولى الصالح "البركة سيدي محمد بن عمر"، وروضة والده "سيد اعمر" وصَحْبْنَا من هناك من أولاده ثلاثة سادات أجلاء أخيار صَانَمَ اللهُ).

### 3- إن صالح: لمحة جغرافية وتاريخية

#### أصل التسمية:

اختلفت الآراء حول أصل تسميتها، فـ"لويس فانو" يعتقد أن بعض الروايات التي كانت متداولة محليا تشير إلى أن أحد عبيد كَيْلِ أَمَلَالٍ (فرع من طوارق الأهقار) يُدعى "صالح" وَجَدَ عَيْنٌ في الغابة، قيل إنها تقع قرب قصر الحاج بلقاسم، وقيل إنها بجانب قارة صغيرة قرب قصر الجديد، فأقام عليها زراعة صغيرة فسميت باسمه عَيْنِ صَالِحٍ، بينما تؤكد بعض الروايات الأخرى أن الغابة كانت سابقا ملتقى وفود الحجيج القادمين من المغرب وتوات وقورارة، فقام أحد الحجاج بترك عبد له يُدعى "صالح" للإشراف على العين أين كانت تستقر طارقة تدعى "كلا بنت تينهينان" وبعد رحيلها نحو الأهقار، حفر فقارة المالح لتكون بداية لرحلة الحياة وساعده في ذلك رجل عربي من دلدول (قورارة) يُدعى محمد الهادي، وكان سكان دلدول يترددون على إن صالح بين الفينة والأخرى<sup>2</sup>، ويضيف "لويس فانو" قائلا: إن اسم إن صالح لم يكن معروفاً من قبل في

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص38.

<sup>2</sup> لا يزال هناك طريق معبد من عين الشيخ باينغر، نحو دلدول بقورارة مرورا بمطريون، كان تسلكه قديما القوافل التجارية والحجبية.

البلد، ولم يطلق إلا من قبل بعض الضباط الفرنسيين،<sup>1</sup> وبالفعل هو ما نجده في أغلب الكتابات الأجنبية.

وهناك رواية أخرى متداولة تشير إلى أن مصطلح إن صالح كلمة بربرية مركبة من قسمين وهما: "إن" وتعني إتجاه، و"صالح" وهو اسم رجل جاء مع الملكة "تينهانان" وخادمتها من تافيلالت، ولما توجهوا نحو الأهقار، بقي هناك وحفر بئراً وبدأت الحياة معه، فسميت المنطقة بإن صالح، أي إتجاه صالح،<sup>2</sup> ويبدو أنها الرواية الأقرب والأصح، باعتبار أن البربر هم أول من طرقت المنطقة، ولهذا فضلنا في هذه الأطروحة استخدام لفظ إن صالح بدل من عين صالح.

### الموقع الجغرافي:

تقع بقلب الصحراء الجزائرية، يحدها شمالا المنيعية، وجنوبا عين أمقل، ومن الناحية الشرقية فقارة الزوى، فقارة العرب، إيقسطن، حاسي الحجر، وغربا إينغر، وتتربع على مساحة قدرها (46.000) كم<sup>2</sup>، وتبعد عن إينغر (56) كلم، وعن فقارة العرب (27) كلم، والساهلة الغربية (09) كلم، وولاية تمنغست 658 كلم.<sup>3</sup>

### التعداد السكاني:

هناك تباين بين الباحثين والرحالة حول عدد سكان إن صالح، ف"لويس فانو" يرى أنه بلغ مطلع القرن العشرين، (1.700) نسمة، منهم (1.090) من البيض، و(610) من الحراطين، أما الرجال القادرون على حمل السلاح فبلغ (473).<sup>4</sup>

أما "هنري بواسون" (Henri Poisson) فيعتقد أنه يُقارب (1.500) نسمة موزعة

كالاتي:

العرب الرحل (600) العرب المستقرون (200) الحراطين (400) العبيد (300).<sup>5</sup>

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p 48.

<sup>2</sup>بوزناشة توفيق، المرجع السابق، ص616

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص616.

<sup>4</sup> Louis Voinot, op cit, p12.

<sup>5</sup> Henri Poisson, op cit, p539.



في حين أن "هنري بيسويل" (Henri Bissuel) فقدّر عددها سكانها نهاية القرن التاسع عشر (3.400) نسمة، من بينهم (1.912) من أولاد باحمو، و(220) من الطوارق، يمكنها تسليح (800) من جنود المشاة، و(20) فارسا، و(200) من المهاري،<sup>1</sup> في حين أن رولف (Rolfs) قدرهم بثلاثة آلاف نسمة (3.000).

ويبدو أن روايتا "لويس فانو" و"هنري بواسون" هما الأقرب للواقع، مقارنة بالرواية الأخيرة، خاصة إذا علمنا أن عددها سكانها بلغ سنة 2008م، (6.562) نسمة.<sup>2</sup>

### النشأة التاريخية<sup>3</sup>

احتلت إن صالح مكانة كبيرة في كتابات الرحالة والباحثين وأسهبوا في وصفها والحديث عنها وعن تاريخها ونشأتها ومكانتها الاقتصادية والثقافية، ومن بين هؤلاء نذكر الألماني "جرهالد رولف" (Gerhard Rolfs) الذي زارها في سبتمبر 1864م، واصفاً إياها قائلاً: «تمتد واحات إن صالح على العموم من الشمال إلى الجنوب، حيث بُنيت على التخوم الشرقية لغابات النخيل بجانب الكثبان الرملية».<sup>4</sup>

أما "لويس فانو" فيرى «أن واحات إن صالح هي الأكثر أهمية في تدكلت، إذ تمتد على طول (06) كلم، وعرض (400م) تقريباً». ويُضيف قائلاً: (إن هناك خلافاً وجدلاً حادين بين أهل عزي، وأولاد باحمو حول مَنْ القادم أولاً إلى إن صالح، إذ أن كلا منهما يدعي الأولوية، إلا أن أغلب الرواة يؤكدون أن أهل عزي هم أول من قدموا إلى المنطقة).<sup>5</sup>

<sup>1</sup>Henri Bissuel, op cit, p44.

<sup>2</sup> بوزناشة توفيق، المرجع السابق، ص 620.

<sup>3</sup> تُعد إن صالح من أقدم المراكز الإدارية على المستوى الوطني، وقد مرت بالعديد من المراحل والفترات التنظيمية، إذ كانت حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي خاضعة لسلطة الجماعة (ممثلي مختلف العائلات، خاصة عائلي، أولاد باجودة، وأولاد باحمو)، وبعد دخول الاستعمار الفرنسي، أصبحت مقاطعة تابعة لورقلة، وفي 1901م ترقّت فيه إلى مُلحق وفي 1928م، تم ترقيتها إلى بلدية سميت بتدكلت الهقار، ليتم فصلها وتُصبح بلدية مستقلة بذاتها عام 1949م، وفي 1958م تم تقسيمها إلى قسمين، شرقي (إن صالح) وغربي (أولف) للمزيد ينظر: المرجع السابق، ص 616.

<sup>4</sup> مزاق محمد، المرجع السابق ص 14 و Malt Brum, **Résumé historique et géogrphique de l exploration de Gerhard Rolfs a touat et in salah.** Paris 1966.p 99.

<sup>5</sup> Louis Voinot, op cit, p58.

أما العرب الأوائل الذين قدموا إلى إن صالح هم "أولاد بوسعدة" من القنادسة، رغم أنه لم يعد لهم أي أثر، إذ تشير بعض الروايات أنهم قُتلوا على يد "المحامييد" الذين قدموا إلى إن صالح خلال القرن الثالث عشر الميلادي من الجبل الأخضر<sup>1</sup> بالقرب من طرابلس، بزعامة رب العائلة "عمر بن ملوك" الذي كان له ثلاث أولاد: "باحمو"، "بابا عيسى"، "المختار"، الذين أسسوا قبائل "أولاد باحمو"، "أولاد بابا عيسى"، "أولاد المختار"، مع العلم أن عائلة "أولاد باجودة" فرع من "أولاد باحمو".

وبعد ما استقر "عمر بن ملوك" بإن صالح بجانب المرابطين بني قصر العرب (القصر الكبير باجودة، الجديد، الدويرات، القصبية) وأنشأ بساتين، وقد كانت العلاقة في البداية متوترة بين المرابطين والعرب بسبب رفض المرابطين استقبال القادمين الجدد، حتى إبرام اتفاقية بينهما التزم من خلالها العرب بقبول نظام المرابطين، بما فيه الضرب عند الضرورة، وهكذا استطاع العرب والمرابطون التعايش مع بعضهما البعض.<sup>2</sup>

وبعد ذلك أراد "عمر بن ملوك" أن يزاول التجارة فلجأ إلى السلطان المغربي للحصول على قرض مالي، ويقوم بتنظيم قوافل نحو بلاد السودان وتُنْبِكْتُ، أين كان يجلب معه الذهب والعبيد، ثم وسع تجارته نحو تافيلالت، وأضحى من أثرياء المنطقة، فأعاد للسلطان المغربي الأموال التي اقترضها منه،<sup>3</sup> وهكذا شيئاً فشيئاً بدأ توافد الناس على المنطقة.

ويقول "الأغواطي" في رحلته عن إن صالح (...). وبعد توات تأتي إن صالح في الجنوب، ثم تأتي بلاد السودان في أقصى الجنوب، حيث يترددُ التجار لشراء العبيد، وتراب الذهب).<sup>4</sup> وهذا ما يؤكد لنا الازدهار الاقتصادي، والمكانة التجارية اللذين كانت تحتلهما إن صالح خلال تلك الفترة، باعتبار أن العبيد وتراب الذهب، كانا من أكثر السلع رواجاً.

<sup>1</sup> يقع على الساحل، شرق بن غازي بليبيا

<sup>2</sup>Louis Voinot, p59.

<sup>3</sup>Ibid, p56 .

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، رحلات جزائرية، المرجع السابق، ص 94.

ويعتقد "دوماس" (Daumas) أن إن صالح "كانت خلال القرن التاسع عشر الميلادي تتكون من خمسمائة (500) إلى ستمائة (600) منزل، لا تحتوي على أسوار أو قصور، كما تُعرفُ بقوتها، وليس لها ما تخشاه من الأعداء، وهذا على الرغم من تعرضها بين الفينة والأخرى لبعض الهجمات والاشتباكات من قبل الشعابنة، التي قد تستمر من خمسة إلى ستة أيام، وكان الشعابنة يحتاجون إلى شراء السلم قبل أي تعامل تجاري).<sup>1</sup>

وهذا القول يؤكد لنا الوضع الأمني المستقر بإن صالح مقارنة بالخواضر المجاورة، إلى درجة أن المنطقة لم تكن مُحاطة بأسوار وقصور، وكانت ملجأً آمناً للمجاهدين الجزائريين الفارين من مختلف المدن الصحراوية كورقلة والساورة والمنيعه وغيرها، الخاضعين للسيطرة الفرنسية، ثم إن امتلاك إن صالح ل(437) رجلاً قادراً على حمل السلاح، يزيد من هيبتها وقوتها، ويخشى أعداؤها الاقتراب منها.

أما "أحمد الطاهري" فقد أثنى على سكان إن صالح، ورأى أن من سماتهم الشهامة والأنفة والكرم والتسامح والهدوء والسكينة والثبات وعدم المنازعات، إلى درجة أنهم لا يرفعون قضاياهم إلى أي قاض، ففي الكثير من المرات تُرسلُ السلطات الفرنسية بالقضاة ليفصلوا بينهم، فيمكثوا مدة طويلة، دون أن يتوجه أحدٌ إليهم، وكل سكانها سواء كانوا أشرافاً أو مرابطين أو موالى أو عرباً، يتنافسون ويتسابقون إلى فعل الخير.<sup>2</sup>

والخليق بالذكر أن إن صالح كانت خلال القرن التاسع عشر الميلادي عُرضةً للعديد من الهجمات من قبل بعض القبائل خاصة الطوارق، إذ خلال سنة 1825م حاول "طوارق الأزجير" غزوها، لكنهم هزموا وسقط منهم الكثير من القتلى،<sup>3</sup> وفي سنة 1846م قام بعض من عرب ساهل، وطائفة من أولاد الحاج بوفادي،<sup>4</sup> بغزو إبل في غابة إن صالح، فتبعهم عرب إن

<sup>1</sup>Daumas Eugene, op cit, P 292.

<sup>2</sup>الطاهري مولاي أحمد، المرجع السابق، ص ص 67-68.

<sup>3</sup>Louis Voinot, op cit, p73.

<sup>4</sup> إحدى بلدان تمنطيط تبعد حوالي 18 كلم جنوب وسط ولاية أدرار.

صالح حتى عرق ربيع (تادمايت)، وقتلوا سبعة أو ثمانية منهم، دون أن يتمكنوا من استرجاع الإبل المسروقة.<sup>1</sup>

ولهذا فإن فرنسا منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت تُدرك أهمية إن صالح ودورها الاستراتيجي، فسعت للسيطرة عليها بالطرق السلمية، وبعد فشلها خططت لاحتلالها، فإذ بتاريخ 28 نوفمبر 1899م خرجت بعثة "فلامند" من ورقلة مُتجهة إلى إن صالح، وبالضبط نحو "القصر الكبير" الذي سقط يوم 28 ديسمبر 1899م، وبعد ثلاثة عشر عاماً من سقوط المنيعه 1886م.<sup>2</sup>

### واحات إن صالح:

تتكون إن صالح من العديد من الواحات والتجمعات السكانية مثل:

**قصر العرب:** يُعد العاصمة السياسية للمنطقة، باعتباره كان مركزاً للقيادة وموطناً لإقامة "عبد القادر ولد باجودة" ثم خليفته ابنه "الحاج المهدي" وأبنائه، تأسس في القرن الخامس الهجري، الثالث عشر الميلادي، من قبيل "المحاميد" الذين قدموا من الجبل الأخضر، شرق بنغازي بليبيا،<sup>3</sup> ويضم مجموعة من القصور مثل:

- **الدويرات:** ويقطن بها قبائل أولاد المختار، أولاد باحمو، والزنانة.
- **القصبة:** ويسكنها مرابطين من تيط، وحراطين أولاد المختار.
- **القصر الكبير:** وبه أولاد المختار، أولاد يحي (أولاد باحمو)، أولاد بوعلال، أولاد سُوكنة، أولاد ديجمان.

- **قصر باجودة:** وبه أولاد باجودة وأهل عزي، وحسب الرحالة "رولف" فإن هذا القصر كان يحتوي على (1.550) منزلاً و(3.000) نسمة مطلع القرن العشرين.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p75.

<sup>2</sup> العماري أحمد، المرجع السابق، ص 157.

<sup>3</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 34.

<sup>4</sup> العماري أحمد، المرجع السابق، ص 34.

- قصر المرابطين: أُسسَ في القرن الرابع الهجري، الحادي عشر الميلادي، من طرف أبناء "الحاج بلقاسم" الموجود ضريحه بتيط، شمال قبة أخيه "عزي الحاج الشيخ بن عبد الرحمن"، وهما مرابطان من أهل عزي، تمركزوا واستقروا بتيط عند رجوعهم من أداء فريضة الحج،<sup>1</sup> ويوجدُ بهذا القصر قبة سبعين صالحاً،<sup>2</sup> التي تقولُ الأسطورة المتداولة بين السكان أنه في الفترة التي كان يعيش فيها السبعون صالحاً، كان في عزي بفرنوغيل وبالدار الحمراء بالمغرب مثلهم، ومن كرامة الله سبحانه وتعالى أنه كلما مات واحدٌ منهم عوضه الله بآخر، ولهذا فإن لهذه القبة قدسية خاصة في نفوس السكان، والاعتقاد السائد أن الأولياء المدفونين بداخلها ما تزال كراماتهم مُتواصلة إلى يومنا هذا،<sup>3</sup> ويضم قصر المرابطين:

- "أقبور": يقطن به أولاد بلقاسم (عزي) والشرفاء.

- "أولاد الحاج": ويقطنها أولاد الحاج (عزي) وأولاد ديدي (بابا عيسى) وكيل أمال (طوارق).

- زاوية الحاج بلقاسم:<sup>4</sup> أسسه مرابط من ورقلة اسمه "الحاج بلقاسم"، بعدما أسس بها زاوية عام 1750م سميت باسمه، تضم أولاد سيدي الحاج بلقاسم، (عزي) وأولاد بابا عيسى.

- الدغامشة:<sup>5</sup> تبعد حوالي (05 كلم) عن إن صالح وبها، أولاد الدغامشة، وأولاد بابا عيسى، وهي من الواحات التاريخية بتدكلت، باعتبارها مسرحاً لمعركة الدغامشة.

أما الرحالة "أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي" فقد وصفَ في كتابه «أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب 1040 - 1042هـ/1630-1633م» أثناء عودته من الحج بلدة الدغامشة بقوله: (ثم انتقلنا إلى مدشر الدغامشة من البلد المذكورة فالتقينا به مع ولي صالح يُدعى "سيدي علي بودربالة" مشهور البركة

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 32.

<sup>2</sup> ينظر الملحق رقم 08.

<sup>3</sup>Louis Voinot, op cit, P p54 .55.

<sup>4</sup>Ibid, p 65.

<sup>5</sup> اسم لقبيلة بربرية قننت تدكلت، وخلفت وراءها أملاكاً عديدة، تحمل إسمها، منها فقارة الدغامشة بأولف الشرفاء، وقصر الدغامشة بآن صالح، ينظر: مزراق محمد، المرجع السابق، ص 12.

والصلاح والدين والورع والفلاح، عليه من مخائل العبادة والسياحة والزهادة ما لا يمكن أن يخفى على أحد... فالتمسنا منه الدعاء).<sup>1</sup>

- **القصر الجديد:** وبه أولاد باسا (أولاد بابا عيسى، وأولاد سوكنة (طوارق) ومرابطين من تيط،  
- **البركة**<sup>2</sup>: واحة صغيرة تقع ناحية الغرب يقطنها أولاد الحاج عزاوي،<sup>3</sup> أسست منذ عام 1840م،  
اشتهرت بوفرة المياه بها، وهو ما دفع أحد الأشخاص بحفر فقارة وأطلق عليها اسم "البركة"  
وعندما سأله عن سبب اختياره للمكان، وحال الفلاحة بها، قال لهم: أقول لكم، خير وبركة،  
ومنذ ذلك العهد سميت البركة.

- **"زاوية الماء":** تقع في الجزء الجنوبي لإن صالح، بُنيت من قبائل قنتور وكالي وهم مرابطون  
من قورارة، ويقطنه أولاد بلقاسم عزي، لكن هذا القصر لم تكن له أهمية.

- **"حاسي الحجر":** يبعد حوالي (18) كلم عن إن صالح، يتكون من مجموعتين من البساتين،  
وتنتشر منازلها على طول الجهة الغربية، تأسس حوالي 1730م من قبل "أولاد دحان" القادمين  
من المغرب نحو تيمي، وعُرف عنهم معارضتهم الدائمة لعائلة باجودة، كما أن وسط القصر لم  
تكن له أهمية.<sup>4</sup>

- **الساهلة الشرقية (الفوقانية):** تم تأسيسها حوالي عام 1700م، من طرف "أولاد يحيى"  
القادمين من دلدول بقورارة، وهم بدو رحل، وأحد أسلافهم يُدعى "الشيخ موسى" الذي عاش  
خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت له مُشادات عنيفة مع الطوارق، وقتل العديد منهم مما  
أدى إلى مقتل ابنه "عبد الرحمن" من قبلهم بعد غزو قطيعه بقويرة الذيب، كما كان يقفُ الند  
لند ضد أولاد باجودة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> القيسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، المصدر السابق، ص30.

<sup>2</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص39.

<sup>3</sup> Louis Voinot ,op cit, p61.

<sup>4</sup> Ibid, op cit, p57.

<sup>5</sup> Ibid, op cit, p64.

وتبعدُ الساهلة الشرقية حوالي (10) كلم عن إن صالح، وتضم أربع واحات صغيرة، اثنان منهما تقعان في الجهة الشمالية، وهما القصر الفوقاني، ويضم أهل عزي، وأولاد سيدي عبد الله، ويُعدّان الأكثر أهمية، وأما في الجنوب نجد واحتين وهما: البركة وتسفاوت، غير مأهولتين بالسكان.

– الساهلة الغربية (التحتانية): تبعد حوالي (10) كلم من إن صالح، أسسها "أولاد بودحان" وهم مرابطون، شيخهم سيدي "باسه" قَدِمَ مِنْ تيمي بتوات، واستوطن معهم عرب وأشرف وغيرهما، وتنقسم إلى الساهلة وبها الزوى وأولاد بودحان، والمطارفة وبها أولاد أشميان، وللإشارة فإن الساهلتين الشرقية والغربية تُعرفان بالسواهل.<sup>1</sup>

– مليانة: تضم الزوى وأهل عزي.

#### 4- اينغر: لمحة جغرافية وتاريخية

أصل التسمية: اينغر كلمة بربرية تعني الشعبة أو المكان المنخفض،<sup>2</sup> وهو ما يؤكد نشأة البلدة على مجرى واد مائي، يُحيطُ به غطاء نباتي فسيح متنوع.

الموقع الجغرافي: تقع في الشمال الشرقي لولاية تمنغست، يحدها من الشرق إن صالح، ومن الغرب تيط، ومن الشمال تيمقطن، ومن الجنوب أقبلي وعين أمقل، تبلغ المساحة الإجمالية لإينغر (29.423 كم<sup>2</sup>)<sup>3</sup> وتبعد عن تيط بـ (45) كلم، وإن صالح (56) كلم.

#### التعداد السكاني:

بلغ عدد سكانها نهاية القرن التاسع عشر الميلادي حسب "لويس فانو" ستمائة وسبعة عشر نسمة (617) من بينهم (437) من البيض، و(45) من الحراطين، و(135) من الرجال القادرين على حمل السلاح، وهذا دون احتساب واحة "مليانة" التي تقع شرق اينغر الذي قدر عددها بـ (61) نسمة.

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p54

<sup>2</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 67.

<sup>3</sup> زناشة توفيق، المرجع السابق، ص 610.

أما "جول كمبون" (Jules Gambon) فيرى أن عدد سكانها يقارب ألف ومائتين وخمسين نسمة (1250) منهم (600) من العرب، و(200) من الطوارق، و(300) من الحراطين، و(150) من العبيد،<sup>1</sup> في حين أن "هنري بيسويل" (Henri Bissuel) فيرى أن عددها يقارب (3.000) نسمة، منهم (1.580) من العرب، و(250) من الطوارق البيض،<sup>2</sup> أما عدد المقاتلين فبلغ (700) مقاتل، و(05) فرسان، و(100) من المهاري.<sup>3</sup>

ومن خلال الآراء السابقة يتضح لنا أن ما ذكره "لويس فانو" أقرب إلى الحقيقة والواقع، باعتباره يتطابق مع الروايات الشفهية المتداولة في البلدة، ومع إحصائيات السكان الأخيرة التي بلغت سنة 2008م، (11.196) نسمة.<sup>4</sup>

### النشأة التاريخية:

يرى "لويس فانو" أنه من الصعب الوصول إلى معلومات دقيقة حول تاريخ إينغر بسبب إستشهاد العديد من الرجال الذين كانوا على دراية بتاريخ المنطقة في ملحمة إينغر، أو معركة الفقيرة،<sup>5</sup> ورغم هذا تشير أغلب الروايات المتداولة إلى أن قبيلة "كَيْلَ أمْلَال" من الطوارق هي أول من استوطن إينغر،<sup>6</sup> حتى جاءت قبيلة "أولاد خليفة" (عرب) من عين الشعير بالمغرب الأقصى حوالي 1770م،<sup>7</sup> واستقرت بلكحول ومليانة، وهي أول من أدخل الطابع العمراني والفلاحي بهذه البلدة، ليأتي بعدها قبيلة زنتان، وتستوطن قسبة سيد البكري بمنطقة تاغمرت شرق جنوب إينغر، لكنهم لم يعمروا طويلاً وارتحلوا نحو ليبيا.

<sup>1</sup>Henri Poisson, op cit, p 528.

<sup>2</sup> لُقَبوا بذلك نسبةً إلى العمامة البيضاء التي يرتدونها. ينظر. Henri Bissuel, op cit, p45.

<sup>3</sup>Ibid, p45.

<sup>4</sup> زناشة توفيق، المرجع السابق، ص 610.

<sup>5</sup> هي معركة وقعت بين سكان إينغر، والجيش الفرنسي، بدأت في 1900/01/24 وانتهت في 1900/03/19م.

<sup>6</sup> كَيْلَ أمْلَال تعني أبيض بلغة التماهيقي، هذه التسمية تم تعميمها بالنسبة لجميع ساكنة إينغر، والذين يُسمون أيضاً بوتاقفي

وأولاد خليفة، ينظر: Henri Bissuel, op cit, p45.

<sup>7</sup> التومي سعيديان، المرجع السابق، ص35.



وكان رجلا من أولاد خليفة، أحدهما أبيض والآخر أسود، مما جعل القبيلة تنقسم إلى قسمين، أولاد محمد يبيض، وأولاد أحمد بن جلول سود، ومع مرور الأيام نشب بينهما نزاع حول تقسيم الأراضي، وصل درجة التقاطع والتناحر، انتصر البيض في المرة الأولى، مما جعل أحد السود يفر إلى قورارة ويطلب العون من الخنافسة، فكان له ذلك، وانتقم السود من البيض في المرة الثانية، ومنذ ذلك الوقت حافظوا على تفوقهم وتناموا بسرعة، وخاصة بعد انقسام أولاد محمد إلى قسمين، أولاد عبد السلام، وأولاد دحا.

مع العلم أن قصر إينغر شيد في البداية شرق الواحة، والأطلال لازالت شاهدة على ذلك، أضف إلى ذلك أن السكان كانوا وحتى مطلع القرن العشرين يعترفون بسلطة أولاد باجودة عليهم، ويدفعون لهم ضريبة تعرف بالغفارة.<sup>1</sup>

أما شرفاء إينغر فبعضهم جاء من المغرب، والبعض الآخر من قصور توات، وخاصة "الهبله"<sup>2</sup> وكالي بتيميمون،<sup>3</sup> وأغرماملال،<sup>4</sup> وبريش.<sup>5</sup>

أما المرابطون فقدم بعضهم من توات والبعض الآخر من إن صالح، وانقسموا إلى ثلاثة فروع وهم أولاد حادقة، أولاد ديدي، أولاد بولغيت، علما أن المرابطين القادمين من إن صالح أحضروا معهم طوارق كيل أمال الذين كانوا يسمون بالطوارق البيض.<sup>6</sup> في حين أن وجود الطوارق بالمنطقة يتمثل في قبائل أولاد بوتقي، أولا باحمو، أمراء كيل أمال، أولاد أحنيني، كيل تايثوق.<sup>7</sup>

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p56 .

<sup>2</sup> إحدى قصور دائرة تسابيت، تبعد عن مقر الولاية 60 كلم شمالا، وأغلب سكانها من الشرفاء.

<sup>3</sup> يبعد حوالي 25 كلم عن تيميمون.

<sup>4</sup> إحدى قصور زاوية كنتة، يبعد عن مقر الولاية أدرار حوالي 80 كلم جنوبا.

<sup>5</sup> إحدى قصور سالي، يبعد عن مقر الولاية أدرار حوالي 130 كلم جنوبا.

<sup>6</sup> Louis Voinot, op cit, p.57.

<sup>7</sup> حاج علي حمزة، المرجع السابق، ص 46.

ومع مرور السنين والعقود أصبحت إينغر معمورة بالعديد من القبائل التي قدمت من كل حذب وصوب.

وقد تعرضت خلال القرن التاسع عشر الميلادي إلى العديد من الغارات والهجمات خاصة من قبل البربر، منها ما وقع سنة 1840م عندما هاجمها البربر، وحاصروا أهلها بقصبة "أرسن" مما أدى إلى مقتل العديد منهم وفرار البربر بالغنم والإبل، دون أن يلاحقهم أحد.<sup>1</sup>

**واحات إينغر:** تتكون من مجموعة من الواحات أهمها:

- **من الشرق:** قصر لكحل الفوقاني، ويقطنه أولاد دحا (أولاد خليفة) أولاد الحاج، وبه "كيل أمال"، علما أن القصور الشرقية هجرها السكان شيئا فشيئا بسبب زحف الرمال الذي يُحيطُ بهم، وانتقلوا إلى مختلف القصور الأخرى.

- **من الغرب:** قصر لكحل التحتاني، ويضم، تيورفين، وقصبة العرب، وتضم قبائل، أولاد عبد السلام (خليفة) وأولاد محمادة، وأولاد بوتقي (طوارق)، قصبة أولاد حادقة، وتضم قبائل، أولاد حادقة، أولاد ديدي، أولاد بولغيت، اولاد العماري بالشويطر، وقصر أقبور،<sup>2</sup> ويضم قبيلة أولاد باحمد (أولاد الشبل) أما "عين الشيخ" فأسسها الحاج الشيخ ولد سيدي حمادو حوالي 1820م، وغرس بها الأشجار، لكنها هُجرت قديما لانعدام الأمن، والاعتقاد بوجود أرواح خفية بها.<sup>3</sup>

كما تضم إينغر العديد من المواقع والمعالم الأثرية والقصبات، التي تدل على تاريخ البلدة العريق نذكر منها: الغابة المتحجرة، الجبال المترسبة، حروف كتابة التيفيناغ، نقوش صخرية متنوعة، آثار فلاحية قديمة، مقابر قديمة، صخور مسطحة، مستحاثات بحرية، قصبة العرب، التي تم بناؤها عام 1818م، قصبة المرابطين التي بنيت عام 1870م... وغيرها.

<sup>1</sup>LouisVoinot, op cit, p74.

<sup>2</sup>أسس من قبل أولاد باحمد، أحد فروع أولاد نون، سنة 1800م، ينظر: Louis Voinot, op cit, p52

<sup>3</sup>Ibid, p 63.

## المبحث الثاني: مقاطعات تدككت الغربية (أولف).

## 1- تيط: لحة جغرافية وتاريخية

أصل التسمية: كلمة بربرية تعني العين<sup>1</sup>

الموقع الجغرافي: تقع تيط في أقصى الجنوب الشرقي لولاية أدرار، يُحدها من الشمال تيمقطن، ومن الجنوب أقبلي، ومن الشرق إينغر، ومن الغرب أولف، وتبلغ مساحتها الإجمالية 1603 كم<sup>2</sup>.

وتبعد عن أولف حوالي 35 كلم، إذ استغرق الألماني "رولف" حوالي تسعة ساعات (09) للوصول إليها قادما من أولف.

## التعداد السكاني:

بلغ عدد سكانها مطلع القرن العشرين، حسب "لويس فانو" (522) نسمة منهم (412) من البيض، و(110) من الحراطين، أما "جول كمبون" فيرى أن بها (360) نسمة تقريبا، منهم (200) من العبيد، و(80) من العرب القارين، و(50) من الحراطين، و(30) من الشرفاء. أما "هنري بيسويل" فقد قدر عدد سكانها بـ (1.500) نسمة غالبيتهم من العرب، وخمسهم من الشرفاء، و (400) جندي، و(200) من المهاري، و(08) فرسان.<sup>2</sup>

وتبقى الروايتان الأولى والثانية الأقرب إلى الحقيقة، باعتبارهما يتناسبان مع الإحصائيات الأخيرة للسكان التي بلغت عام 1987م (1.414) نسمة، وقفزت عام 2008م إلى (4.407) نسمة.<sup>3</sup>

تنقسم تيط إلى:

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المرجع السابق، ص 66.

<sup>2</sup> Henri Bissuel, op cit, p47.

<sup>3</sup> بوزناشة توفيق، المرجع السابق، ص 69.

قصر تيط، ويضم قبائل أولاد بية، أولاد عبد الدايم، أولاد عبد الكريم، أولاد سيدي، وينتمون إلى أهل عزي.

قصر زاوية الشرفاء الذي يضم قبيلة أولاد مولاي علي،<sup>1</sup> إضافة إلى أولاد سيدي عبد الوهاب، أولاد باي، وبعض من طوارق الأهقار.<sup>2</sup>

### النشأة التاريخية:

يرى "لويس فانو" أن تيط تم تعميمها في فترة متقدمة قبل الوجود الإسلامي من طرف الزناتة، أما الوجود العربي فكان من طرف المحاجيب في عام 1525م، ويعود الفضل إلى المرابطين في تأسيس تيط الحالية، بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وفي جنوبها الغربي تقع زاوية الشرفاء التي أسسها مولاي علي بن الشريف مولاي محمد، بعدما غادر والده الهبلبة نحو إينغر ليتجه ابنه "مولاي علي" نحو أولف، قبل أن يؤسس زاوية الشرفاء التي تُعد من أكثر الواحات بُؤساً بتدكلت، وتحتاحها الرياح من كل جهة، ودون أهمية مقارنة بالواحات المجاورة.<sup>3</sup>

### أقبلي: لمحة جغرافية وتاريخية

أصل التسمية: لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول أصل التسمية ومن أهمها: أن أقبلي كانت تُلقب قديما (دابدر) وهي كلمة أمازيغية تعني "الهدية" وتُعرف بلسان المنطقة (بالغيبية) وهي ما يُقدمه كل قادم من السفر إلى أهله وعشيرته، وهي من العادات المتأصلة منذ القدم لدى الساكنة، ويُطلق هذا الاسم على بئر كانت تُقسم عنده الهدايا، يوجد وسط قصبة المنصور التي هي اليوم أطلال،<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p63 .

<sup>2</sup> بن حاج علي حمزة، المرجع السابق، ص 50.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p31 .

<sup>4</sup> Ibid, p49 .

## الموقع الجغرافي

تقع أقبلي في الجنوب الشرقي لأولف، يحدها شمالاً أولف، وجنوباً تمنغست، وشرقاً تيط، وغرباً رقان، تبلغ مساحتها حوالي: 2033 كم<sup>2</sup>، م وتبعد عن مقر الولاية أدرار بحوالي 210 كم، وعن أولف بحوالي 30 كم. (عبر الطريق القديم).

## التعداد السكاني:

هناك تضارب بين الرحالة والباحثين حول عدد الساكنة مطلع القرن العشرين، فحسب "لويس فانو"، فقد بلغ عددهم بـ (892) نسمة من بينهم (471) من البيض، و(421) من الحراطين، وهذا العدد يُقارب ما أشار إليه "جول كمبون" (Jules Combon) حين رأى أن عدد سكانها يقارب (1.050) نسمة من بينهم (600) عرب، و(250) من الحراطين، و(200) من العبيد،<sup>1</sup> أما هنري بيسويل (Henri Bissuel) فيُقدرهم خلال هذه الفترة بـ (5.500) نسمة غالبيتهم من العرب، أما عدد المقاتلين فوصل إلى (1.500) جندي راجل و(20) فارساً،<sup>2</sup> وهو رقم يبدو بعيداً عن الواقع، ويتعارض مع ما جاء به أغلب الباحثين والرحالة، وتبدو رواية "لويس فانو" هي الاقرب للواقع.

واحات اقبلي: تضم العديد من القصور من أهمها:

## - زاوية الشيخ أبي نعامة:

تأسست من قبل أولاد مريم القادمين من عززي ورقان عام 702 هـ / 1303 م، وغالب سكانها "كنته"، (عقباوي) وفرقة من تنان (التملاي)، ومن أولاد الطالب علي بختي، يبدو، مبوزا، كسير، بن دحمان، بن اتا الله، سعيدون، حميتي، حبسة، قومي، قادمين من تيمادين، أولاد السكاكنة (بدو) يحملون حالياً سكويني، والموازيل (بدو)... وغيرهم.

<sup>1</sup> Jules Combon, op cit, p 520.

<sup>2</sup> Henri Bissuel, op cit, p47.

## - المنصور:

يعتقد "لويس فانو" أن المنصور تأسس عام 1230م، من قبل قبيلة طارقة غير معروفة،<sup>1</sup> أما "محمد باي بلعالم" فيرى أن أول المؤسسين لهذه القرية هم "أولاد بكلي" أخوال أولاد الحاج أحمد بن محمد مالك الفلاني، وأولاد الحاج علي الأنصاري، وغالب سكانه من الأنصار، ومن أولاد بني منوفي، وأولاد سيدي حسان الأنصاري، وأولاد أوبكي وأولاد برامة<sup>2</sup> (عرب قادمون من عائلة أولاد خليفة من اينغر)، ومن القبائل الأخرى التي كانت موجودة به سيطات والشرفاء والموالي وقبيلة طاكوبة (طارقية).

## - أركشاش:

تأسس عام 1273م، وتم بناؤه من قبل أولاد ماينخاف القادمين من تافيلالت،<sup>3</sup> ويضم قبائل أولاد منصور، انشيقن، أولاد لكصاصي، أولاد ماينخاف، أولاد مرموري، أولاد النوار، أولاد حينوني، كما تضم أيضا، شرفاء وموالي لهم، وفرع من تنلان.<sup>4</sup>

## - ساهل:

تعددت الروايات وتضاربت حول تأسيس قرية ساهل، فحسب "لويس فانو" فإن تأسيسها كان عام 1779م على يد "سيدي عبد المالك"، القادم إلى أقبلي من فلان للانضمام إلى قافلة الحج،<sup>5</sup> أما "محمد باي بلعالم" فيعتقد أن تأسيسها كان على يد الشيخ "محمد بن مالك" بن أبي بكر بن أيوب بن حماد بن جلول بن طلحة بن سليم بن جابر بن يود بن أيوب، وهو الجد الأعلى للفلايين بساهل، رفقة الشيخ محمد الأمين الكنتي.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> Henri Bissuel, op cit, p49.

<sup>2</sup> بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر، المرجع السابق، ص 22.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p49 .

<sup>4</sup> بلعالم محمد باي، المرجع السابق، ص 22.

<sup>5</sup> Louis Voinot, op cit, p62.

<sup>6</sup> بلعالم محمد باي، المرجع السابق، ص 22.

ومن القبائل التي تقطنُ به نجد الفلانيين من أولاد بن مالك، أولاد المنوفي، أولاد بلعالم، أولاد طاكوبة، أولاد الفقي، أولاد حفيدي، أولاد عوماري، وأولاد عرقوب.  
وجدير بالذكر أن أقبلي كانت تضم العديد من القرى والقصور التي اندثرت ولم يعد لها وجود، وأصبحت مجرد أطلال مثل:

### - قصر أق حميمو<sup>1</sup>:

من القصور التاريخية القديمة بأقبلي، ويتركب من لفظين؛ أق لفظ بالتارقية يعني ابن، وحميمو تصغير تحب من اسم محمد،<sup>2</sup> وتشير الروايات المتداولة أن رجلاً صالحاً تقياً كان يسكنُ تقيديت بأولف ويتردد مراراً على أقبلي، ولبعد المسافة بين أولف وأقبلي، حوالي 40 كلم (عبر الطريق القديم) قرر إنشاء موطئ قدم في منتصف الطريق للراحة، وملاذاً للمسافرين، فبعث رجلاً من فئة الحراطين لبناء المنازل، وحفر الفقاقير، وبعد وفاته دفن هناك، ليُهجر القصر شيئاً فشيئاً، ويبقى مجرد أطلال وبعض آثار الفقاقير، ويقع هذا القصر بالقرب من المكان الذي قتل فيه "كاميل دواس" (Gamil Douis).

- قصر أطرام: من القصور المندثرة، يقع غرب اركشاش، أسس عام 1235م من قبل عرب الواسطة، الذين قَدِمُوا من تونس ووجدة، وكان سكانه يقتصر على امرأة رُفقة ابنتها.<sup>3</sup>  
- تاكوزة، يقع شمال ساهل، أسسه فرع من أولاد اسماعيل.

إضافة إلى قصور أقبلي، أودكار، أبشر، سكسكن، سيدي بهمانات.

### النشأة التاريخية:

مما لا شك فيه أن أقبلي كانت محل حديث العديد من الرحالة والباحثين، ويتفق الكثير منهم سواء العرب أو الأجانب، أنها من أعرق واحات تدكلت، وأقدمها تاريخاً وأغزرها علماً،

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p60.

<sup>2</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص225.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p49.

وأكثرها مقصداً، ولهذا سنحاول إعطاء لمحة عنها بداية من مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، إذ تشير الروايات التاريخية المتداولة أنه في 1807م نهب البربر أقبلي، وقتلوا الكثير من أهلها، دون أن يمسوا بلدة الزاوية بأي سوء، لأن جد القاضي "حمزة القبلاوي" ذبح الذبائح وقام بضيافة البرابرة، وتم إبرام معاهدة تعهد من خلالها البرابرة بعدم غزو الزاوية مرة أخرى، لكن نقضوا المعاهدة وأعادوا الكرة سنة 1810م بـ (700) رجل، فواجههم أولاد زنان ولحقوا بهم في مايدر بتافيلالت، وعندما تقابل الطرفان طلب أولاد زنان رئيس البرابرة فقطعوا يديه وقدميه، ثم ربطوا ساقيه مع فخذه كما يُربطُ الجمل، وقتلوا العديد من البرابرة، مما جعل بنت رئيسهم تنتقم لمقتل أبيها، فأعدت حملة وصلت إلى أركشاش فنهبوا وأبادوها، وفي 1812م تعرضت أقبلي للنهب الكلي من قبل الخنافسة، الذين قضوا على الأخضر واليابس، ولم يتركوا أي شيء للسكانة لأكله.<sup>1</sup> وتشتهر أقبلي عبر تاريخها العريق بالعلم والعلماء، حيث تشكّلت بها العديد من الزوايا، والمراكز العلمية، وخزائن المخطوطات، وأقيمت بها العديد من حلقات ومجالس الذكر والعلم،<sup>2</sup> وقطبا شامخا وصرحا علميا خصبا، وملاذاً آمناً للمضطهدين، استقطب العديد من الطلبة والعلماء من مختلف الأقطار والأمصار، طلباً للفتاوى، والنهل من مختلف العلوم والمعارف الدينية والدينية، كالقرآن والحديث والفقه واللغة والنحو وما إلى ذلك، وقد ساهمت المنطقة في إنجاب جهاذة من المشايخ والعلماء والقضاة، كان لهم الفضل الكبير في نشر العلم مشرقاً ومغرباً، والحفاظ على مقومات الأمة وموروثها الديني والثقافي، فضلاً على كون المنطقة كانت فضاءً خصباً لعقد العديد من المناظرات والمحاورات.

ولعل ما يؤكد صحة هذا هو ما ذكره "ضيف الله" حول أقبلي في رحلته الثالثة لزيارة قبر والده بتيميمون انطلاقاً من زاوية كنتة، استجابةً لرسالة وصلته من هناك بشأن جمع كتب والده، حيث قال: «وبئنا بأقبلي فلما صلينا الصبح وقرأنا الحزب جاء الشيخ سيدي "محمد بن عبد

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p 72.

<sup>2</sup> مثل مجالس: قراءة وشرح صحيح البخاري، الهزمية، الأجرومية، العبقري... وغيرهم، التي كان يشرف عليها الشيخ "حمزة بن أحمد بن مالك القبلاوي".



الله " لقراءة البخاري، فلما حضرت قدمني لعلمه بأني أحق بقراءته فوجدته في الجنائز فلما بلغنا "باب من يدخل قبر المرأة" ومعني الفقيه سيدي محمد بن المبروك البُداوي<sup>1</sup> والفقيه سيدي محمد الفلاني،<sup>2</sup> وبعدهما قرأت نص الحديث<sup>3</sup> حُضْنَا فِي شَرْحِهِ وَطَلَبَ مَعَانِيهِ، وَهَكَذَا مَكَّتْ هُنَالِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَقْرَأُ فِيهَا الْبُخَارِي وَأَجْمَعُ مَا كَانَ وَالِدِي قَدْ أَرْسَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ وَغَيْرِهَا، فَأَرْسَلْتُهَا إِلَى مَقَرِ إِقَامَتِي بِزَاوِيَةِ كَنْتَةَ... وَيَسْتَرْسَلُ قَائِلًا إِنَّهُ حَصَلَ عَلَيَّ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْفَوَائِدِ بِأَقْبَلِي أَثْنَاءَ مَكُوثِهِ بِهَا، مِنْهَا مَعْرِفَتُهُ لِلجِهَاتِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي كَانَتْ تُشَكِّلُ عَلَيْهِ...»<sup>4</sup>.

كما تضم أقبلي العديد من القصابات التاريخية التي تدل على عراقتها وقدمها نذكر من بينها: قسبة أولاد برامة، الحاج أحمد الأنصاري، مسلخ، ببلدة بالمنصور، وقسبة لعرب أولاد زنان، المرابطين، ببلدة أركشاش، قسبة سيدي عبد الرحمن بن موسى الهاملي الكنتي، الشيخ سيد أحمد الحبيب بن سيدي أحمد أبي نعامة الهاملي الكنتي ببلدة الزاوية... وغيرهم.

ونستشف من ما سبق أن أقبلي كانت حاضرة من حواضر العلم، وملتقى للطلبة والوافدين للنهل من علمائها ومشايخها.

<sup>1</sup> هو ابن أحمد بن محمد عبد الله بن محمد دين الله، ولد عام 1080هـ، وتلمذ على يد الشيخ سيدي "محمد الونقالي"، وعن الشيخ سيدي "عمر بن عبد القادر التنلاني"، ترك ديوان شعري ضخماً، وله العديد من القصائد الملحونة، توفي على الأرجح سنة 1198هـ، ينظر: أحمد بالصافي جعفري، سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري (1080-1198هـ)، حياته وشعره، (الجزائر: منشورات الحضارة، الطبعة الأولى، سنة 2009) ص33.

<sup>2</sup> هو محمد بن مالك الفلاني، ولد بأقبلي وانتقل إلى تينلان، وتلمذ على يد عبد الرحمن بن باعومر التنلاني، كان له الفضل في نسخ العديد من مؤلفات شيخه سيدي عبد الرحمن بن باعومر، مثل: مخطوط مختصر النوادر، ينظر: عبد الله مقلاتي، ومبارك جعفري، معجم أعلام توات، (الجزائر: منشورات الرياحين الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 2013) ص366.

<sup>3</sup> في مسند الإمام "أحمد بن حنبل". رحمة الله تعالى عليه. ذكرت هذه الحادثة كالتالي: ﴿عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: شهدنا ابنة لرسول الله ﷺ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان، ثم قال: (هل منكم من رجل لم يقارف الليلة؟) فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله، قال: (فانزل). قال: فنزل في قبرها. أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب خلاصة المحدث، حديث رقم 1285، ص رقم 188.

<sup>4</sup> ضيف الله، المصدر السابق، الجزء الأول، ص ص 221-222.

## أولف: لمحة جغرافية تاريخية

أصل التسمية<sup>1</sup>: اختلف الباحثون حول أصل التسمية، فمنهم من يرى أنها مشتقة من الكلمة البربرية **أقلف** (بالجيم المصرية) التي تعني خلية النحل، أو وسط النخلة عند منبت جذور الجريد، وهما معنيان يدلان على أنها تجذب نحوها الناس جذباً، أو هي موطن للألفة والتآلف، وهناك من يرى أنها مُشتقة من الكلمة العربية **الألفة**، وسميت بذلك باعتبار أن من يقطنها يألفها سريعاً. لكن ولطالما أن أغلب أسماء مقاطعات ووحدات المنطقة بربرية<sup>2</sup> فالراجح أن الرواية الأولى هي الصحيحة.

## الموقع الجغرافي:

تقع أولف جنوب ولاية أدرار، يُحدها غرباً رقان، ومن الشرق إينغر، ومن الجنوب أقبلي، ومن الشمال تيمقطن، وتتربع على مساحة إجمالية 3020 كم<sup>2</sup>.

## التعداد السكاني:

بلغ عدد سكان أولف حسب "لويس فانو" مطلع القرن العشرين (3.791) نسمة، أي بنسبة (42.93%) من سكان تدكلت، من بينهم (1.813) من البيض، و(1.978) من الحراطين، أما عدد الرجال القادرين على حمل السلاح فبلغ (833) رجلاً. أما "هنري بيسويل" فيرى أن سكانها بلغ (7.500) نسمة تقريباً، منهم (1.352) من الشرفاء، و(2.260) من العرب، و(73) من الطوارق، أما عدد المقاتلين فكان (1.900) و(40) فارساً، وبعض المئات من المهاري<sup>4</sup>.

في حين أن "جول كمبون" فيرى أنه بلغ (2.000) نسمة، منهم (1.000) من العرب القارين، و(200) من الشرفاء، و(500) من الحراطين، و(300) من العبيد، و(300)

<sup>1</sup> قدي عبد الحميد، صفحات مشرقة، المرجع السابق، ص ص 19 - 20.

<sup>2</sup> مثل: تيمقطن، تيط، اينغر، ايقسطن... وغيرها.

<sup>3</sup> بوزناشة توفيق، المرجع السابق، ص 56.

<sup>1</sup> Henri Bissuel, op cit, p46.

من المهاري، وتبقى رواية "لويس فانو" هي الأقرب للواقع، باعتبارها تتناسب مع تطور النمو الديمغرافي وإحصائيات التعداد السكاني الذي بلغ سنة 1987 (10.259) نسمة، و2008م (21.723) نسمة.<sup>1</sup>

### النشأة التاريخية

يرى "لويس فانو" أن إقليم أولف هو الأكثر أهمية بتدكلت يقول: «الإقليم الأكثر أهمية بتدكلت وبدون منازع هو أولف، وينقسم إلى ثلاث مجموعات أساسية: أولف الشرفاء، وأولف العرب، وتيمقطن التي هي أقل اتساعاً...»<sup>2</sup>، وحسبه دائماً فإن أولف نشأت بعد أقبلي، وقبل تيط، في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، من قبل أهل عزي، وأول قصر بُني به هو "الشارف" الذي بُني على قارة تطل على كل من حولها من طرف مرابطين تيمقطن، وسكانه كانوا في حرب لزمان طويل مع سكان أركشاش بأقبلي، فكان لا يُقتل واحداً من الشارف، حتى يُنتقم منه ستة عشر (16) رجلاً من أركشاش، مما تسبب في هجرة السكان للقصر، وتخطيطه كُلية من قبل "دوي منيع" سنة 1716م، بعد محاصرته لمدة شهر، فقتل الكثير منهم، وأسر البعض الآخر، واضطر الباقون للفرار والهجرة،<sup>3</sup> وتشير الروايات الشفهية المتداولة بين السكان أن أهل الشارف ضربوا رجلاً صالحاً من "إينر" فكان يدعو عليهم في صلاته بقوله (سأترك البلد بأوقية لمن يريدونها). وكان ذلك سبب هلاكهم.

ويرى "محمد باي بلعالم" بأن مسجد أبي سعيد الحدري (المرابطون سابقاً) تم بناؤه سنة 164هـ-780م أي في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي.

ومن خلال الشواهد والآثار المتبقية إلى يومنا هذا، يتبين لنا أن أولف عريقة التكوين والنشأة، وهي أبعد ما يكون تأسيسها في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، وتبقى رواية "محمد باي بلعالم" الأقرب إلى الواقع والشواهد التاريخية.

<sup>1</sup> بوزناشة توفيق، المرجع السابق، ص 56.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p49.

<sup>3</sup> Ibid, p50.

وتنقسم أولف إلى ثلاث مقاطعات رئيسة، وهي أولف العرب، أولف الشرفاء، تيمقطن.

**1- أولف العرب:** سمي بذلك لأن غالبية سكانه من العرب، ويضم كل من:

**تقراف:**<sup>1</sup> وبه قبيلتا أولاد سيدي عبد الله، وأولاد سيدي محمد، وكلتاها من المرابطين.

**الجديد:** وبه قبيلتا أولاد الحاج أحمد وأولاد العايش، وكلتاها من أولاد زنان، وكان بمثابة العاصمة السياسية لأولف.

**قصة ماخاف:**<sup>2</sup> وبها أولاد ماخاف (مرابطين).

**قصة عمانات:** كان يقطنها أولاد أحمد عمان (أولاد زنان).

**قصة بلال:** كان بها أولاد نون.

**زاوية حينون:** وبها أولاد بونيان (مرابطين) وقد بُنيت على يد أولاد سيد الحاج محمد وهم مرابطين من تبلكوزة (قورارة) أحفادهم أخذوا اسم أولاد بونيان لأنهم بنوا قسبة بأيديهم، وبعد طرد أولاد أحمد من قبل أولاد زنان سنة 1810م وقتل الكثير منهم، نظموا زاوية قرب قسبة أولاد بطلة وأعطوها اسم زاوية حينون.<sup>3</sup>

**قسبة حباد:** وكان بها قبيلة أولاد حباد (أولاد زنان) وزاوية الشرفاء، وبها الشرفاء، وأولاد بو أحمد (مرابطين).

<sup>1</sup> لفظ أعجمي معناه المكان الذي تشرب فيه الغنم وتتردد عليه، وجاء في التقرير الفرنسي أن تأسيسه كان من قبل الشيخ سيدي محمد ولد سيدي أحمد من المرابطين الذي ترك الخلفي<sup>1</sup> في توات، وانتقل أولاً إلى قصر الشارف ومنه إلى تقراف أين قبته الآن قائمة حتى اليوم، ويرى ضيف الله أن أهل تقراف أهل كرم وفضل إلى درجة أنهم كانوا يتناوبون على إكرام الضيف، وحسبه فانه لا توجد بلد بتدكلت يُحسِنون الطعام مثل زاوية تقرافت، ينظر: ضيف الله، المرجع السابق، ص 227-228.

<sup>2</sup> أنشأها أولاد ما يخاف من تافيلالت، ينظر: Louis, Voinot, op cit, p 51

<sup>3</sup>Ibid, p 61.

2- أولف الشرفاء: تُسمى أولف الشرفة، لأن معظم سكانها أشرف، تم تأسيسها من قبل فرع من قبيلة أولاد اسماعيل، القادمين من تافيلالت بالمغرب،<sup>1</sup> وانتقل البعض منهم للاستقرار بورقلة، والبعض الآخر نحو تونس، ولم يبق منهم إلا رجلان وهما: "الطالب عبد الله بن اسماعيل" وابنه اللذان انتقلا لإن صالح، ثم جاؤوا من بعدهم قبائل أخرى، مرابطون وعرب وغيرهم، ووصل إليها "مولاي عبد الله بن هيبه" حوالي عام (1640م-1049هـ)، وقد كانت أسطورة شائعة بين الساكنة تشير إلى أن أحد أبناء الأولياء الصالحين يُدعى "سيد العالم بن سعد" كان مسافراً على ناقته زُفقة قافلة، ولما تعبت الناقة طلب من أبيه- الذي لم يكن معه وقتها- أن يخرجها من هذا المأزق، فجاءه في صورة طائر، ولما أراد أحد رجال القافلة رميه بالبندقية انفجرت بيده، لتعود الحيوية والنشاط للناقة، ويواصل رحلته.<sup>2</sup>

ولعل تداول هذه الأسطورة بين الساكنة والايمان بها يؤكد على مدى انتشار وسيطرة الأفكار والمعتقدات الخاطئة.

وتتضمن أولف الشرفاء عدة قصور منها:

قصة السيد، قصة الجنة، المستور، المنصور، قصة الوافي، تقيديت، وعلى الشريط الشرقي توجد مولاي هيبه، قصة أولاد الحاج خالت، أخنوس، وبه الشرفاء وأولاد العالم بن سعد (مرابطين) ويعد من أهم قصور أولف.

والجدير بالذكر أن الشيخ "مولاي أحمد" هو جد شرفاء أخنوس، دفين القصر، وتقام له زيارة سنوية في يوم 28 ابريل من كل عام، وأولاده يحملون ألقاب: إدريسي، العلاوي، بن المرتحي، هيباوي، القايم، الضافي، ويوجد فرع منهم إن صالح يحملون لقب "الشريف".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> يوجد بتافيلالت شرفة علويين أولاد مولاي اسماعيل بن علي الذين ينقسمون إلى أولاد مولاي عبد الله بمقاطعة أولاد علي، وأولاد مولاي بولغيت، أولاد مولاي سليمان، أولاد عابد ومالك في مقاطعة العُرفة، ينظر: Louis Voinot, op cit, p p 50

<sup>2</sup>. Ibid, pp 50.51.

<sup>3</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص 230.

إينرو: كلمة أمازيغية بمعنى الإسطبل أو مكان ادخار التمر،<sup>1</sup> ومن القبائل القاطنة به ملوكي، جرفور، هداجي، بيدي، وغيرهم، ويذكر "لويس فانو" أنه في سنة 1873م اجتاحت الرمال إينرو، فرحل السكان للاستقرار في قسبة السيد، قرب أطلال مولاي هيبية.<sup>2</sup>

قسبة الحراطين: تقع في الجنوب الشمالي لواحات أولف الشرفاء، وتأسست عام 1800م على يد حراطين كانوا يسعون للتحرر من سيطرة أولاد زنان، إلا أنهم لم يصمدوا طويلا بسبب قلة المؤونة، فاضطروا للعودة إلى أسيادهم والقسبة اليوم عبارة عن خراب.<sup>3</sup>

أميرير: تقع شمال الشارف وقرب تيمقطن يعود نشأتها إلى سنة 1830م، على يد الحاج أحمد ولد مبارك كبير تيمقطن حاليا الذي كان محدودا الذكاء والفطنة ويلقب سُخرية "بباراكو"<sup>4</sup>

المنصور: تأسس عام 1854م، على يد "مولاي القايم" و"أولاد سيدي الضافي"، ومن أهم القبائل التي استوطنت به خلال هذه الفترة إلى جانب الشرفاء نجد: "أولاد بومقي" و"أولاد العالم بن سعد" وكلاهما من المرابطين، وحسب "لويس فانو" أن أولف الشرفاء من أهم الواحات المُحافظة بتدكلت.<sup>5</sup>

### 3- تيمقطن :

أصل التسمية: يرى البعض أن أصلها يعود إلى قبيلة قديمت من بلاد السودان الغربي استوطنت بالمنطقة أول مرة تُدعى تمقطا، ومنهم من قال إنها سُميت بذلك كونها أول قرية زُرعت فيها شجرة القطن، حيث تصلح تُربتها للزراعة وخاصة القطن الذي كان ينمو بها بغزارة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> أول من بنى في هذا البلد هو "الحاج أبريك" وأول من سكن هو "الحاج نجوم" وجاء بعدهم "الحاج أمبارك" وبعده أخوه "اباخو" من قسبة الجنة وبعده "الزباني أولاد بيداري" وجدهم بزواوية حينون وبعدهم "الحاج البركة" جد الجرفوريين وبعدهم "شرفة الزاوية"، مقابلة شفوية مع الباحث عمراني عمران، بأولف يوم 20 مارس 2017.

<sup>2</sup>Louis Voinot, op cit, p63.

<sup>3</sup>Ibid, p52 .

<sup>4</sup> Ibid, p62.

<sup>5</sup> Ibid, p50.

<sup>6</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، صص41.42.

## الموقع الجغرافي:

تقع في الجنوب الشرقي لولاية أدرار، يحدها من الجنوب أولف، ومن الشمال أوقروت، ومن الشرق إينغر، ومن الغرب سالي، تتربع على مساحة إجمالية قدرها (17880) كم.<sup>2</sup>

## النشأة التاريخية:

يعتقد "كورنو" (Cornand) حسب تقريره المنشور سنة 1958م أن تيمقطن، تم تأسيسها من قبل القبائل الآتية من منطقة تُدعى "تيمقطاو" بالسودان الغربي، حيث بنو قصر الشارف على مرتفع عال إلى أن تم غزوهم من طرف قبائل دوي منيع وتخریب قصر الشارف سنة 1716م<sup>1</sup> الذي يضم قبر سيدي عيسى<sup>2</sup>.

ويرى "عبد الرحمن بن عمر التلاني" في رحلته الحجية لعام 1188هـ - 1774م، أن "تيمقطن" كانت خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي المدخل الحتمي من الناحية الشمالية لبلاد تدككت، ومعبراً مُهماً للتجار والزوار والحجاج، بالإضافة إلى أنها كانت خلال القرن التاسع عشر الميلادي سوقاً رائجة لدى سكان الأهقار (كال زولا وكال تازولت).<sup>3</sup> ومن أهم قبائلها: أولاد يحيى، وأولاد الشيخ عبد الكريم، أولاد الحاج عمران، أولاد حمو، أولاد علال... وغيرهم.

<sup>1</sup> بلعام محمد باي، الرحلة العلية، المرجع السابق، ص 314.

<sup>2</sup> عيسى بن أحمد بن بابكرين بن موسى بن أحمد بن محمد الناجم، ويتصل هذا النسب بعاصم بن عمر بن الخطاب، ولد عام 801 هـ/1398م، درس وتعلم بتبلكوزة على يد الشيخ "أب محمد"، وأخذ منه إجازة، ومن تبلكوزة توجه إلى تمقطن، أين وجدها مأهولة بقبائل "أولاد يحيى" و"أولاد عمر" و"أولاد التفريج"، فبنى مسجداً له أعلى هضبة الشارف، تولى فيه الإمامة والتدريس، توفي سنة 883 هـ/1478م، ودُفن جوار مسجده بقصر الشارف بتمقطن، ينظر: عمري عمران، المرجع السابق، ص 04.

<sup>3</sup> التلاني عبد الرحمن بن عمر، رحلة حجية لعام 1188هـ، مخطوط بجزانة قصر باعبد الله، تيمي، أدرار، ص 03.

وبوسعيد أحمد، المرجع السابق، ص 16.

- أهم واحاتها:

- زاوية مولاي هيبة:

مؤسسها "أبو الأنوار بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف التنايني"، ولد عام 1077هـ-  
1667م، بتنان ضواحي أدرار، تلقى العلم عن الشيخ "أحمد بن دين الله التيطافي، وانتقل بعد  
ذلك إلى بلاد التكرور، أين تولى التدريس والإفتاء، ثم عاد إلى أولف أين بنى له زاوية هناك موجهة  
للعلم وإكرام الضيف، معروفة اليوم باسم حفيده هبة الله "زاوية مولاي هيبة" توفي سنة 1167هـ-  
1754م بتقيدت،<sup>1</sup> قرب زاوية مولاي هيبة حالياً.

القصبيات:

هو الاسم القديم لعين بلبال ومطريون معا، تقع على بعد 120 كلم جنوب شرق قصر  
بوقمة، وهي من القرى المعزولة لكنها مرتبطة بتدكّلت بأصول سكانها المرابطين والعرب القادمين  
من أولف (قصر الجديد، وزاوية حينون) ويتكوّن من تجمعين سكينين، وهما: عين بلبال ومطريون،  
حيثُ يبعدان عن بعضهما حوالي 08 كلم، مبنيان على هضبة متوسطة العلو، أسفل تادمايت<sup>2</sup>.

عين بلبال:

يرى "لويس فانو" أن عين بلبال أسسها سيد الحاج "محمد الصالح" الذي تعود أصوله  
إلى قبيلة "محميد الغزلان" (مرابطين واد درعة) عام 1630م، ليستقر بعد ذلك بتقيديت بأولف  
أين توجد قبته هناك، مُخلفاً ابنه سيدي "محمد النية" بعين بلبال.

وتُعد من الواحات غير المهمة بتدكّلت، وكثيراً ما كانت عُرضة للقراصنة، وقطاع الطرق،

وأغلبية أهلها لا يعرفون القراءة ولا الكتابة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>بني من قبل أبناء الشريف "عبد الكريم بن إدريس الأكبر"، وأبناء "عبد الكامل" القادمين من بلدة غيلا قرب تلمسان،

ينظر: Louis Voinot, op cit, p51.

<sup>2</sup>Ibid, p151.

<sup>3</sup>Ibid, p151.



أما "ضيف الله" فيرى أن سيد "الحاج محمد" عندما قدم عين بلبال من قصر لحر بلدية تامست، استقر في مكان به شجر البلبال وحوله مياه، فسميت بذلك الاسم عين بلبال،<sup>1</sup> وقد وصفها في مخطوطه رحلتي لزيارة قبر الوالد حوالي 1160هـ/1747م، بأنها بلدة مباركة وأهلها كرماء بقدر حالهم، لكنها كثيرة الخوف، باعتبارها مأوى للصوص، يقول في هذا: «فسرنا نجد السير حتى وصلنا بلدة عين بلبال وقوف الشمس، وهي قرية صغيرة، فيها فقارة واحدة، وجناتها كلها كجنان<sup>2</sup>، لكنها مباركة جداً، كثيرة الخوف لأنها مأوى للصوص، يردها البر والفاجر في وسط الطريق، ولا تُخبر للسالك عنها إلا مطربون، وهي خير منه لرغبة الناس لها، وما رأيت طعاماً ألد من طعامهم، فما أدري أذلك فيه غريزة، أم صادف بطنونا خالية فوقع منها موقعاً<sup>3</sup> ولا شك أن هذا الوصف ليس ببعيد عن عين بلبال وأهلها، فعزلتها وقلة ساكنيها (50) نسمة، وبعدها بمائة وعشرون كلم (120) عن أقرب نقطة سكنية (تيمقطن) يجعلها عرضة لعصابات قطاع الطرق.

#### – مطربون:

لفظ أمازيغي مُركب من كلمتين، ماتر ويون، وتعني ما يريد كبير القوم،<sup>4</sup> وتشير الروايات المتداولة بين سكانه أن "الحاج موسى" المعروف بمطروين المؤسس الأول للواحة بإبط الجبل المطل على الواد، كاستراتيجية دفاعية عن غارات الغزو، ليأتي بعد ذلك قبائل أولاد يعقوب، ثم الشيخ سيدي "محمد الصالح".

<sup>1</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص 251.

<sup>2</sup> يقصد به بستان.

<sup>3</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص 251-250.

<sup>4</sup> بلعالم محمد باي، المرجع السابق، المجلد الأول، ص 23.

كما أن غالبية سكانه مرابطون منحدرون من إن صالح، والبعض الآخر قدموا من عين بلبال، والباقي من أصول بربرية،<sup>1</sup> وتضم العديد من الأطلال القديمة، والقصور المهجورة وهو ما يؤكد عراقنتها.

#### عدد سكانهما:

بلغ عدد سكان عين بلبال ومطريون مطلع القرن العشرين، حسب "لويس فانو" خمسين نسمة (50) منهم (28) بعين بلبال (15) من البيض، و(13) من الحراطين، و(22) بمطريون، من بينهم (20) من البيض، و(02) من الحراطين، وقد كان لهم علاقات وطيدة مع سكان تيمقطن، وخاصة قبيلة أولاد المختار، التي كان أفرادها يملكون بساتين هناك.<sup>2</sup>

أما "هنري بيسويل" فيرى أنه بلغ (300) نسمة، ثلثي السكان من العرب، والثلث الآخر من السود والحراطين، بينما عدد الحاربيين (30) من المشاة، و(10) ممن يمتطون الجمال، علما أن السكان لا ينتمون إلى أي قيادة،<sup>3</sup> وتبقى رواية لويس فانو الأقرب للواقع.

ومن خلال ما استعرضناه في هذا الفصل يتضح لنا أن منطقة تدكّلت كانت خلال القرن

التاسع عشر الميلادي تضم العديد من المقاطعات والحواضر الرئيسة منها:

– **فقارة الزوى:** سُميت بذلك لأن غالبية سكانها من الزوى، يطلق عليها "زاوية الكحلة" أو "الكواري"، تقع في الشمال الشرقي لولاية تمنغست، وتبعد عن بلدية إن صالح 45 كلم، وولاية تمنغست 745 كلم، ومن واحاتها الرئيسية نجد: "الفقارة الكبيرة"، – "مولاي هيبه"، "سلافن"، فقارة حينون، فقارة العرب، وقد بلغ عدد سكانها حسب "لويس فانو" مطلع القرن العشرين 470 نسمة.

– **إقسطن:** تقع شرق إن صالح، وتعد من أقدم واحات تدكّلت، وأول مكان استقر به الإنسان في المنطقة، أسسها "سيدي عبد الله بن الشيخ"، من مرابطي قورارة، وأقيمت بها أول جمعة في

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p 151.

<sup>2</sup> Ibid, p150 .

<sup>3</sup> Henri Bissuel, op cit, p48.

رمضان 674هـ-1276م تضم مجموعة من القصور وسط كتلة كبيرة من النخيل، مثل تاغمات، وأسون، وحسب "لويس فانو" فقد بلغ عدد سكانها مطلع القرن العشرين (311) نسمة.

**إن صالح:** تقع نحو الجنوب الشرقي لأولف، وتربع على مساحة قدرها 46000 كم<sup>2</sup>، وتبعد عن تمنغست 658 كلم، وبلغ تعدادها السكاني حسب "لويس فانو" مطلع القرن العشرين، 1700 نسمة، وتتكون من العديد من التجمعات السكانية مثل: "قصر العرب"، الذي يُعد العاصمة السياسية للمنطقة، "الدويرات"، "القصبية"، "القصر الكبير"، "قصر باجودة".

**إينغر:** تقع في الشمال الشرقي لولاية تمنغست، يحدها من الشرق إن صالح، ومن الغرب تيط، ومن الشمال تيمقطن، ومن الجنوب أقبلي وعين أمقل، تبلغ المساحة الإجمالية لإينغر (29423) كم<sup>2</sup>، بلغ عدد سكانها نهاية القرن التاسع عشر حسب "لويس فانو" ستمائة وسبعة عشر نسمة (617) وتشير أغلب الروايات المتداولة بين شيوخ البلدة إلى أن قبيلة "كيل أملال" من الطوارق هي أول من استوطن المنطقة.

**تيط:** تقع في أقصى الجنوب الشرقي لولاية أدرار، وتبلغ مساحتها الإجمالية 1603 كم<sup>2</sup>. تبعد عن أولف حوالي 35 كلم، ومن أهم واحاتها قصر تيط، قصر زاوية الشرفاء، وقد بلغ عدد سكانها مطلع القرن العشرين، حسب "لويس فانو" (522) نسمة.

ويصفه "لويس فانو" نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، بأنه قصر بائسٌ جداً، يحتاجه

الرمال من كل جهة، ودون أهمية مقارنة بالواحات المجاورة.

**أقبلي:** تقع في الجنوب الشرقي لأولف، يحدها شمالاً أولف، وجنوباً ولاية تمنغست، وشرقاً تيط وغرباً رقان، تبلغ مساحتها حوالي: (2033) كم<sup>2</sup>، وتبعد عن مقر الولاية أدرار بحوالي 210 كم، وعن الدائرة أولف بحوالي 30 كم.

وتضم أربع قرى وهي: زاوية الشيخ أبي نعامة، المنصور، أركشاش، ساهل، والعديد من

القرى المهجورة، وبلغ تعدادها السكاني مطلع القرن العشرين، حسب "لويس فانو"، فقد بلغ

(892) نسمة

أولف: تقع جنوب ولاية أدرار، يُحدها غربا رقان، ومن الشرق إينغر، ومن الجنوب أقبلي، ومن الشمال تيمقطن، وتتربع على مساحة إجمالية 3020 كم<sup>2</sup>، بلغ عدد سكان أولف حسب لويس فانو مطلع القرن العشرين (3791) نسمة، أي بنسبة (42.93%) من سكان تدككلت، وتنقسم إلى ثلاث مقاطعات رئيسة، وهي أولف العرب، أولف الشرفاء، تيمقطن. ومما يلاحظ على واحات ومقاطعات تدككلت، أنها متباعدة نسبيا فيما بينها مقارنة بالمناطق المجاورة.

## الفصل الرابع

### الخصائص الاجتماعية للمجتمع التديكوتي

- 01- اللغات واللهجات المحلية.
- 02- زوايا منطقة تديكوت.
- 03- العادات والتقاليد الاجتماعية.
- 04- المأكولات والمشروبات المحلية.
- 05- الأعياد الدينية والمناسبات الاجتماعية.
- 06- الإيقاعات الشعبية.

بعدما تطرقنا لأهم مقاطعات تديكّلت سنعرّج في هذا الفصل على الوضع الاجتماعي للمنطقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وأهم مميزاته وخصائصه. فخصصنا المبحث الأول للحديث عن اللغات واللهجات المحلية التي كانت سائدة، بينما عالجنا في المبحث الثاني نماذج من زوايا تديكّلت، أما المبحث الثالث فكان لعرض أهم عادات وتقاليد المجتمع التديكّلي، سواء الحسنة منها كالخطوبة، الزواج، إكرام الضيف، أو السيئة كتعليق التمام، السحر، وغيرهما، في حين أن المبحث الرابع كان للحديث عن كيفية إحياء المجتمع للمناسبات الاجتماعية والدينية، كعيدي الفطر والأضحى، والاحتفال بالمولد النبوي الشريف، أما الخامس فتناولنا فيه أهم الأكلات الشعبية التي يعتمد عليها السكان في قوتهم اليومي، بينما عرجنا في المبحث السادس على بعض الإيقاعات الشعبية التي كانت مُنتشرة بالمنطقة كالبارود، الطبل، صارة... وغيرها.

## المبحث الأول: اللغات واللهجات المحلية.

### 1 - التيفيناغ:

من أقدم وأعقد اللغات التي عرفت البشرية، وتعرف باللغة الليبية أو اللوبية، ولا يوجد اتفاق بين الباحثين والمؤرخين حول أصولها وبداياتها الأولى؛ إذ أن هناك من يرجع أصل تسميتها إلى المصطلح الفينيقي "تيفينا" ويستدل على ذلك بالتشابه الموجود بين اللغتين،<sup>1</sup> ومن يعتقد أن بداياتها الأولى تعود إلى حوالي (3000) سنة قبل الميلاد، حيث استخدمها الأمازيغ بمنطقة شمال إفريقيا في عصور ما قبل الميلاد، لكنها اختفت لقرون عديدة، وانحصر وجودها في الفضاء الثقافي والعربي للطوارق بالصحراء الكبرى، ثم أحيها مثقفون جزائريون بإنشائهم الأكاديمية الأمازيغية بباريس سنة 1966م، وفي ثمانينات القرن العشرين اعتمد حرف تيفيناغ لكتابة الأمازيغية في

<sup>1</sup> كريم سامر، الفن الصخري بمحطة حاسي لقوية بان صالح - وصف حالة - مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 06، العدد 13، مارس 2018، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص 116، و

Salem Chaker & Slimane Hachi, à propos de l'origine et de l'âge de l'écriture libyco-berbère, Etudes berbères et chamito-sémitiques, Mélanges offerts à Karl-G. Prasse, (S. Chaker, éd., Paris/Louvain, Editions Peeters, 2000, p. 95-111.

الجزائر، ثم في المغرب إثر تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية عام 2005م، وتؤكد الدراسات الأركيولوجية التي أجريت في منطقة الصحراء الكبرى، وشمال أفريقيا أن أبجدية تيفيناغ وُجدت في فضاء الطوارق منذ ثلاثة وتسعين (93) سنة قبل الميلاد، وتشهد على ذلك نُقوش وتُحف عُثِرَ عليها وتبين من تفكيكِ رموزها أن التيفيناغ كانت تُستخدمُ أساساً في تدوين الرسائل الغرامية، وشهادات الإعجاب بين المتحابين، والاطلاع على أحوال الطريق، كما استُخدمت في أداء الشعائر الدينية، وأسماء بعض الحيوانات المنتشرة بالمنطقة.<sup>1</sup>

وحسب الأستاذ "الدراجي بوزياني" فإن هذه اللغة من أقدم لغات القارة الإفريقية إلى جانب الكتابة الإثيوبية المعروفة بالمروية، ومُصنّفة ضمن أقدم لغات العالم.<sup>2</sup>

ومن أهم مميزاتا وخصائصها أنها تُكتب من جميع الاتجاهات من اليمين إلى اليسار، والعكس، ومن الأعلى إلى الأسفل والعكس، وحروفها صامتة، ولا يوجد تضعيف، أما وجودها بمنطقة تديكّلت فتؤكد على ذلك الكتابات والنقوش الحجرية المتواجدة في أغلب الأماكن الأثرية، منها: "كدية أولف الشرفاء"<sup>3</sup> ومنطقتا "قورمحمود"<sup>4</sup> وتيغتمين<sup>5</sup> بإن صالح، و"بالقارة الزرقاء"<sup>6</sup> بإينغر وغيرها.

<sup>1</sup> ترغارت عثمان، برنامج في العمق، الموقع الإلكتروني:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology> بتاريخ 2016/09/25م،

اعتمدت عليه بتاريخ، 2018/07/24، على الساعة الثالثة مساء.

<sup>2</sup> بوزياني الدراجي، نفاثة صديري أفكار وآراء في السياسة والتاريخ والثقافة، لغة أمازيغية أم حصان طروادة (الجزائر: دار النشر السحولة، سنة 2006م) ص 105.

<sup>3</sup> ينظر: صورة لكدية أولف الشرفاء، بما كتابه التيفيناغ، الملحق رقم 04.

<sup>4</sup> تقع حوالي 25 كلم جنوب عين صالح.

<sup>5</sup> تقع حوالي 90 كلم جنوب عين صالح.

<sup>6</sup> تبعد حوالي 07 كلم جنوب اينغر، وهي حاليا موطناً ومستقراً للصقور التي تُصطاد خلال فصل الربيع، معلومات أفادنا بها الباحث "بن الشيخ محمد سيدي علي"، باينغر يوم 20 مارس 2017.

وهناك تشابه وتداخل بين اللغة العربية والتيفيناغ، ويتجلى ذلك في أن الكثير من

كلماتها ذات أصول عربية مثل:<sup>1</sup>

أمان: الماء.

أحام: الخيمة.

أخلخال: الخلخال.

أقلمونت: القلنسوة

## 2- اللهجة البربرية الزناتية:

هي إحدى فروع أو لهجات اللغة الأمازيغية،<sup>2</sup> وسُميت بذلك نسبةً إلى قبيلة زناتة<sup>3</sup> التي

سكنت بلاد المغرب وإفريقيا قبل الفتح الإسلامي، وهي حسب "ابن خلدون" قديمة العهد معروفة

العين والأثر اشتهرت بسكّنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب في الأرض وكثرة حلهم

وترحالهم، وتأسيسهم للعديد من الدول والإمارات، وانتشار لهجتهم في العديد من أقطار بلاد

المغرب وإفريقيا، حتى أنه كان يقال عن بعض المواطنين أنه "مَوْطِنُ زناتة".<sup>4</sup>

ولهذا فاللغة الزناتية من أقدم اللغات التي كانت ولا تزال سائدة بمنطقة تديكّلت إلى درجة

أن أغلب أسماء واحاتها ونخيلها مشتقة منها، وتعود إلى أصولها نذكر من بينها: تيط، إينغر،

تيمقطن، تفراف، ومن النخيل: تكَازَى، تقربوش، تيلمسو، تينقور، تزرزاي، تيناصر، وهذا فضلا

عن أن العديد من الألفاظ المتداولة محليا تعودُ إلى الأصول الزناتية نذكر منها:<sup>5</sup>

أبادُو: تعني المكان الذي يسلكه الماء من الحوض نحو مكان السقي.

<sup>1</sup> بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد وأنجاد (الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد، سنة 1995م) ص 18.

<sup>2</sup> من أهم فروع الأمازيغية في الجزائر نجد: الشاوية، المزابية، القبائلية، وغيرها.

<sup>3</sup> يعودُ نسبهم إلى شانان بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضري بن رحيك بن ماغديس بن بربر، ينظر: ابن خلدون عبد

الرحمن، تاريخ ابن خلدون، المرجع السابق، الجزء السابع، ص 04.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 03.

<sup>5</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص ص 34-35.



أفكر: قفل يصنع من الخشب.

الزطام: حافظة للنقود.

تجلجيم: فأس بحجم كبير.

ولعل ما يميزها أن معظم كلماتها تبدأ بحرف التاء، لكن هذه اللهجة بدأت في الاندثار والتواري عن الأنظار، على مستوى منطقة تديكّلت، وأصبح وجودها في ولاية أدرار مُنحصراً في بعض بلدان منطقة قورارة، بعدما سيطر اللسان العربي على ألسنة الساكنة.

### 3- الحسانية:

من اللهجات التي كانت موجودة خلال هذه الفترة، وخاصة بأقبلي وإن صالح وإينغر، وتعود أصولها إلى قبائل بني حسان التي سكنت منطقة الصحراء الغربية وموريتانيا، مع قدوم قبائل بني هلال إلى المغرب العربي، وحسب الباحثين فإن مُعرب القبائل الحسانية بالمنطقة هو "سيدي محمد الكنتي"<sup>1</sup>.

ومن خصائص هذه اللهجة ومُميزاتها، نذكر ما يلي:

- ثراؤها بالأنماط التعبيرية الشفاهية المناسبة للمجتمعات الصحراوية الذي تقل فيه الكتابة، وبالتالي فإن الموروث الثقافي لهذه اللهجة مُعرضٌ للتلف والنسيان مع مرور الزمن، كما أن كلماتها مزيجٌ بين العربية والأمازيغية، وهناك من يسمي هذه اللهجة بالأخت الصغرى للعربية، وهذا لكثرة الألفاظ العربية بها.

- تسكين بداية الكلمات مثل: مُحَمَّد (بتسكين الميم الأولى) وقد يكتبها البعض "أحمد"  
- قلب همزة الوسط ياءً، فيقالُ "ذيب" في كلمة "ذئب" و"بيز" في "بئر" و"مايل" في كلمة "مائل"... وغيرها، وهذا ما نجده إلى الآن بمنطقة تديكّلت وأغلب البلدان الصحراوية، وعلى العموم فإن الباحثين في اللهجة الحسانية يُميزون بين أربعة أصولٍ لمفرداتها وهي: المفردات العربية

<sup>1</sup> مقابلة شفوية مع الباحث "سيدي أعر الشيخ الكنتي"، بوسط ولاية أدرار، يوم 20 مارس 2018 على الساعة الخامسة مساءً.

التي تُشكّل نسبة (84%) من القاموس الحساني، ثم المفردات البربرية، وأغلبها جاء من لغة المثلثين من صنهاجة، فالمفردات الزنجية الإفريقية، وأخيرا المفردات الأوروبية (الاسبانية - الفرنسية) التي دخلت مع الحقبة الاستعمارية.<sup>1</sup>

والواقع يؤكد لنا أن الكثير من كلماتها لا تزال مُتدوّالة إلى اليوم مثل: "يَزْدَح" بتشديد الزاي، أي يستلقي على ظهره أو بطنه، و"يشعبط" أي يتسلق، و"مسيد" أي المسجد، أو المصلى، و"زكية" وهي الكيس الكبير، وكلمة "بَح" بفتح الباء وتسكين الحاء، وهو تعبير يُقال للأطفال بمعنى انتهى، أو لم يعد موجوداً.

### المبحث الثاني: زوايا<sup>2</sup> منطقة تديكّلت.

تضم تديكّلت بين مختلف أرجائها العديد من الزوايا، عدّها الباحث "التومي سعيدان" بعشرة (10) خمس (05) منها بأولف، ونظيرها يان صالح،<sup>3</sup> من مجموع ثلاثمائة وتسع وأربعين (349) زاوية على مستوى القطر الجزائري خلال القرن التاسع عشر،<sup>4</sup> وقد صنف "محمد باي بلعالم" الزوايا إلى صنفين رئيسيين وهما:

**الأولى:** مُكَلِّفة بإيواء الفقراء والمساكين والضيوف وعابري السبيل، والإصلاح بين الناس.

**الثانية:** تعليم العلم، وتحفيظ القرآن الكريم.

ومن بعض زوايا تديكّلت نجد:

<sup>1</sup> غالي الزبير، مقال بالموقع الإلكتروني:

[https://tehouna.blogspot.com/2012/02/blog-post\\_15.html#.XmzQtaNKjIV](https://tehouna.blogspot.com/2012/02/blog-post_15.html#.XmzQtaNKjIV) بتاريخ

2012/02/15، اعتمدت عليه بتاريخ 2019/10/31 على الساعة السادسة مساء.

<sup>2</sup> عرّفها الأستاذ يحي بوعزيز بقوله: (هي عبارة عن مجامع من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن، وتعليم العلوم، وأخرى لسكنى الطلبة وطهي الطعام، وتخزين المواد الغذائية....) ينظر: يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19 و 20م، محاضرة ألقاها في المؤتمر الواحد والعشرين للمستشرقين الألمان بمدينة برلين الغربية في الفترة ما بين 24 إلى 29 مارس 1980، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس عشر، ص 103.

<sup>3</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 104.

<sup>4</sup> نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر (الجزائر: مطبعة النخلة، سنة 1989م)، ص 31.

## 01- زاوية شيخ الركب النبوي أبي نعامة

تُعد من أعرق وأشهر الزوايا بالحواضر الصحراوية، تقع ببلدة الزاوية بأقبلي، أسست عام (1130هـ/1718م) على يد "محمد أبي نعامة بن عبد الرحمن بن أحمد" المولود عام (1060هـ-1650م) بسجلماسة، بعد قدومه من بلاد الأزواد، وقد كانت هذه الزاوية ملجأً ومأوى للوفود القادمة نحو أقبلي سواء التجار أو طلبة العلم أو الزوار، باعتبارها كانت نقطة التقاء وعبور للقوافل التجارية والحجبية، توفي يوم 19 رمضان 1163هـ.

وحسب "لويس فانو" فإن قبيلة كنتة التي قدمت من بلاد السودان نحو أقبلي عام (1162هـ-1749م) هي من أسست زاوية أبي نعامة، وقد احتلت الزاوية مكانة كبيرة في كامل ربوع الصحراء، وكانت مقصدا للتجار والعلماء، لكنها ساءت أحوالها في عهد "أحمد الحبيب بن محمد العابد" الذي لم يعد له أي تأثير بسبب كثرة حله وترحاله واستغلاله الزاوية لأغراضه الشخصية.<sup>1</sup>

ويصف "محمد مرتضى الزبيدي"<sup>2</sup> هذه الزاوية بقوله: (منازلهم في أقبلي من عمالة توات وزاويتهم محترمة، وقد تولى مشيخة ركب الحج كعادة أبيه وجده، وكنت قد سمعت به ووصلت إلي أخباره، ثم ورد علينا حاجا عام 1197هـ، فاجتمعت به، وشاهدت من محاسنه ومكارم أخلاقه ما يفوق الوصف، وسمع مني أشياء، وكتبت له الإجازة، ودعا لنا بخير وعاد لبلاده، ولا تنقطع

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p 62.

<sup>2</sup> هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، ولقبه "المرتضى الزبيدي"، المولود في بلدة بلجرام بالهند في عام 1145هـ، والمتوفى في مصر عام 1205هـ. - إثر مرضه بعدوى الطاعون، هو من أشهر الشخصيات في علم اللغة والحديث الشريف وعلم الأنساب، من أهم مؤلفاته: عقد الجمان في بيان شعب الإيمان، إيضاح المدارك بالإفصاح عن العواتك، ينظر: محمد مرتضى الزبيدي، المعجم المختص، (بيروت لبنان: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، سنة 1427هـ/2006م)، ص ص 17-18.

عني مراسلاته وهداياها، بارك الله فيه)<sup>1</sup>، وهذا القول يُؤكّد لنا صيئ الزاوية والمكانة الرفيعة التي كانت لديها في نفوس العلماء والزوار من خارج الجزائر.

## 02- زاوية مولاي هيبه بأولف الشرفاء:

تُعد من أهم وأقدم زوايا منطقة تديكّلت، تقع بزاوية مولاي هيبه بأولف الشرفاء، مؤسسها هو أبو الأنوار بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف التتلاي المولود سنة 1077 هـ / 1666م، بتتلان<sup>2</sup> ضواحي أدرار، تلقى العلم عن أحمد بن دين الله التيطافي<sup>3</sup>، انتقل بعد ذلك إلى بلاد التكرور، أين تولى التدريس والإفتاء، ثم عاد إلى أولف أين بنى له زاوية موجهة للعلم وإكرام الضيف، معروفة اليوم باسم حفيده "هبة الله" الذي توفي في 25 جمادي الثانية 1168هـ - 1754م، وقد مرت بالعديد من المراحل منها:

### مرحلة مولاي هيبه<sup>4</sup>:

ولد "مولاي هيبه بن السي محمد" عام 1158 هـ / 1745م، وهو حفيد أبي الأنوار حيث فرّح بمولده فرحاً شديداً، وخصه برعاية خاصة، فوهب له جميع أمواله، إلى أن اشتد عوده، تسلم زمام الزاوية، فاشتهر برجاحة عقله وحسن تدييره، وسعى لتحقيق العديد من الاهداف مثل:

- الاهتمام بتحفيظ القرآن والسيرة النبوية.

- دراسة اللغة العربية وقواعدها.

- نشر الإسلام.

<sup>1</sup> جعفري أحمد، الوقف الإسلامي في زوايا ومدارس إقليم توات (جنوب الجزائر) ودوره في النهضة العلمية للإقليم، من القرن السادس الهجري إلى القرن الخامس عشر الهجري، المؤتمر العلمي العالمي الخامس، الوقف الإسلامي التحديات واستشراف المستقبل، قاعة المؤتمرات بوزارة التعليم العالي، السودان الخرطوم، 17-18 شوال 1438هـ / 11-12 يوليو 2017م، ص 05، ومحمد مرتضي الزبيدي، المصدر السابق، ص 79.

<sup>2</sup> تقع من الناحية الشمالية ضواحي أدرار.

<sup>3</sup> نسبة إلى بلدة تيطاف بلدية تامست، التي تقع حوالي 60 كلم جنوب ولاية أدرار.

<sup>4</sup> عمراني عمران، المرجع السابق، ص 27.

- إزالة الفوارق الاجتماعية السائدة.

- جمع الدواوين والكتب والمخطوطات.

- إصلاح ذات البين.

وقد عمل على تحقيق ذلك حتى وافته المنية سنة 1238هـ الموافق ل 1822م، بزواية

مولاي هيبة ودفن بها.

### مرحلة مولاي عبد الرحمن:

ولد مولاي "عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن سيد الوافي" سنة 1325هـ-1906م،

أمه اسمها (تهنوت) وهو الثالث بعد أخويه، تلقى العلم على يد شيخه "محمد عبد الله الخرشبي

الشنقيطي" بالأهقار، ليعود إلى ارض البلدة وتولى مسؤولية الزاوية بنفسه، اهتم بصيانة الفقاقير،

وإرشاد الناس، وإصلاح ذات البين، حتى وافته المنية يوم 18 نوفمبر 1995م.

### 03- زاوية الشرفاء:<sup>1</sup>

تقع بقصر تيط، أسّسها "مولاي علي بن مولاي محمد"، وقد غادر مؤسس هذه الزاوية

قصر "الهبله"<sup>2</sup> بغرض أن يقيم في بلدة اتجاه إينغر، لكن ابنه مولاي علي استقر به المقام في بداية

الأمر ببلدة أولف، ثم قدم بعدها نحو قصر تيط، حيث أسس زاويته في عام 1194 هـ - 1780

م، وبعدها أقيمت الزاوية الواقعة غرب القصر سُلمت للطريقة القادرية.

### المصادر والموارد المالية لزوايا تديكّلت.

تعتمد زوايا تديكّلت في مواردها على مصادر عديدة ومتنوعة منها:

<sup>1</sup> بوسليم صالح، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، بين الإشعاع العلمي والانتشار

الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 09 سنة 2010، صص 102-103.

<sup>2</sup> إحدى قصور تسايب، تبعد 60 كلم شمال مقر الولاية أدرار.

- ريع الأحباس المالية والعينية الموقوفة على الزوايا بجانب الأراضي الزراعية التي تمتلكها الزاوية. -  
 الهبات والمنح التي يقدمها أتباع الزاوية، أو ما يعرف بـ (الغفارة) وهي عبارة عن مزود مليء  
 بالقمح والتمر يكفي مؤونة الطريق يقدمها كل فرد ذكر بلغ سن الثامنة عشر من عمره لزاويته.<sup>1</sup>  
 - إعانات المحسنين والولاة والأمراء، سواء كانت نقوداً أو بضائع ومفروشات ومواد غذائية وما  
 إلى ذلك.

- الصدقات والتبرعات التي تجتمع في الوعدات السنوية،<sup>2</sup> أو ما يعرف بـ (الزيارة) سواء كانت  
 نقوداً أو أطعمة أو خُضراً أو لحماً وما إلى ذلك تبركا بصاحبها.

### مهام الزوايا:

أسهمت هذه الزوايا مساهمةً فعالةً في تحقيق الكثير من المكاسب والمهام المنوطة بها  
 الاجتماعية، الدينية، الثقافية، السياسية، وغيرها نذكر منها تمثيلاً لا حصراً:<sup>3</sup>  
 - المحافظة على الثوابت الوطنية (الدين الإسلامي، اللغة العربية).  
 - تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم سائر العلوم الشرعية واللغوية.  
 - إطعام الطعام وإكرام الضيف، وإيواء عابري السبيل، واستقبال الوفود والزائرين للمنطقة.  
 - إحياء المواسم والأعياد الدينية.  
 - تمثين الروابط بين أفراد المجتمع، وترسيخ التعاون وإزكاء روح التكافل، فكانت أمكنة لعقود  
 الزواج، والفصل في الخصومات، والصلح بين الناس، وتحرير عقود البيع، الشراء، الزواج، الطلاق،  
 وتسجيل المواليد والوفيات.  
 - الفصل في القضايا العامة، كميّاه الفقاقير، النزاع حول الأراضي.

<sup>1</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 122.

<sup>2</sup> تقام كل سنة في زمن محدد، وتدوم يومين أو ثلاثة، حيث يحضرها جمع غفير من مختلف فئات المجتمع، ويطعم فيها الطعام.

<sup>3</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المرجع السابق، المجلد الأول، صص 343.344، وعبد الرحمان والفي، نظرة على آثار  
 الأعلام بمنطقتي توات وتديكّلت، الملتقى الوطني الرابع، إسهامات علماء توات في الحركة الثقافية والفكرية إبان العصر  
 الحديث (1500-2000) يومي 20/19 ابريل 2010، جامعة أدرار، صص 53-54.

- نشر العلم وإنعاش الحركة العلمية.

- توديع واستقبال الحجاج.

وقد اختصر "محمد باي بلعالم" مهام الزوايا في بعض أبيات من الشعر منها:<sup>1</sup>

أما الزوايا فهي ركنٌ يُبنى	**	كديرٍ وصومعةٍ في المبني.
وقيل اسم لبناء قد جمع	**	مدرسة وغرفا لها تبع.
فيجدُ الطالب فيها مثوى	**	وهي للضيوف أيضا مأوى.
فيها المرافقُ لكل طالبٍ	**	وهي الحماية لكل هارب.
وهي دارُ الصلح والملاءمة	**	وهي دارُ الخيرِ والمسالمة.

وانطلاقا مما سبق يتضح لنا أن الزوايا بتديكنت قامت بأدوار متعددة، سواء كانت دينية،

تربوية، اجتماعية، سياسية، وغيرها، وهذا على الرغم من الصعوبات والعراقيل التي كانت تُواجهها.

### المبحث الثالث: العادات والتقاليد الاجتماعية.

#### أولا: العادات الحسنة

- يوميات الإنسان التديكنتي خلال القرن التاسع عشر:

تختلفُ يوميات الإنسان التديكنتي من منطقة إلى أخرى ومن مرتبة اجتماعية إلى أخرى،

فبعد الاستيقاظ الباكر يذهبُ غالبية السكان لتأدية صلاة الفجر، ثم يعودون لبيوتهم لشرب

الشاي قبيل طلوع الشمس، وفي حدود الساعة التاسعة صباحا يتناولون وجبة خفيفة تُعرفُ محليا

بـ "الكسكروط"، إضافة إلى التمر أو السفوف، وبعد منتصف النهار يتناولون وجبة الغذاء،

ويقضون مباشرة قيلولة قصيرة، رغم أن هناك من السكان من يفضل شرب الشاي بعد تناول

الغداء مباشرة، وبعد صلاة العصر وحتى المغرب يتفرقُ كل لحاله، فمنهم من يذهب لبستانه،

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المجلد الأول، المرجع السابق، ص 340.

ومنهم من يتوجه للساحات العامة، أين يجتمعون لتجاذب أطراف الحديث، وفي حدود التاسعة ليلاً يتناولون العشاء.<sup>1</sup>

كما عُرفَ عن الإنسان التديكلي في هذه المرحلة بكثرة حله وتراحاله بحثاً عن لقمة العيش وكسب الرزق.

### الخطوبة:

من عادات الخطوبة في المجتمع التديكلي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، أن الرجل عندما يرغب في الزواج يُرسلُ أحدُ والديه إلى أهل الفتاة لطلب يد ابنتهم، وبعد فترة زمنية قد تصل إلى أسبوع أو أكثر، يسأل ولي الفتاة عن أخلاق الخاطب ونسبه ومرتبته الاجتماعية، ليأتي الرد بالموافقة أو الرفض، وفي حالة الموافقة، يُرسلُ أهله لرؤية الفتاة والتعرف على العائلة، ومعرفة شروطها، مصطحبين معهم بعض الهدايا الرمزية متمثلة في بعض الملابس والعمود، وقد كان من العادة أيضاً التبكير بالخطوبة، فلا يتجاوز الشاب في الغالب سن الثامنة عشر، بينما الفتاة لا يتعدى سنها أربعة عشر سنة، كما أن الفترة بين الخطوبة والزواج لا تتجاوز عموماً الستة أشهر، ولا يُسمحُ للخطيبين بالالتقاء تماماً، والأكثر من ذلك أن الفتاة المخطوبة كانت تتجنبُ وتتحاشي لقاء خطيبها، وإن حدث ذلك فإنه يتعارض ويتنافى مع الأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة.

### - الزواج:

كان المجتمع التديكلي يتبع التعاليم الإسلامية في إتمام عقد الزواج، كما يميل إلى تيسير وتسهيل شروطه، ويتجنبُ المغالاة في ذلك، مصداقاً لقوله { إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفسادٌ كبيرٌ }<sup>2</sup> أما الصداق كان يقتصر على: حولي صوف، أي الثوب الذي تستر به المرأة عند خروجها من البيت، فراش مصنوع من صوف الغنم

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p 115.

<sup>2</sup> أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، أبواب النكاح، باب "ما إذا جاء من ترضون دينه فزوجوه"، حديث رقم 1084، ج 02، ص 381، وحسنه الألباني، في إرواء الغليل، تحت رقم 1868، ج 6، ص 266.



يشبه الحنبل، أدباليز فضة، أي الحلي المصنوعة من الفضة، أو الأساور التي تضعها في معصمها، وحذاء مطروز بالحرير، أما مبلغ المهر فهو يختلف من مقاطعة إلى أخرى، ومن طبقة إلى أخرى، ويتراوح عموماً ما بين خمسين (50) إلى خمسمائة (500) فرنك بالنسبة للبيض، أما السود فيتراوح من خمسة (05) إلى خمسة عشر (15) فرنك نقداً أو بضاعة<sup>1</sup>.

وقد كان الزواج يستغرق من ثلاثة إلى سبعة أيام، حيث اليوم الأول يسمى بيوم (الجهاز) يبعث فيه العريس المهر إلى بيت العروس، ويمرر على أنظار مجموعة من الناس يباركونه ثم يصل إلى العروس، أما اليوم الثاني فهو يوم (المروح) حيث يعد فيه العريس وليمة عظيمة يستدعي فيها جميع البالغين في القرية، وبعدها تُقرأ الفاتحة وبعض آيات جماعياً، وفي اليوم الثالث المسمى بيوم (الصباح) حيث يذهب العريس إلى البساتين، ويجلب منهم بعض التمور وسعف النخيل والنباتات، ويضعها في برنوسه ليتجه بها نحو بيت العروس، ويصعد إلى السطح ويلقي كل ما جلبه على عروسه الجالسة في وسط الدار، لتتهافت الفتيات عليها اعتقاداً أنه سيكون لهن الحظ الأوفر من الزواج وتسمى هذه العملية بـ (الشامية)<sup>2</sup>.

وكان الاحتفال بالعرس يتم غالباً في فصل الخريف حيث يذهب العريس للبساتين الموجودة بالمنطقة، أو الخاصة بالقبيلة، ويقوم بقطع عرجون تمر من كل بستان، بمثابة قوته الأساسي خلال السنة، بالإضافة إلى مساهمة العائلة بإعداد الوليمة، وجلب صندوق بداخله بعض المواد الغذائية كالشاي والسكر، ثم يُقدّم العريس الكبش وبعض المواد الغذائية، ليعقد بعد ذلك الإمام عقد القران<sup>3</sup>، ويحصل مقابل ذلك على مكافأة سواء التمر، أو شيء من الطعام، أو لباس أو نقود وغيرها.

علماً أن وليمة عقد القران تُقام يوماً أو يومين قبل الدخول، ويعلن عنها من قبل "البرّاخ"، سواء بالمسجد أو بالأماكن العامة، ويُستدعى لها الرجال وبعض الضيوف من الواحات

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p111.

<sup>2</sup> بن حاج علي حمزة، المرجع السابق، ص 58-59.

<sup>3</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 58.

المجاورة، وتُعتبرُ فرصة عند بعض العُرسان لجمع الإعانات والتبرعات، أو ما كان يعرف بعادة "أسلان" وهي العادة التي أنكرها "محمد بن أب"، وأوصى ابنه ضيف الله بأن لا يتبعها ولا يستدعي لعرسه إلا القليل من جماعة البلدة وشيوخها قائلًا له: (...ونؤكدُ عليك إذا دخلت فلا تدعُ لوليمتك إلا القليل من الجماعة، وهم كبارُ الناس الذين لا تحدثهم أنفسهم أنك تريد منهم (أسلان) وأما غيرهم ممن هو اليوم في تلك السيرة فلا يليق بك أن تدعوهم أصلاً، لأنك إن فصحت لهم بعدم إرادة "أسلان" لم يصدقوك...)<sup>1</sup> وبعد الانتهاء يبرمُ الإمام عقد الزواج بحضور ولي الزوج والزوجة والشهود، ويختُم بالدعاء وطلب البركة والرزق والذرية الصالحة للزوجين، وبعد تزين العروس من قبل النساء، ينطلق الموكبُ في السير وفي مقدمته أصدقاء العائلة على وقع طلقات البارود، وزغاريد النساء، أما إذا كان أهل العرس أغنياء فإنهم يرددون نوع من الموسيقى تُعرف بالنوبة.<sup>2</sup> أما وجبة العريس فتُسمّى بـ (تانفوس) وتتكون من حُبز رقيقٍ ولحمٍ وبيضٍ ممزوجٍ ببعض التوابل المقوية جنسياً، يتناولها رفقة وزيره وبعض أصدقائه بعد صلاة المغرب، وبعد ذلك يغتسل ويوضع له الكحلُ والحناء ويلبسُ لباسه الأبيض الجديد، ويُوضع له البرنوس ويُسلَّم له سيفاً، وأثناء ذلك يردد الحاضرون: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد حباب القرآن وبصوم رمضان، كمل له بالقرآن صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك تأتي العروس إلى بيت الزوجية مرتدية اللباس الأبيض، ويسمونه (المروح) مُتطيئةً الحصان أو الجمل بداخل الجحفة، مع وقع الزغاريد وطلقات البارود، والضرب على الدف، مُرتديّة اللباس الأبيض، جالبةً معها أثارها الذي يُسمّى (العزول) والنساء يرددن: «الني والصلاة على محمد تكريزة للنبي محمد يزار أميزار والسعدة لالة تُنبكتُ والسودان معدن كل شيء». <sup>3</sup> ويرددن أيضاً: <sup>4</sup>

<sup>1</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص 143.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p111.

<sup>3</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 59.

<sup>4</sup> جعفري عز الدين، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، إشراف الأستاذ: شعيب مقنونيف، تخصص التراث المادي الجزائري، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الموسم الجامعي 2017-2018م، ص 135.

سَمَرْتُ أوتَادَهَا \*\* وَرَبَّاتُ أَوْلَادِهَا.

يَجْعَلُهَا لَالَةً حَضَارَةً \*\* مَبْرُوكَةً عَلَيْهِ.

ومن العادات التي ارتبطت بالزواج بتدكّلت كسر بيضة أمام بيت الزوجية اعتقاداً بإبعاد العين والحسد عن العروسين، كما يُقدّم لهما كأساً من الحليب اعتقاداً في الفطرة والصفاء والنقاء، ومنها أيضاً أن ينتظر الأهل والأقارب إشارةً من الزوج حول عُذرية زوجته، وتكون إما بإطلاق البارود، أو وضع على عتبة بيته عظمٌ بُنْخَاعِهِ، وإذا كان غير ذلك فلا يُخبرُ أحداً لأنه حسب العادة لا يباركون الموقف،<sup>1</sup> وفي اليوم الموالي المعروف باسم "الصباح" تضع أم العروس أو أحد قريباتها الحزام في المنتصف للعروس، ليتواصل بعد ذلك حفل الزفاف أسبوعاً كاملاً على وقع الرقص والأغاني، وهي مدة بقاء ومكوث العروس ببيتها، وبعد ذلك تتوجه العروس في موكب من النساء، وتحت وقع الزغاريد والأغاني إلى الساقية، وتتخطى عليها ثلاثاً، وبعد ذلك تشرب منها قليلاً من الماء، وتمسح بالبعض منه على وجهها، لتتوجه بعدها إلى زيارة قبور وأضرحة أولياء القصر.

كما انتشر بتدكّلت زواج الأقارب، ونادراً ما كانت هناك مُصَاهرة بين مختلف الرتب المجتمع باستثناء التي كانت بين الشرفاء وعبيدهم باعتبارهم من ملكة اليمين، أما التعدد فكان من الأمور المألوفة والمنتشرة بين الساكنة، وخاصة بين التجار والرحّل، إتباعاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾.<sup>2</sup>

وقد سجلت لنا النوازل الفقهية بالمنطقة العديد من المسائل والقضايا الاجتماعية والفقهية المرتبطة ببناء الأسرة والأحكام المتعلقة بالزواج، نذكر منها ما رواه "محمد عبد العزيز

<sup>1</sup> حوتية محمد، توات والازواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية (الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر)، الجزء الأول، 2007، ص 369.

<sup>2</sup> سورة النساء الآية: 03.

البلبالي" في كتابه نوازل الغنية حول سؤال وُجّه للشيخ "أبو زيد" يتعلق بحكم منع الزوج لزوجته من الخروج فأجاب: (للزوج أن يمنع زوجته من الخروج ولو لزيارة والديها فضلاً عن غيرهم إلا إذا مَرَضًا معاً أو أحدهما، أو ماتا معاً أو أحدهما، ومن شاء منهما فليأتيها لدارها، وليس له حينئذ منعها إلا إذا اتهمها بإفسادها عليه، فإنهما يدخلان عليها مع أمه، وكذلك أن يمنع حرطانيتها من الدخول عليها).<sup>1</sup>

ويتضح لنا مما سبق أن الزواج بتديكثت كان مُيسراً، ولم تكن هناك مغالاة في المهور أو تكلف في الولائم، إتباعاً لقول النبي عليه الصلاة والسلام: في مسند الإمام أحمد: حماد بن سلمة عن ابن سخبرة عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: ﴿إن من أعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً﴾<sup>2</sup> إضافةً إلى أن الزواج لم يرتبط بسن مُحَدَد، فغالباً ما كانت الفتيات يتزوجن بعد البلوغ مباشرة، مما ساهم في انتشار العفة والقضاء على العنوسة.

#### – الطلاق:

من الظواهر التي كانت بالمجتمع التديكثي، وهذا على الرغم من أنه أبغض الحلال عند الله، وقد كان يقع في بعض الأحيان لأنفه الأسباب، كنتيجة لضرب الزوج لزوجته، أو خروج الزوجة من بيتها، من غير إذن زوجها وغيرهما، ورغم ذلك فإن "محمد باي بلعالم" يرى أن الطلاق كان نادراً ما يقع عند الفلانيين، وإن وقع فهو بما نصت عليه الشريعة الإسلامية.

#### – ازدياد المولود<sup>3</sup>:

من العادة عند المرأة التديكثية أنه عندما يأتيها المخاض تذهب إلى "القابلة" لمساعدتها في عملية الوضع، وبعد ذلك يقدم للمرأة أكالات محلية تساعد على تجاوز هذه المرحلة، كالتمر، الحليب، البيض، اللحم المقلبي وغيرها، وبعد انتشار الخبر يتهافت السكان على مُباركة الوالدين،

<sup>1</sup> البلبالي محمد عبد العزيز، نوازل الغنية البلبالية، المرجع السابق، ص 24.

<sup>2</sup> أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصداق، باب "ما يستحب من القصد في الصداق." حديث رقم 14356، ج 07، ص 384. وضعفه الألباني، في إرواء الغليل، تحت رقم 1928، ج 6، ص 348.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op. cit, p111.

بقولهم (مبروك) وبعد سبعة أيام تقام له العقيقة، أو ما يُعرف محليا بـ (السبوع) فيستدعى جمع من الأقارب والجيران لحضورها والتي عادة ما تكون بالكسكس، وفي هذه المناسبة يقوم الأهل بالتشاور مع بعض الأقارب والحكماء على اختيار اسم مُناسب له، ومن أكثرها تداولاً بالمنطقة إذا كان المولود ذكراً "محمد" "أحمد" "عبد القادر" "عبد الله" أما إذا كان المولود أنثى فتُسمى غالباً "فاطمة" أو "عائشة" أو "خديجة" اعتقاداً أنهم من أحب الأسماء إلى الله سبحانه وتعالى، وفي بعض الأحيان يكون الاسم مُطابقاً لعالم من علماء المنطقة كـ "حمزة" تبركا بـ "حمزة القبلاوي"، أو أحد أوليائها الصالحين، كـ "سيدي عيسى" أو نسبة إلى الأب الأول للعائلة، أو يكون مُلائماً لزمان ومكان مولده، فمثلاً الذي يُولد يوم الجمعة يُسمى "بوجمعة"، ومن يولد يوم العيد يسمى "العيد"، ومن يُولد يوم عاشوراء سُمي بـ "عاشور" وهكذا، مع العلم أيضاً أنه كان اختلاف نسبي بين أسماء مُختلف المراتب والفئات الاجتماعية، فالشرفاء مثلاً عادة ما يضيفون لفظ "مولاي" للذكور، مثل "مولاي علي"، "مولاي محمد"، و"لالة" للإناث مثل "لالة فاطمة"، وفي أغلب الأحيان يكون هناك ترابط وثيق بين الاسم والمسمى.

ثم يُوضع للطفل الكحل في عينيه وحول حاجبيه، مع تعطيره ببعض أنواع البخور، ووضع تائم له أو ما يُعرف بـ (الحجاب) على يديه ورقبته وقاية له من العين، ويقدم للمولود بعض الأعشاب الطبيعية المفيدة لصحته، كالشايح مثلاً، ويقتصر طعامه خلال الأشهر الأولى إلى جانب حليب أمه على طحين التمر، وحليب الماعز، وبعد مرور حولين، يُفطم الطفل ويصبخ يتغذى على فرينة التمر المطبوخة في الزبدة.

#### –الختان:1

من العادات المتأصلة لدى السكان، ويعبر على تمسكهم بالفطرة والسنة النبوية، فعن النبي قال ﷺ: ﴿خمسٌ من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار وقصُّ

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص60.

الشَّارِبِ<sup>1</sup> ويُعرف الختان بتديكّلتْ بـ (الزيانة) أو (الطهارة) وغالبا ما يتم للطفل ما بين السنة الخامسة والعاشر من عمره، إذ أن الطفل يتنظّف، ويلبس لباساً خاصاً بالختان، وتوضع له الحنّة والكحل وكأنه عريس، ويُعمّم بالكبريت الأخضر لكي لا يصيبه مكروه، وبعد ذلك يأتي المكلف بالختان أو ما يُعرف بـ(الطهّاز) أو (الزيّان) ويطلبُ قصعة مملوءة بالرمل الصافي النظيف، وصرح به البيض المطبوخ في الماء، ويقول أين الشنيال؟ الذي يتكون من جريدتين للنخلة محزومتين بثلاث قطع من القماش الأبيض والأحمر والأخضر، تحمله امرأتان فوق سطح البيت وتُرددان: «بسم الله الرحمن الرحيم... لمزين يالمزين بالاك لا تشيط». ويقال للصبي: أنظر أعلى للسطح، فيملؤون فمه بالبيض حتى لا يصرخ بالبكاء من شدة الألم، وبعد مرور أسبوع ينظف موضع الختان بالزجاج المسحوق، أو زيت الزيتون، أما الأغنياء فيقيمون حفلا موسيقيا لذلك.<sup>2</sup>

#### -إكرام الضيف :

لعل من أهم العادات التي ارتبطت بالمجتمع التديكّلي هي تنافسهم وتسابقهم على إكرام الضيف، وعابري السبيل، وهذا للطبيعة الصحراوية القاسية، وكثرة الوافدين على المنطقة من مختلف الأمصار والأقطار، سواء كانوا من التجار أو العلماء أو عابري السبيل أو الرحالة، وهو ما يُفسّر لنا تشييد المحسنين للعديد من الزوايا الخاصة بذلك، كما تم وضع تصميم خاص للبيوت يتلاءم مع إكرام الضيف وراحته، وعادة ما تُوضعُ غرفة مع جميع مرافقها عند مدخل البيت، تسمى (دار الضياف) ومما يستقبل به الضيف هو التمر المكسر أو ما يعرف بـ (السُوف) واللبن والشاي.

ومن العادات التي تُميّزُ تديكّلتْ هو تواجد مخازن للضيافة خاصة عند "الزوى" بإن صالح، وبزاوية "مولاي هيبه"، وهي مخازن مُغلقة بها بعض المواد والأغذية، تحسبا لقدم الضيف، كما تضم المنطقة العديد من بساتين الوقف التي بها العديد من النخيل المثمرة، والمياه العذبة

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب اللباس، باب قص الشارب، حديث رقم 5889، ج4، ص72.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p28.

المخصصة للضيوف وعابري السبيل،<sup>1</sup> ومن عادة السكان في الضيافة أيضا هو استقبال كبار وشيوخ البلدة الضيف بفرح وابتهاج شديدين عند مدخل القصر، وينتقل من بيتٍ إلى آخر بالتناوب أو ما يُعرفُ عندهم بالنوبة طوال مدة إقامته، ثم يودعونه عند الخروج ويدعون له ويُلحونَ عليه بالبقاء أياماً أخرى، ونستدل على ذلك بما ذكره "ضيف الله" في مخطوطه زيارتي لقبر الوالد، حين وصف لنا الترحاب الذي حُصِّ به أثناء مروره ببعض قصور تديككت، فعند وصوله "تقراف" قال: « فقلنا تقراف فوجدتهم عند فم<sup>2</sup> القصر ورحبوا بي، ودخلت "للشيخ البركة سيدي محمد" فرحب بي ودعا لي بخير، وجاءني بالتمر والطعام، ولا أحد بتديككت يُحسنون الطعام مثل زاوية "تقراف"، فأكلنا الطعام وخرجوا لأتوادع معهم، ومن عاداتهم وأخلاقهم أنهم لا يغفلون عن أحد ولا يتعامون عنه سواء كان رفيعا أو ضيعا وزاويتهم على النوبات<sup>3</sup>». <sup>4</sup>

ويقول في أهل "عين بلبال": (وأهل البلد أناس كرامٌ بقدرِ حالهم، تلقونا فأنزلوا أصحابي عند الساقية وأنا حملوا لي أهبة سفري، فأدخلوني المسجد فأحضروا لي التمر وأكلت<sup>5</sup>.  
ومما لا شك فيه أن كرم الضيافة من العادات المتأصلة بين السكان، إلى درجة أنهم كانوا يُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وقد يصدق عليهم قوله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾.<sup>6</sup> والحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: {من كان يؤمن بالله واليوم الآخر،

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p105.

<sup>2</sup> يقصد به مدخل القصر.

<sup>3</sup> أي يتناوبون على إكرام الضيف.

<sup>4</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص ص 227-228.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص ص 252-253.

<sup>6</sup> الآيتان: 08-09 من سورة الإنسان.

فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت} <sup>1</sup>.

ويصف الرحالة "كلاماجران" (Clamageran) كرم الجزائريين عامة بقوله: (كرمهم يمتاز بنوع من العظمة والفخامة، ويترك أثراً بالغاً في الغريب.... وعظمتهم تكمن في سلوكاتهم وحركاتهم وملامح وجوههم المعبرة عن الوفاق والود). <sup>2</sup>.

### - ركب الحج بمنطقة تديككت:

وهي من العادات التي كانت تلقى قبولاً لدى ساكنة تديككت، إذ تعلقت همتهم بتأدية الركن الخامس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ <sup>3</sup>. وكانت "أقبلي" من أبرز المحطات أو ملتقى الحجاج الوافدين من مختلف الأقطار مثل: "توات" و"بلاد التكرور" و"تفاللت" وغيرها المتجهين نحو بلاد الحرمين، وبعد اجتماع الوفود يُشرع في السير مُرورا بإن صالح التي تُعد أيضا المحطة الثانية للملتقى الوفود القادمة من بقية الأقطار، مثل: قورارة ومراكش وبلاد السودان وغيرها، وفي هذا يقول "عبد القادر التلاني" عن إن صالح (واقمنا هناك تسعة أيام عطَّلنا فيها ركب قورارة كنا مفترقين فصالحونا..). <sup>4</sup> ويعود الفضل في ذلك إلى "أحمد بن عبد الرحمن الكنتي" الملقب بـ"أبي نعامة" أو "شيخ الركب" الذي يُعد أول من أحيا هذه السنّة الحميدة بعد اختفائها لسنين عديدة، وذلك بداية من عام 1138هـ/1725م، إذ كانت الوفود تجتمع عنده في كل موسم حج قبل

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأدب، باب "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره" حديث رقم 6018 ج04، ص94.

<sup>2</sup> دواس أحمد، المرجع السابق، ص92، و

Clamageran. J.J: *L'algerie Impressions de Voyage 17 Mars- 4 Juin 1873*. Paris Librairie Germer Bailliere. 1874 p175.

<sup>3</sup> الآيتان: 28.27 من سورة الحج.

<sup>4</sup> بوسعيد أحمد، المرجع السابق، ص 47، وعبد القادر التلاني، المرجع السابق، ص12.



شدها للرحال وبذلك لُقّب بشيخِ الركب، ولا شك أن من يحظى بهذا اللقب لا بد أن يتصف بصفات حميدة شتى كالحكمة، قوة الشخصية، المهابة، الأمانة... وغيرها، وقد بَلَّغَتْ عدد حجاته سبعة (07) ليتولى الأمر بعد ذلك أبناؤه<sup>1</sup>، مثل " أحمد الحبيب " و " أحمد البكاي "،<sup>2</sup> وفي هذا يقول صاحب "فتح الشكور" واصفاً تنازل "الحاج أحمد التواتي الغلاوي" أمير ركب التكرور عن القيادة لأبي نعامة (... وهو شيخ ركبنا من أرضنا حتى يصل إلى توات، فيكون الأمر إلى أبي نعامة)<sup>3</sup>. وإضافة إلى شيخ الركب فإن الوفد يضم المرشدين والأدلاء والأئمة والحراس والممرضين والتجار وعمامة الحجاج، وكان تعدادهم حوالي ثلاثمائة (300) حاجا، وعادة ما تنطلق الرحلة المباركة بداية شهر ربيع الثاني، وفي هذا يقول الفلاني القبلاوي (... وخرجنا من إن صالح ضحى يوم الاثنين الموافق أحد عشر ربيع الثاني...)<sup>4</sup>.

ومن الرحالة الأجانب الذين عايشوا لحظة تجمع وفود الحجيج وانطلاق قافلتهم بإن صالح، نجد الفرنسي دوماس (Daumas) الذي أكد على أن القافلة التي عايشها كانت مُشكّلة من مختلف القبائل والواحات (أولاد المختار، أولاد باحو، أولاد الحاج بلقاسم، الدغامشة... ) وبركب يزيد عن ألفين (2000) جملاً، مُرددين بعض الأغاني والأهازيج، وقرع الطبول والقرقابو.<sup>5</sup> أما أهم المحطات التي يمر ويستريح بها الركب البدكّلي نجد: أقبلي، إينغر، ثم إن صالح لتتواصل الرحلة نحو إقليم فزان الليبي،<sup>6</sup> في طريق صحراوية قاحلة تتميز بصعوبتها ومشقّتها وانقطاع

<sup>1</sup>عقباوي عزيزي، المرجع السابق، صص 139.140.

<sup>2</sup>في موسم 1188هـ/1774م التقى الركب القادم من بلاد الحرمين بقيادة أحمد البكاي بالركب الذاهب إليها بقيادة سيدي محمد بإحدى قرى مدينة فزان الليبية، ينظر: أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 72، وعبد الرحمن التلاني، المصدر السابق، صص 10.11.

<sup>3</sup>بوسعيد أحمد، المرجع السابق، ص 71.

<sup>4</sup>المرجع السابق، ص 212، ومخطوط الفلاني القبلاوي ص 02.

<sup>5</sup>فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 192.

<sup>6</sup>من أكبر الأقاليم الليبية، يقع في الجهة الجنوبية الغربية من ليبيا، ويحدّها من الجهة الشماليّة وادي الشاطي، وفي الجهة الغربيّة يحدّها وادي إروان وأقسام من جبال تيبستي، وأكبر نسبة من أراضيها عبارة عن صحاري مُغطّاة بالكتبان الرملية.

أخبارها، والمسافة بينها وبين أقبلي حوالي شهرين من السير المعتدل،<sup>1</sup> ومنه نحو بركة اللببية، ثم واحة سوى المصرية، فالمنصورية، فكداسة، ثم القاهرة التي تُعد من المحطات المهمة حيث يصل إليها الركب خلال شهر رمضان ويمكثُ بها أياماً عديدة قد تصلُ إلى الشهر، يسترجع الحجاج أنفاسهم، ويُجدّدون متاعهم ورواحلهم، ويتقربون وصول بقية الأركاب لمواصلة السير نحو بلاد الحرمين في مقطع اشتهر باسم الدرب المصري أو الدرب الحجازي مُرورا بالعديد من الواحات والمدن المصرية نذكر منها ثميلاً لا حصراً بركة الحاج،<sup>2</sup> التي يصل إليها وفود الحجيج نهاية شهر شوال، ويمكثون بها حوالي خمسة أيام<sup>3</sup> ثم البويب، فعجروود، ثم السويس، واد التيه، بندر النخيل، سطح العقبة، ظهر الحمار، الشرفة، مغاير شعيب، ينبع النخيل، وهي أول وأبرز محطة ببلاد الحجاز يستبشر الحجاج بالوصول إليها، تُقامُ بها العديد من الأسواق، ويطلّع بها الحجاج على أخبار الحرمين الشريفين، ثم بلدان، بدر، رابع، عُسفان، مر الظهران، ذو طوى، مكة، التي يتم الوصول إليها في الأسبوع الأول من ذي الحجة.<sup>4</sup>

ومن الرواحل التي تعتمد عليها القافلة نجد بالدرجة الأولى الإبل فالبغال فالخيول ثم الحمير، وهي دواب مُتوفرة بكثرة بالمنطقة، وعادة ما تستبدل بغيرها بمحطات العبور المختلفة، أما المؤونة التي يحملها الركب فتتكون في معظمها من المواد القابلة للحفظ مدة طويلة كالتمور، والدقيق وغيرهما، إضافة إلى مختلف الألبسة، والمعدات الطبية والوسائل الأمنية.

ولهذا فقد كان لسكان تديكّلت عادات وتقاليد اجتماعية راسخة متوارثة عبر الأجيال في تادية الركن الخامس، سواء في الاستعداد له، توديع الحجاج، في الطريق إليه، أثناء الإقامة ببلاد

<sup>1</sup> بوسعيد أحمد، المرجع السابق، ص 131.

<sup>2</sup> تقع شمال القاهرة على مسافة 22 كم، عُرفت بعدة أسماء منها جب عميرة أو أرض الجب أو بركة الجب، كانت مُتنزهاً للخلفاء والملوك والسلاطين، وهي تتبّع اليوم قسم المطرية من القاهرة، وكانت من قبل قرية من قرى شبين القناطر محافظة القليوبية، ينظر: محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط 01 سنة 1999) ص 183.

<sup>3</sup> بوسعيد أحمد، المرجع السابق، ص 140.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 145.

الحرمين، وتأدية المناسك، أو في حفاوة الاستقبال، واستمر ذلك إلى غاية حياة "محمد باي بلعالم".

#### – الزيارة:

هي مناسبة اجتماعية دينية تقام عادة كل سنة بمناسبة ذكرى وفاة عالم من علماء المنطقة، أو أحد الأولياء الصالحين، وتُدوّمُ غالباً يومين مُتتاليين، يُعرفُ الأولُ منه بالمليز، والثاني بالزيارة، وتُنطلقُ مَراسيمها بعد صلاة عصر اليوم الأول بقراءة القرآن الكريم وختمه أو ما يعرف بـ (السلكة) التي تستمر إلى غاية فجر اليوم الموالي، لتُختَمَ بالدعاء للعالم أو الولي -صاحب المناسبة- بالرحمة والمغفرة وللحاضرين وأهل البلد بالصلاح والتوفيق والسداد، ويُشرفُ على ذلك ثلّة من المشايخ والعلماء، وتزامناً مع قراءة السلكة تُقامُ بعض الأنشطة الفلكلورية، كالطبل<sup>1</sup>، وقرقابو، والبارود وما إلى ذلك، كما يُتمُّ طلاء الضريح بالجير، وتتواصل الأنشطة في اليوم الموالي مع فرقة البارود، لتختتم المناسبة ليلاً بتناول وجبة العشاء التي تكون عادة بالكسكس واللحم، ثم يتم الختام بقراءة ختم القرآن والدعاء.

وتعد الزيارة مناسبة لصلة الأرحام وزيارة الأقارب والتقاء الأحاب والتعارف بين الناس، وإكرام الضيوف.

ومن العادات التي دأب عليها ساكنة بِدْكَلْتِي، وهي مستمرة إلى يومنا هذا زيارة أضرحة الأولياء والصالحين، والدعاء لهم والتبرك بهم، واعتبار أماكن أضرحتهم من الأماكن الموقرة والمقدسة التي يقصدها الكثير من فئات المجتمع، كالعريس والعروس يوم خروجهما، والحاج يوم سفره وعودته، والأرملة عند انتهاء عدتها، وطلبة القرآن يوم ختمهم له، وما إلى ذلك، حتى أن "ضيف الله بن محمد" أكد في مخطوطه "رحلتي لزيارة قبر الوالد" أنه كان يتوجه مباشرة بعد دخوله لأي بلد من بلدان المنطقة إلى ضريح ولي تلك البلدة، يزوره ويدعو بما شاء عنده، ثم يتوجه بعد ذلك إلى أهل البلد، ويضيف قائلاً: (إنه كثيراً ما وقعت له ولأبيه كرامات كثيرة لا تُعد ولا تُحصى أمام

<sup>1</sup> اشتهرت منطقة عين بلبال بهذا النوع من الفلكلور.

أضرحة وقبور الأولياء، منها ما وقع لأبيه حين توجه إلى تديكّلت لخطبة أمه، أخبره الشريف "مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن هببة" أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تحت نخلة بين أولف وأقبلي،<sup>1</sup> ووصفها لي فقصدتها ودعوت النبي أن يرزقني مع هذه المرأة ذرية صالحة).<sup>2</sup> وأغلب أضرحة الأولياء الصالحين تكون داخل قباب، مبنية على شكل هرم مُحدّب قليلا في الأعلى، وبه فتحة صغيرة لدخول الناس، ويكوّن ذلك زحفا على الركبّتين، ولهذه الزيارات مواعيد سنوية مُحدّدة، فمثلاً قبة "مولاي اليزيد" بإن صالح تُزار سنويا، أين يقومُ الناسُ برش قبر الولي الصالح بالطين الأبيض، ويقومون بالاحتفال برقصة البارود بجواره مدة أربع ساعات تقريبا، ويُقدّم الزوار عطاياهم، أو ما يُعرفُ بالزيارة.

ومن العادات القديمة أيضا التي ارتبطت بالزيارة بإن صالح أن المرابطين إذا وقعت لهم خصومة أو نزاع مع أي من العرب يقصدون قبة "سبعين صالح بن عزي" ويدعون عليه قائلين: (ياسبعين صالح بن عزي أعطيه مصيبة). فيسقط المريض في حينه.<sup>3</sup>

#### – اللباس:

رغم أن لباس سكان تديكّلت يختلف من منطقة إلى أخرى، ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى إلا أن هناك تقارب وتشابه نسبي بينهم، إذ يميلُ في عُمومه إلى الطابع السوداني أكثر منه للعربي، فالرجال يرتدون عباءة مصنوعة من قماش "صاي" سوداء اللون، أما النساء فيلبسن لباسا فضفاضاً ومُتسعاً جدا، أما اللباس الداخلي فنادرًا ما يتم ارتداؤه، وإن وجد فهو كالأوروبيين، أما الفقراء والمساكين عادة ما يرتدون سروالا سيئا، وعباءة زرقاء وعمامة مُتسخة على الرأس، وحذاء من ليف النخيل، أما العباءة فهي على شكل قندورة مفتوحة على كامل الجسم، ومُغلقة في الأسفل، أما ميسوري الحال فيلبسون سراويل من القطن الأزرق مع عباءات عديدة تُلبس بعضها على بعض، الأولى من الكتان الأزرق على الجسم، ثم أخرى بيضاء فوقها، لتليها عباءة زرقاء،

<sup>1</sup> مكان معروف بأقحمو، للمزيد من المعلومات ينظر: المبحث الثاني للفصل الثالث.

<sup>2</sup> ضيف الله، المصدر السابق، ص 22.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p56.

وأخيرا عباءة سودانية زرقاء ناصعة مزركشة، ويضعون فوق كل هذا قطعة قماش تعرف محليا **بالحائك**، يلفون به أنفسهم، وقد اشتهر بهذا اللباس السود خاصة، أما العرب فيحملون في بعض الأحيان البرنوس ومعه بعض الأشياء التحفّية مثل مشط خاصة باللحية، ومنقاش وسكين وحامل نقود وعلبة للتبغ، كل هذه الأشياء تُربط في الرقبة بفضل خيط من الجلد المدبوغ،<sup>1</sup> كما انتشرت بتديكّلت ظاهرة تغطية الوجه عدا العينين بقطعة من قماش أسود على طريقة الطوارق، والموريسكيين.

أما في المناسبات الكبرى (أعراس، أعياد، احتفالات دينية...) يرتدي أغلب الناس سروالا سودانيا أزرقا به طرز على الجانبين يصل إلى الكعبين، في حين أن أطفال الطبقة الميسورة يلبسون قندورة صغيرة وفي بعض الأحيان شبه برنوس، في حين أن أطفال الفقراء فنجدهم يرتدون برنوساً مصنوعاً من الجلد، أو بدون ملابس، ورؤوسهم محلّوقة، أو تترك بعض الأشكال على الرأس في شكل دوائر أو أشرطة من الشعر وذلك لإبعاد العين عنهم حسب الاعتقاد السائد، وغالبا ما يكون الأطفال دون أحذية.<sup>2</sup>

أما لباس النسوة فهو عبارة عن حولي يكون مفتوحا في إحدى الجوانب بشكل يكشف العنق ويزين بشريط من القطن يُعرف بـ (الكثانة) ويشد الحولي بمسايك على الكتفين (الخلالة) وتلبس المرأة حذاءً (بابوج) أحمر مزركش بألوان مختلفة، أما نساء السود فيلبسن عباءة رديئة الصنع تسمى (دنفسة) وترقع كل مرة بقطعة قماش جديدة من الخارج، وبالنسبة للحلي فنساء الطبقة الميسورة يضعن حليا مصنوعاً من الفضة، كالحراس والخلالة والمخنقة ودبليزة وجبق، أما النساء السود فيحملن سوارا وعقدا من المصنوعات الزجاجية، كما أنهن يبحثن عن أقفال الملابس القديمة ويصنعن منها عقود للزينة.

هذا وقد اشتهرت المرأة التديكّلة بامتلاكها لمجوهرات متنوعة من أهمها: أقراط، مشبك الصدر (الخلالة) العقد أو ما يُعرف بـ (المخنقة) أساور من فضة (دبالييز) أساور زجاجية (أجبيغ)

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p 113.

<sup>2</sup>Ibid, p113.

أساور القدم (خلخال) ويؤكد على ذلك شهادة ضيف الله حين شبه لباس المرأة التواتية بالتديكّتية قائلاً: (وسرنا لبلد المنصور، ففَرَشْتُ زَرْبِيَّتِي عِنْدَ فَمِ الْقَصْرِ وَجَلَسْتُ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ وَالنَّاسُ يُسَلْمُونَ عَلَيَّ رَجَالاً وَنِسَاءً، إِذْ خَرَجْتَ امْرَأَةً مِنَ الْقَصْرِ سَيِّمَاهَا لَيْسَتْ كَسَيِّمَاهُمْ، بِيَدِهَا خَوَاتِمٌ مَسْتَوِيَةٌ الْقَامَةِ، وَنِسَاءُ الْبَلَدِ كُلِّهَا كَالزَّرْنَائِرِ مُحْزَزَاتٍ فِي الْوَسْطِ بِالْحَزَامِ كَأَهْلِ تَدِيكَّتْ).<sup>1</sup>

كما أن غسل الملابس سواء الرجالية أو النسائية فكان يُعتمدُ فيه على الطين البيضاء. ومما يلاحظ على لباس أهل المنطقة أنه لم يكن يختلف كثيراً عن لباس باقي المناطق الصحراوية الجزائرية، وقد وصفت الرحالة "إيزابيل إبرهاردت" (Isabel Eberhardt)<sup>2</sup> مجموعة من نسوة مدينة بوسعادة داخل إحدى المقاهي بقولها: «كلهن يتزين بحلي ذهبية، يضعن حلقات ثقيلة في آذانهن ما عدا البدوية والزنجية فقد كانتا ترتديان لباساً صحراوياً وستاراً واسعاً أزرقاً داكناً مشبوكاً على الكتفين مُكوّناً جلاباباً، وعلى الرأس تسريحة معقدة، مُتكونة من جدائل كبيرة من الصوف الأحمر، وجواهر معلقة على سلسيلات»<sup>3</sup>.

أما "الأغواطي" فيقول في رحلته عن لباس أهل الأغواط والمنيعية وورقلة وقورارة، أنهم يرتدون الملابس الصوفية والقطنية، بينما يرتدي الطوارق الساي القطني الأسود، وسراويل تشبه سراويل المسيحيين، ولثامهم من القطن.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ضيف الله، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 138.

<sup>2</sup> رحلة روسية من مواليد 1876 بروسيا، والدها القس "ثروفيموفسكي"، وأمها "ناتاليديمارد"، عاشت وترعرعت بسويسرا، في ماي 1897، زارت العديد من البلدان الجزائرية، كعنابة، واد سوف، تقرت، عين الصفراء، من أشهر مؤلفاتها: كتابات على الرمل، ينظر: أحمد درواس، المرجع السابق، ص 209.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 147.

<sup>4</sup> ربيع رمضان، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، يومي 29 صفر 01 ربيع الأول 1433هـ، الموافق لـ 25.24 جانفي 2012، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي الوادي، مطبعة منصور، الوادي، 2012، ص ص 207-208.

## - مكانة المرأة التديكّتية:

عُرِفَت المرأة التديكّتية خلال القرن التاسع عشر الميلادي بالعديد من السمات والخصائص، لعل أبرزها ميلها إلى الاحتشام والتأثير على زوجها، ومساهمتها الفعالة في أغلب القرارات التي يتخذها، رغم أنه هو سيد البيت، ومن مبررات ذلك هو غياب الرجل عن البيت وسفره المتكرر لفترة طويلة قد تتجاوز السنة في الكثير من الأحيان، سواء في رحلات حجية، تجارية، علمية، وما إلى ذلك، مما يجعل المرأة تتولى تسيير شؤون البيت، أضف إلى ذلك العلاقات الوثيقة بين الطوارق وبعض قبائل تديكّلت<sup>1</sup> جعلت من بعض القبائل يكتسبون بعضاً من عاداتهم وتقاليدهم.

كما أن المجتمع لا يُلزم المرأة بارتداء الحجاب عند الخروج من المنزل، ويعد ضرب الرجل للمرأة سواء كانت زوجته أو أخته أو ابنته من الأمور المألوفة والعادية في المجتمع، وقد كانت نساء الفئات المتوسطة والفقيرة يُقمن بخدمة بيوتهن والأعمال الشاقة بأنفسهن، كجلب الماء أو الحطب، وطحن الدقيق، والزراعة والرعي، فضلاً عن صناعة الأواني الطينية والخياطة والغزل، والصناعات الجلدية كالأحذية والحقائب وصناعة الفخار والأواني النحاسية، في حين أن نساء الفئات الميسورة والعنّية يملكن الخادومات اللواتي يقمن بجميع الأعمال سواء داخل البيت أو خارجه.

أما العلاقات الغرامية والعاطفية فلم تكن معروفة في المنطقة، أضف إلى ذلك أن المجتمع كان يكره المرأة التي تُكثر الخروج من البيت لغير سبب، والدليل على ذلك شكوى "أبي القاسم بن الحاج عبد الرحمن" من زوجه "خديجة بنت عبد الرحمن" من كثرة الدخول والخروج إلى فقيه المنطقة، فكان جوابه أن خروج المرأة ودخولها من العيوب الفاحشة التي يجب الزجر عنها، وقد ورد في الشرع عدم خروج النساء لغير ضرورة<sup>2</sup> بالإضافة إلى تميز المنطقة بالترابط الأسري، والحرص على صلة الأقراب والأرحام.

<sup>1</sup> مثل العلاقة بين قبيلة أولاد زنان والطوارق.

<sup>2</sup> حوتية محمد، توات والازواد، المرجع السابق ج 2، ص 368، والبلبالي عبد العزيز، المصدر السابق، ص 15.

ويبدو أن أوضاع المرأة بتديككت لم تكن تختلف كثيراً عن بقية المناطق الصحراوية، سواء في عاداتها أو أخلاقها، فالأغواطي يصف لنا في رحلته حال المرأة في بعض المناطق الصحراوية بمدينة وادي سوف والمنيعية بقوله «... يذهبن إلى السوق غير محجبات، كما يظهرن في البساتين، ويشيع بينهن الخنا<sup>1</sup> كثيراً، أما نساء المنيعية فيقمن بسقي الماء من الآبار بدل الرجال ويحملنه على ظهورهن في القرب»<sup>2</sup>.

#### – الحلاقة:

غالبا الرجال يُحلقون رؤوسهم ولحاهم، رغم أن بعضهم يترك شعره طويلاً والشعر المنزوع لا يترك على الأرض بل يوضع بين شقوق الجدران،<sup>3</sup> أما النساء فلهن تسريحة شعر مُعقدة، إذ تنظمن شعرهن في ثلاثة ضفائر كبيرة، اثنتين على الجانبين والثالثة في الخلف، ويربط الشعر في الخلف بقطعة قماش مُحكمة بخيط من الجلد، في حين أن الفتيات تصفف شعرهن على شكل ضفائر صغيرة ترجع إلى الخلف على جانب الأذنين، وكذلك تترك ثلاث ضفائر على شكل "معقرونة"، ويبلل شعر النساء بالزيت الذي يساعد على إصاق الرمل بالرأس وإبعاد الجراثيم والحشرات، وله رائحة كريهة.

#### – الوفاة:

عندما تقبض روح أي فرد من أفراد المجتمع في وضوح النهار، يتم دفنه مباشرة من قبل أفراد العائلة، أما إذا قبضت روحه ليلاً فينتظر طلوع الشمس حتى يغسل بالماء الساخن وأحياناً بماء السدر، ويوضع في الكفن المصنوع من أغصان النخيل، والمربوط بخيوط من الجلد ومغطى بغطاء (حولي) ويحمل ببطء ودون انتظام من طرف سكان الحي، مُرددين أدعية حزينة، ثم يُوضع النعش في المقبرة متجهاً نحو القبلة، وبعد وصول المشيعين تباعاً يتقدم الإمام ليصلي بالناس، ثم

<sup>1</sup> يُقصدُ به لقاء تعارف على مرأى من الناس كان يجمع بين الفتى والفتاة للتفاهم حول الزواج، لكنه كان مُقتصرًا على بعض العائلات فقط، ينظر: أبو القاسم سعد الله، رحلات جزائرية، رحلة الاغواطي، المرجع السابق، ص 96.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 96.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p113 .



يوضع النعش في القبر وبداخله حفنة من الحنّة، والناس ملتفون حوله، ليغطي القبر بالحجارة المسطحة والطين، ثم تنصب حجرتان، الأولى عند الرأس والثانية عند الرجلين، وبعد انتهاء الدفن ينصرف عامة الناس، ويبقى الأئمة لقراءة بعض سور القرآن الكريم، وبعد الانتهاء ترسل لهم العائلة طبق من الكسكس باللحم،<sup>1</sup> مع العلم أن مراسيم غسل الميت ودفنه تختلف بين العرب والطوارق، إذ لا يذكر الطوارق موتاهم ولا ييكونهم.

ومن العادات التي ارتبطت بذلك ما كان يعرف بـ (لبات) إذ دأب السكان مساء كل خميس بزيارة قبور آبائهم وأجدادهم، وقراءة ما تيسر من القرآن، والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة، حاملين معهم الشاي وبعض المأكولات التي توزع على الحاضرين هناك.<sup>2</sup>

**ثانيا: العادات السيئة والخرافات والبدع.**

كما هو الشأن في أغلب المجتمعات سواء الصحراوية أو غيرها سيطرت الخرافات على الساكنة بسبب قلة الوعي وانتشار الجهل ومن بينها:

- **تعليق عظام الحيوانات:** ويكُون ذلك على جدران البيوت والبساتين لتجنب العين والحسد.
- **وضع التمام:** وهي عبارة عن أوراق بها آيات قرآنية موضوعة بداخل غلاف معدني أو جلدي وقد كانت مُنتشرة بكثرة بتديكّلت للوقاية من الأمور الضارة، وهناك من يضع الكثير منها لأغراض مُتعددة، كتجنب مس الجن، العين، السحر، وجع الرأس... وغيرها، ويجب أن تكون شخصية ولا تُنزع أبدا، ولا تُفقد إلا صاحبها.<sup>3</sup>
- **وضع جرة أو قدر على قبر الميت:** إذ كان يُعتقد السكان أن الأموات يستعملون هذه الأدوات في حياتهم الأخرى، الرجال للشرب والنساء لتحضير الأكل،<sup>4</sup> وقد استمر ذلك إلى وقتنا الحالي بغرض التفرقة بين القبور.

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p112.

<sup>2</sup> بن حاج علي حمزة، المرجع السابق، ص59.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p110.

<sup>4</sup> Ibid, p112.

-**السحر**: من الكبائر التي انتشرت بكثرة بتديكّلت خلال هذه الفترة، وقد كان السحرة يُتَّهَمون بنبش القبور، وسرقت قطعٍ منها، وخلطها مع اللحم اليابس، أو خلط حليب أختين مع حليب حيوان ما، لتكوين سحر الحب أو التفرقة.<sup>1</sup>

- **الخسوف**: من الظواهر المرعبة بتديكّلت أن الخسوف يقع نتيجة تشاجر الشمس مع القمر، وطول مدة الخسوف يضرب الرجال على الدف ويُرَدِّدُون الشهادة، أما النساء والأطفال فيرددون أدعية حتى يتفادون نهاية العالم.<sup>2</sup>

- **التوسل بغير الله**: فعلى سبيل المثال أن المرابطين بأن صالح كانوا يعتقدون انه إذا وقع لهم نزاع مع أي عربي، يذهبون إلى قبة سبعين صالح بن عزي ويدعون عليه قائلين: «ياسبعين صالح بن عزي أعطيه مصيبة» فيسقطُ العربي مريضاً في حينها.<sup>3</sup>

- **صمت العريس**<sup>4</sup>: من العوائد السلبية التي انتشرت بالمنطقة، هو توقف العريس ليلة البناء عن الكلام، وهذا من المساء إلى ما بعد الغروب، والعلة في ذلك هو حفظه وحمايته من المكاره التي قد تلحق به.

- **التشاؤم بشهر صفر**: من الظواهر المنتشرة عند قدوم هذا الشهر، أنه يمنع على الأفراد القيام بالكثير من الأشياء المباحة، كعقد النكاح، وحلق الشعر، والختان، والسفر، وغيرها، وهذا حتى ينقضي الشهر، باعتباره شهراً مشؤوماً، وهي من البدع السيئة التي ورثها المجتمع من العصر الجاهلي، ولما جاء الإسلام حرمها وأنكرها، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: {لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر}.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p110 .

<sup>2</sup> Ibid, p116.

<sup>3</sup> Ibid, p116.

<sup>4</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المجلد الثاني، المرجع السابق، ص268.

<sup>5</sup> أخرجه البخاري في الطب، باب: لا هامة (5757) واللفظ له، ومسلم في السلام (2220).

– **لحم العقيقة:**<sup>1</sup> من العادات السيئة التي انتشرت ببعض قرى تديككت، دفن رُبع العقيقة في التراب، وفي بعضها الآخر يُطهى الرُبع المقدم كاملاً دُونَ فصلِ العظامِ عن اللحم، ثم يأكله الوالدين، وتُعلقُ العظامُ في سقفِ البيت، أو في نخلة، وهذا كله تبركاً وإبعاداً للعين، وأحياناً يُعطى رأس وجلد العقيقة للقابلة كأجرة لها.

– **عدم صلاة الأب على ولده:**<sup>2</sup> من العادات الشائعة بتديككت أن الأب لا يصلي على ولده إذا مات اعتقاداً أن أولاده سيموتون كلهم في حياته، ولا يترك ذريةً، وهذه من البدع المنكرة والاعتقادات الفاسدة.

**عادات انتهاء عدة الوفاة:** حيث يخرج النساء مع المعتدة في صخبٍ ولغطٍ إلى ضواحي البلدة، فتلقي ثيابها وترتدي ثياباً جديدة، ثم تعود للبلد ويزعم النسوة أن من يراها من الرجال قبل غروب الشمس تُصيبه مُصيبة، وإن رأتها امرأة مُتزوجة فقدت زوجها.

– **بهروز:**<sup>3</sup> يُعتقدُ بين الساكنة بتديككت أن هناك شخصية أسطورية تدعى "بهروز" أو "قرقاب القدحان" تأكلُ الطعام، حيث يخرج الناس ليلة اليوم الثالث من عيد الأضحى المبارك، بعدما كانوا قد أكلوا رأس وأرجل الخروف، أو ما يعرف بـ "البوزلوف" ويُشكلون مسيرة طويلة مرددين: لالي لاهي بهروز\*\* ياوكال لحم الريبوس.

**عادة السفر:** من العادات المنتشرة بتديككت هو صب الماء على عتبة البيت، ورمي الحشيش في الشارع، بعد خروج أحد أفراد العائلة في سفرٍ، اعتقاداً بعودته سالماً غانماً.

**الخوف الشديد من الجن:** من الاعتقادات السائدة بالمنطقة أيضاً هو أن الجن تتواجد في كل مكان، وتسكن جسد المرضى العقليين، وقد تتسبب في إلحاق الضرر بهم وبممتلكاتهم، ولهذا تجد السكان يتوجسون خيفةً منهم، والأئمة لهم القدرة على إخراجهم بواسطة الرقية الشرعية، وقد ساد

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر، المرجع السابق، ص 52.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 52.

<sup>3</sup> بن حاج علي حمزة، المرجع السابق، ص 64.

الاعتقاد أيضا لدى السكان أن القاضي "سي حمزة" قاضي أقبلي لا يعالج من مسه الجن لأن أبيه لديه معاهدة مع الجن.<sup>1</sup>

إضافة إلى الكثير من المعتقدات الخاطئة والخرافات التي لا أساس لها في الدين، كترك بعض من الشعر على مقدمة رؤوس الأطفال، والاعتقاد السائد بين الساكنة أن النساء اللاواتي لهن شعر كثيف في جباههن يجلبن سوء الحظ، والجياد المحجلة في أرجلها الأربعة وفي الرأس تُعتبر خطيرة جدا، والذي يملكها عليه أن يسبح في الدم، وأن يخرج عليها إلى المعركة وسيقتل حتما، وهذا بخلاف الحصان الذي به شعْر كثيف أسفل الحلق، يجلب الحظ السعيد لمالكه، ولهذا تتشاجر النساء عليه.

ومن العادة التي انتشرت وترسّخت عند المرابطين بتيط، أنه في شهر أبريل من كل سنة ينتظر الأولاد في حجرات التعليم، ويحمل كل واحد منهم جريدة منزوعة السعف، ويربط بها قطعة من الصوف أو القماش، وتوضع لدى حرطانية المدرسة، ثم يعودون حوالي الساعة الرابعة مساء، وليأخذ كل منهم جريدته، ويطوفون بها حول المنازل وهم يرددون: (يالطبروق ويالله بعدوا علينا كل علة.) ثم يخرجون من القصر ويرمون الجريد ويعودون إلى منازلهم يجرون.<sup>2</sup>

ويعبر "لويس فانو" عن ما سبق بقوله: (إن العادات الفاسدة مُتَفَشِيَةٌ تَبْدِكَلَتْ إلى درجة أن أصبح الرجال والنساء لا يُعَيرونها أي اهتمام)<sup>3</sup> وفي السياق نفسه يرى "محمد باي بلعالم" في كتابه "إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر" أنه كانت بالمنطقة العديد من العوائد الخرافية، والمعتقدات الخاطئة، والبدع المنكرة، ويذكر على وجه الخصوص بلدة "تيط"، لكنها بدأت في الاضمحلال والاختفاء بفضل الإصلاحات التي قام بها الرجال، وانفتاح أبناء المنطقة على غيرهم من الحواضر المجاورة.<sup>4</sup>

ومما يلاحظ على هذه المعتقدات أنها:

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p110 .

<sup>2</sup> Ibid, p111.

<sup>3</sup> Ibid, p104.

<sup>4</sup> بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر، المرجع السابق، ص37.

- قديمة ومُتأصلة وتعود في غالبها إلى ما قبل الإسلام.
- نابعة من النساء أكثر من الرجال، فهن أكثر حرصاً وتمسكاً بها.
- تُمس في غالبها العقيدة الإيمانية وتصلُ أحياناً إلى درجة الشرك بالله تعالى، وهذا يُدل على انتشار الجهل، وقلة الوعي وضعف الإيمان.
- مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعادات الاجتماعية والمناسبات الدينية.

### المبحث الرابع: المأكولات والمشروبات المحلية.

كانت الوجبات الغذائية تختلف باختلاف المستوى المعيشي للسكان، فالأغنياء يتناولون التمر والحليب والكسكس، بينما يقتصر الفقراء على تناول الشاي والتمر في الصباح والمساء والتمر والحليب، بعد الزوال.<sup>1</sup>

وعلى العموم فإن المواد الاستهلاكية المنتشرة بتديكّت إما أنها من الإنتاج المحلي كالتمر واللحم وبعض الخضر، أو يتم جلبها من الخارج كالفلفل والسكر والقهوة والشاي والحمص واللوز التي تستورد من الشمال، أو اللحم المجفف، الشحم، الزبدة، الجبن (تيكمارين) الأرز، التي تُجلب من تُنْبُكْت، وقد كان المستوى المعيشي بتديكّت مُتدنياً عند السواد الأعظم من العائلات، إذ أن الكثير منها كانت تعتمد في قوتها على التمر فقط، ووصلت درجة الاحتياج والفاقة عند بعضها إلى درجة أكل جلود الحيوانات بعد ذبحها.<sup>2</sup>

وهذا يدل على ارتفاع مستوى الفقر والمجاعة بالمنطقة مما انجر عنه الكثير من المشاكل والآفات الاجتماعية، كالتسول، السرقة وغيرهما، وهذا الوضع لم يقتصر على تديكّت فحسب بل تعداه إلى أغلب المناطق والأقاليم الصحراوية.

وأغلب المأكولات الاستهلاكية تُحضّر من قِبَل النساء في البيوت، وتعتمد أساساً على ما ينتج في البساتين مثل:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حُوتية محمد، توات والأزواد، المرجع السابق، ج 2، ص 383.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p114.

<sup>3</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 159-160.

- **التمر:** يُعد من غالب قُوتِ أهل المنطقة إلى درجة أن زكاة الفطر كانت تستخرج منه، وفي هذا كان "حمزة الفلايني" يقول في خطبة عيد الفطر: (وغالب قوتنا التمر فلا يجب علينا سواه) والسكان يتناولون التمر مرتين أو ثلاثة في اليوم، الأولى عند الضحى، والثانية بعد العصر، والثالثة بعد صلاة المغرب.

- **السفوف:** تُصنع من التمر اليابس بعد تكسيه في المهرارز، وتُعد من الأكلات الرئيسة في البيوت التديكّلية، ومما يقدم للضيف، ومن المواد الضرورية للإنسان التديكّلي في حله وترحاله، باعتبارها بديلا للتمرور في غير وقت جنيها، كما أن هناك من يخلطها بالكليلة، وبحسب "لويس فانو" فإن بعض سكان إن صالح يضعون التمر مع اللحم أو الخضر لتحليلتها<sup>1</sup>

- **لبطانة:** عبارة عن تمر معجون، يحضر من التمر والماء الساخن، يُستهلك في غير وقت جني التمرور، خاصة في فصلي الشتاء والربيع.

- **الكسكس:** وهو من أكثر الوجبات انتشاراً بالمنطقة، والطبق المفضل عند عامة الناس، وعلى وجه الخصوص في المناسبات والولائم، ويضاف له عادة اللحم والخضر.

- **كسكس الشعير:** كسكس مصنوع من الشعير، ويحضر بنفس طريقة تحضير الكسكس العادي، ويضاف له اللحم والخضر، ويكثر تناوله في بعض المناسبات الدينية، وخاصة خلال شهر رمضان، باعتباره مُساعدا على مقاومة الجوع والعطش.<sup>2</sup>

- **المردود:** يشبه الكسكس كثيرا، لكن بجبات غليظة، ويضاف إليه الدجاج والخضر، يُستعمل أيضا في المناسبات الاجتماعية والدينية.

- **المردوفة:** من الأطباق والأكلات الشهية بالمنطقة، ويكون على شكل كعك يُطهى في المقلاة، محشي بداخله بالشحم والفلفل.

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p114.

<sup>2</sup> جعفري عز الدين، المرجع السابق، ص ص93-94.

- الكسرة: تُحضّر على شكل دقيق معجون ثم تُطهى على الرمال، وهي من الوجبات المحببة للسكان، وكثيرا ما تستعمل كوجبة مفضلة في المناسبات الفلاحية كتوبر.
- خبز أنور: يُشبه الكسرة في تحضيره، لكنه يُطهى في أفران خاصة تُصنع محليا وخاصة باينغر، تعرف بـ(أنور) ويكون بحجم سميك،<sup>1</sup> ويُعد أيضا من الأكلات المحببة والمفضلة، بدليل أنه يقدم للعريس عشيّة زفافه.
- خبز المبطّن: يُصنع من القمح الذي يطحن في الرحى، ويكون بحجم أكبر، وبداخله بعض التوابل.
- الحساء: أو ما يعرف في مناطق أخرى بالحريرة، يُصنع من القمح غير الناضج، إضافة إلى الملح والطماطم وبعض التوابل، وهو من الوجبات الرئيسة في شهر رمضان.
- الملفوف: يُصنع من الكبد المطوي بالشحم، ثم تضاف له الملح وبعض التوابل، ويطهى لمدة يسيرة بالنار، وهو من أشهى وأفضل ما يقدم بالمنطقة للضيف.
- التبغ: كانت تستعمل بكثرة في المنطقة وذلك عن طريق الفم أو الأنف، وقد أثار استعمالها الكثير من الخلاف والجدل بين الفقهاء، من ذلك ما ذُكر في رسالة "سيد المختار بن محمد" الموجهة إلى "أحمد لب الفلاني" أمير ماسينا، إذ نصحه بقوله: «إياك واستعمال الشمة في بلدة تُنبكت حتى لا يقتدي بك الناس ولو كنت في جلده لترهت منصبك العالي عن تبليغ مثل هذه الاختلافات المزورة». ثم يبين له موقفه من هذه الشرائح المتعاطية لها، وقد اشفع في بعض من وجد في يده أو بيته أو رحله شيئا من التبغ، فيؤخذ منه بعض الشيء من ماله، فيُحبس أو يضرب.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p114.

<sup>2</sup> المختار بن محمد بن المختار الكبير، مراسلة إلى أحمد لب الفلاني أمير ماسينا، تُنبكت، مركز أحمد بابا، رقم 282، ص06، وحتوية محمد، المرجع السابق، ج 2، ص 484.

- الشاي: يُعد من أكثر المشروبات استهلاكاً في معظم المناطق الصحراوية، وهو من المواد المستوردة من بلاد السودان، ويتناول بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب، ويقدم عادة في جميع المناسبات والاحتفالات، وهو المشروب المفضل في جلسات سمر الأحاب، أما طريقة إعدادة فتبدأ بوضع قليل من أوراق الشاي في إبريق، ثم يسكب عليه الماء المغلي، ويوضع مدة محددة على الجمر لطبخه، وبعد ذلك يُصفى في إبريق خاص، ويخلط بالسكر.

ويستخلص مما سبق أن المأكولات التي كانت منتشرة بالمنطقة ارتبطت في مجملها بالإنتاج المحلي، كما كانت تتميز بالبساطة في إعدادها، طبيعية ومفيدة صحياً، وملائمة للبيئة الصحراوية.

### المبحث الخامس: الأعياد الدينية والمناسبات الاجتماعية.

#### - رمضان

كان الاستعداد لشهر رمضان يتم قبل أسابيع من دخوله، وهذا من خلال تحضير مختلف الأطعمة والوجبات، كالتمر، السفوف، الحريرة، الدقيق، وغيرها. أما يوميات رمضان فيبدأ الصائم يومه بصلاة الفجر، ويذهب مباشرة لسقي بُستانه وتغذية ماشيته، ثم يتوجه بعد ذلك ليكمل بقية نهاره في الفقارة أو المغارة، وهذا لاعتدال درجة حرارتهما، وهذا حتى آذن الظهر أين يذهب إلى المسجد لأداء صلاة الظهر، ويبقى فيه يذكر الله سبحانه وتعالى حتى صلاة العصر، ليتوجه بعد ذلك إلى البيت أو الأماكن العامة، وبعد سماع آذان المغرب يُفطر الصائم على التمر والحليب، ويتوجه مباشرة لأداء صلاة المغرب، ليعود بعدها إلى البيت ويتم بقية الإفطار على الأكلات والمشروبات المحلية كالشاي، الكسكس، خبز أنور... وغيرها، ثم يذهب إلى المسجد لأداء صلاتي العشاء والتراويح، وحضور مجالس العلم والذكر.



ومن العادات السائدة في هذا الشهر، احتفال العائلة بالأطفال البالغين لأول مرة وهذا بذبح شاة، وإقامة وليمة صغيرة على شرفهم، تكريماً وتشجيعاً لهم على بلوغهم، أما الذين لم يبلغوا الخُلم فيشجعون على صوم ثلث اليوم أو نصفه أو أكثر من ذلك تدريجاً لهم على الصيام. ومن العادات السائدة أيضاً أن يطُوف رجل يُدعى "المسحّر" بشوارع القصر لإيقاظ الناس وإعلامهم بدخول وقت السحور، وهذا عن طريق ضربِ الدف، أو الدندون وترديد بعض الأذكار، كالصلاة على النبي وغيرها، ويكون ذلك بين الثانية والثالثة صباحاً، ويحصل مقابل ذلك على التمر أو الطعام كأجرة بعد صلاة العيد، كما تتميز ليالي رمضان بكثرة السمر وتبادل الزيارات وصلة الأرحام، وإفطار عابري السبيل، وعمارة المساجد وما إلى ذلك.

### الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى: <sup>1</sup>

كان السكان يستعدون للاحتفال بعيد الفطر والأضحى من العشر الأواخر من رمضان بالنسبة للأول، ودخول شهر ذي الحجة للثاني، وهذا بتنظيف البيوت والفناءات الخارجية، وشراء الملابس واللوازم الضرورية، وفي صباح يوم العيد يخرج الناس فرادى وجماعات، مُكبرين ومهللين للصلاة في المصليات، وبعد ذلك يذبح الإمام أضحيتته أمام جمع من الناس الذين يذهبون بعد ذلك لذبح أضحياتهم الخاصة، إتباعاً لسنة نبينا إبراهيم عليه السلام، ويتصدقون ببعضه على الفقراء والمساكين، ثم يقومون بتقطيع الباقي وتخفيفه تحت أشعة الشمس أو ما يعرف محلياً بـ(التشراح).

ومما دأب عليه السكان أيام العيد هو صلة الأرحام، وتبادل الزيارات بين الأهل والأقارب والأصدقاء.

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص ص 97-98.

- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:<sup>1</sup>

من المناسبات التي تلقى رواجاً وإقبالاً كبيرين في القطر الجزائري عموماً والصحراء الجزائرية خصوصاً، وكانت الاحتفالات تنطلق بتديككت قبل حوالي عشرين (20) يوماً من ذكرى مولده عليه الصلاة والسلام وهذا بقراءة المدائح النبوية، "كابن مُهيب" المعروف محلياً بالبشير، والبردة والهمزية بأغلب مساجد المنطقة، إضافة إلى دروس السيرة النبوية، وتكون البداية من بعد صلاة العشاء إلى العاشرة صباحاً، ويستمر ذلك إلى غاية ذكرى مولده المصادف ليوم الثاني عشر من ربيع الأول، أين تُعقدُ الجلسة الختامية، وتُقامُ وجبة غذاء شهية على شرف الحضور والضيوف، وفي المساء تُقامُ أنشطة فلكلورية مُتنوعة كرقصات البارود المعروفة ببرزانة وتتواصل قراءة المدائح النبوية حتى ليلة اليوم السابع أين يغتسلُ الناسُ، ويلبسون أفضل الألبسة، ثم يلتحقون بالمساجد لاختتام الاحتفال باستماع المدائح وقراءة القرآن، ولعل إحياء سكان المنطقة لذكرى مولدهم يُؤكّد على مدى حبهم وتعلقهم بنبئهم، وحرصهم على النهل من سيرته وأخلاقه.

الاحتفال بذكرى عاشوراء:<sup>2</sup>

كما هو الشأن بالنسبة لأغلب المناطق الجزائرية، كان سكان منطقة تديككت يحتفلون بذكرى يوم عاشوراء المصادف للعاشر من محرم، وهذا بإقامة العديد من الطقوس الاجتماعية والدينية، منها أن الأطفال والفتيان يصنعون الكثير من الأدوات والألعاب والحيوانات كبنادق للعب من سعف النخيل، والإبل من الطين وغيرها، أما الفتيات فيُفتمنّ بتحضير وسائل الزينة ويصنعن الأساور من الطين والجلد المدبوغ وسلاسل تُسمى "البوع بوع"، وعقيق يعرف بـ"عقيق عاشوراء"، وعقد تقليدي يُدعى "شركة عاشوراء" وغيرها، ويسيرُ الجميع نحو البساتين مُرددِين «صدقة على عاشور كان جا قبل والقاني أمر السير والمهدور إن شاء الله وعقوبة لدحجة». وبعد الوصول إلى حدود البساتين يبدأ الرقصُ، وفي الختام تُكسرُ الفتيات كل شيء ويرجعن إلى بيوتهن،

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص ص 93-94

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 95-96.

ومن الطقوس السائدة في هذا اليوم هو أن كل شاب يقصدُ بيت خطيبته ويرشها بالماء، إضافةً إلى رش كل فتاة تُوجدُ ذلكَ الوقتِ في الشارع.

أما ليلاً فيحدثُ ما يشبهُ كرنفال، يُعرفُ بـ (شايب عاشور)<sup>1</sup> حيث يقومُ أحد الرجال بتحضير عباءة وبنوس من ليف النخيل يُعرفُ بـ (القدام) ويسيرُ بين الشوارع وخلفه جمع غفير من الأطفال مُرددِين (شبية شايب عاشور).

ومن العادات الحسنة التي دأب السكان عليها في هذا اليوم، هو طواف الأطفال على البيوت والدكاكين لجمع الصدقات أو ما يعرف بـ (بَيَانو) وكذا إكرام الضيف، وإطعام الطعام، والتصدق على الفقراء والمساكين، وإخراج الزكاة، أو ما يُعرفُ محلياً بـ (العُشْر) والتوسيعَ على الأهل والعيال، والصيام... وما إلى ذلك من أعمال الخير.

#### – العُرُفات:

وهي من أهم العادات التي تشتهر بها منطقة تديكّت، حيث ترسم في ألواح الطلبة بالقلم والدواة في الكتابات القرآنية، ويجلبُ التلاميذ معهم بيضة يعطونها للإمام، فقبل أسبوع من كل عيد سواءً عيد الفطر أو عيد الأضحى تُعقدُ في الكُتّابِ جمعية تتكون من معلم القرآن وبعض مساعديه من الذين يتقنون هذه الرسمَ على اللوح، فيأتي التلاميذ ببيضة أو بيضتين مقابل زخرفة لوحه برسمه، وهذه الأخيرة تكون في أشكال معينة حسب سن الطفل، وبعد خروجهم من المسجد يرددون:

بَيْضَةَ بَيْضَةَ لِلَّهِ	**	بَاشْ نَبِيضْ لُوحي
لُوحي عند الطَّالِب	**	والطَّالِب في الجَنَّة
والجنة مَحْلولة	**	حَلَّلها مُولانا
مُولانا مُولانا	**	لا يَقْطَع رجانا
مُحمد نَبينا	**	هو يَشْفَع فينا

<sup>1</sup> يُعرفُ في مناطق أخرى بالصحراء الجزائرية بإيشو.

إلى يوم القيامة \*\* كايّن شي ولا ما كان

ولهذه العادة العديد من الأبعاد منها:

- **النفسي:** أين تغمر الفرحة نفوس التلاميذ بعد كتابتهم **للغورفات**، وتزداد رغبتهم وتحفيزهم في تعلم القرآن الكريم وعلومه.

- **الاجتماعي:** يُبين مدى ترابط فئات المجتمع وتماسكه مع بعضه البعض، وتشجيع الجميع على تعلم القرآن الكريم.

- **الروحي:** مُتمثلا في التبرّك بتلاوة القرآن الكريم في البيوت جلبا للبركة والرزق وتطهيرا لها من الشياطين والسحرة.

وبعد الخروج من المدرسة القرآنية يجتمع التلاميذ ويقومون بجولة على منازل البلدة ويجمعون ما يُعرف بـ(اللّمة) وتنتهي هذه الأخيرة بأن يقف الجميع أمام منزل من المنازل ويقرأون مطلع سورة الفتح: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُثَبِّتْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>1</sup>. ليختموا ذلك بالدعاء لأهل البيت بالبركة والسعة في الرزق وصلاح الذرية، ثم يُهديهم أهل البيت ما تيسر من نقود، سميد، فرينة، زيت، خُضر، سكر، شاي،... وغيرها، وهكذا بالطريقة نفسها مع بقية المنازل الأخرى، وفي الأخير يجمعون كل تلك العطايا والهدايا ليقيموا ما يسمى بـ (الزردة) خارج ضواحي البلدة، وغالبا ما تقام على عرق الرمل، فيحضرّون طعامهم بأيديهم وعلى طريقتهم الخاصة، فيأكلون ويشربون الشاي، ويتسامرون فيما بينهم.

- الحفاظة<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> من الآية 01 إلى الآية 04 من سورة الفتح.

<sup>2</sup> بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر، المرجع السابق، ص50.

تم هذه المناسبة بإقامة وليمة على شرف الحافظ لكتاب الله عز وجل كاملاً، إذ تبدأ مظاهر الاحتفال عندما يَخْتُمُ الفتي القرآن الكريم، وبعد أن تُرسم له الحفظة، يَلْتَف حوله المعلم والتلاميذ وأبوه ومن حضر من أهله وأصدقائه، فيبيّن له شيخه عَظَمَةَ وكِبَرِ الأمانة التي يَحْمِلُها، ويخْتُمُ المجلسُ بالفاتحة والدعاء، ثم يخرجون به من المسجد نحو بيوتهم، وهم يقرأون قصيدة البردة للإمام "البوصيري" وكلما ساروا مسافةً مُعينة يتوقفون ويغيرون لحن القراءة، ثم يواصلون إلى غاية بلوغهم مدخل بيت الحافظ، لِتُخْتَمَ المسيرة بفاتحة الكتاب والدعاء له بالفلاح، ليتفرق الجمع ويدخل الحافظ منزله، فيجدُ أمه في انتظاره مع حشدٍ من النساء، فيباركون له، ويضعون له الحناء كالعريس، ويقدمون له الهدايا، ليخرج بعدها لزيارة أقاربه، ويقدمون له أيضاً هدايا وتكريمات ثمينة؛ فهذا نخلة، وهذا نقود، وهذا دار، وهذا كبش أو دجاج، حتى أن منهم من يعرضُ عليه ابنته للزواج بها مُستقبلاً، وأثناء جولته يُسارعُ كُلُّ من لَقِيه في تقديم شيء له ويترجاه لدخول بيته فيكون كالجوهرة في الشارع، وبعد عودته للمنزل يحتفل مع أهله احتفالاً صغيراً بإقامة مأدبة على شرفه تُسمى "لكرامة" يستدعي إليها أصدقاءه وجيرانه ويبعث بثُلثيها إلى المسجد لشيخه والتلاميذ والمصلين ومن يحضر إلى الجامع الذي يدرس فيه، ومن ثم تكبر شخصية هذا الحافظ في مجتمعه، ويكون مَضْرَبَ المثل بين أقرانه.

#### – تظاهرة ختم الحديث النبوي:<sup>1</sup>

وهي من العادات الحسنة التي كانت بمنطقة تديكّلت وخاصة بمدارس ساحل بأقبلي، حيث تعود بدايتها الأولى إلى حياة الشيخين "محمد بن مالك"، (ت 1352هـ) و"أحمد العالم"، وتبدأ المناسبة بتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم، ثم تقرأ الأبواب الأخيرة من صحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الإمام مالك، ليُقوم الإمام بعدها بشرحهم والتعليق عليهم، وفي نهايتها تُعقدُ عُقود الزواج، وتُسمى المواليد، وتُوزعُ الجوائز على حفظة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ليتناول الجميع مأدبة الغداء، ويختمُ اللقاء بقراءة الفاتحة، وأواخر سورة البقرة، والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 50.

## - توبر:

تقام هذه المناسبة في اليوم الأول من شهر أكتوبر الفلاحي، الموافق ل 14 أكتوبر الميلادي من كل عام، ويعرف محليا بـ (دُحُول تَوْبَر) إذ يُعد هذا الشهر بالنسبة لفلاحي المنطقة بداية الموسم الفلاحي، وهو شهر البذر والحِث والكِد والعمل وأبرز الأعمال فيه هو تهيئة البساتين وتقليب التربة ونزع الأعشاب والحشرات الضارة، وتقليم النخيل والأشجار ونقل روث الحيوانات المنزلية إلى البساتين بواسطة الحمير، أو ما يُعرفُ بـ (التَنَقَال) ليستعمل كآسمدة طبيعية للتربة، وأعمال أخرى تتطلب من أفراد الأسرة المكوث لساعات طويلة في البساتين، ومن مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة ذبح شاة أو دجاجة، وإقامة مأدبة عشاء فاخرة وشهية، تعرفُ بـ (الطنجية) والتوسعة على الأهل والعيال.

ولإحياء هذه المناسبة الكثير من الدلالات بالمنطقة منها تَشْبِث السكان بخدمة الأرض

واعتبارها المورد الأول والرئيس لهم، وكذا تماسك وانسجام أفراد الأسرة الواحدة.

## المبحث السادس: الإيقاعات الشعبية.

زَخَرَتْ تِدْكَلْتٌ خلال هذه الفترة بالعديد من الفنون والرقصات الشعبية لعل أهمها:

**1- البارود<sup>1</sup>:** وهي من أبرز الرقصات الجماعية التي تشتهر بها عموم الصحراء الجزائرية، ويتم ذلك من قبل مجموعة من الرجال الذين يتراوح عددهم ما بين الأربعين والخمسين، حاملين بنادق البارود، ومُشكّلين حلقة دائرية، ومرددّين أغاني دينية وقبلية ووطنية، مصحوبة بالضرب على الدف، وحركات متناغمة ومتناسقة، ويُحْتَمُّ ذلك بإطلاق البارود دفعة واحدة، مُحدّثاً صَوْتاً قويا يجمع بين الرهبة والمتعة، وينتشر هذا الفن في معظم مقاطعات وبلدان تِدْكَلْتٌ كإِن صالح، إينغر، تيط، أقبلي، أولف، تيمقطن، وغيرها خاصة في الزيارات السنوية وبعض المناسبات الدينية والاجتماعية.

**2- الطبل:** اشتهرت منطقة تِدْكَلْتٌ بهذا الفن وخاصة بلدة عين بلبال، وهو نوعان:

**2-أ البلبالي:**

نسبة إلى بلدة "عين بلبال" إذ لا يذكر اسمها إلا ولازمه اسم الطبل، وتضم هذه البلدة مشايخ هذا الفن مثل "مبارك جلول البلبالي" و"محمد البلبالي" وأخوه "عبد الله" و"محمد الحنفي بحبي"، وغيرهم<sup>2</sup> ويتم ذلك عن طريق مجموعة رجالية تُشكّل حلقة دائرية تتراوح ما بين العشرين والثلاثين، مُرددّين أغاني وأشعار تُراثية، مصحوبة بالضرب على الدف، وأنغام المزمار، وينتهي المقطع برقصة، ويتم ذلك كله تحت إشراف "المداح" الذي يحفظ العديد منها.

وفي العادة تبدأ سهرة الطبل بإيقاع يعرف بـ (النوبة) وهي سكاتية خفيفة، المقصود منها براعة الاستهلال، وشدّ انتباه الحضور، لتأتي بعدها مباشرة مدحة الاستفتاح (بالعظيم موجود، الله يا مولانا، بلّغ المقصود)، تتبع في نهايتها بمرجوعة رقاصية، لتأتي أغنية ثقيلة نسبيا تسمى (الطّبالية)، بعدها تُردف بأغنية خفيفة، لتنتهي هذه الأخيرة بمرجوعة، وهكذا دواليك

<sup>1</sup> ينظر: صور لرقصة البارود بمنطقة تِدْكَلْتٌ، الملحق رقم 09.

<sup>2</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 232.

حتى نهاية السهرة، لتختتم بمدحة (ألفين صلاة وزيدوا)، مع رقصة محارزية يتفرّق القوم بعدها، مع العلم أن تأسيس أول فرقة غنائية مُنظمة لطبل عين بلبال كان عام 1964م، بواسطة "بلبالي الحاج عبد الله"، و"بن حمّادي بوجمعة"، و"النيّة محمد الصالح"، و"حبيبات محمد الصالح"، و"بلبالي محمد الصالح"، و"بلبالي محمد بن أحمد القصاب"، و"بلبالي أحمد بن قدور"، و"الحسين بريكة" وغيرهم.<sup>1</sup>

ويلقى هذا النوع رواجاً وإقبالاً مُنقطع النظير لدى أغلب فئات المجتمع ويقام خاصة في المناسبات الاجتماعية كاحتفالات الزفاف، والزيارات السنوية والمناسبات الاجتماعية، كما نسجل أيضاً تواجد هذا النوع من الفن في أغلب مقاطعات تديكّلت، وخاصة الشرقية منها، إن صالح، إينغر، أقبلي، تيط، عين بلبال،... وغيرها.

### ب- الشلالي:

نسبة إلى بلدة "الشلالة" ولاية "البيّض" التي ينتسب إليها قائل معظم قصائد هذا الفن، حيث قدّم إلى توات حوالي 1240هـ-1824م، مُتجهاً نحو بلدة "تيلان" ثم قصر "أدغاغ" ثم "بوزان" ومنه إلى "بودة" فأخذ عنه أصحاب هاته القصور بعض أشعاره، ويتميز عن النوع عن البلبالي بثقل إيقاعه واستعماله للمزمار بدل الناي ولا ينتهي فيه أداء القصيدة برقصة،<sup>2</sup> ويقام هذا النوع أيضاً في المناسبات الاجتماعية، وينتشر في معظم مقاطعات تديكّلت.

### 3- قرقابو:

ويسمى رقصة "دراني" أو "قناوة" وهو من أهم الرقصات ذات الطابع الإفريقي، ويتم ذلك عن طريق مجموعة رجالية ما بين العشرين والثلاثين، تقوم برقصات وإيقاعات إفريقية، يستعمل فيها دُف خاص مصنوع من خشب النخيل ومُغطى من الجهتين بجلد الإبل، يُدعى "الدّندون"، ومن الأغاني التي تُردّد مع هذه الرقصة:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مقابلة شفوية، مع الباحث حاج احمد الصديق، بأدرار 02 سبتمبر 2019.

<sup>2</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 232.

<sup>3</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 233.



مولانا مولانا                      \*\*                      سُبحَانَه مُولَانَا  
وانا رجيت المولى                      \*\*                      نصيبُ نُوبتي حتى أَنَا

ويتشتر هذا النوع بكثرة إبان صالح وأولف، ويمارس عادة في المناسبات الدينية والاجتماعية.

#### 4- الحضرة:<sup>1</sup>

من الرقصات ذات البعد الروحي الصوفي التي تنتشر في عموم الصحراء الجزائرية، يقوم بها مجموعة رجالية يتراوح عددها ما بين العشرين والثلاثين، يرددون من خلالها مدائح وأذكار دينية في التوسل والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وتُقام عادة في المناسبات الدينية والاجتماعية. ومن خلال ما تم استعراضه من مباحث في هذا الفصل يتضح لنا أن منطقة تديكّلت كانت تعيش وضعاً لغوياً ثرياً ومتنوعاً، وإلى جانب اللغة العربية التي تعد لغة السواد الأعظم من السكان، نجد: التيفيناغ، الزناتية، الحسانية، حتى أن الكثير من الألفاظ المتداولة محلياً تعود إلى إحدى هذه اللغات، كما ضمت المنطقة خلال هذه الفترة العديد من الزوايا ذات البعد الاجتماعي، مثل زاوية شيخ الركب النبوي أبي نعامة ببلدة الزاوية بأقبلي، وزاوية الشرفاء بتيط، زاوية مولاي هيبه بتيمقطن.

بالإضافة إلى استعراضنا لأهم العادات التي كانت منتشرة سواء الإيجابية منها كالمعلقة بالخطوبة، الزواج، الختان، إكرام الضيف، اللباس، أو السلبية، كتعليق عظام الحيوانات، ووضع جرة على قبر الميت، وغيرهما.

أما المواد الاستهلاكية المنتشرة بتديكّلت، فكانت في مجملها من الإنتاج المحلي كالتمر والدجاج، وبعضها الآخر يتم جلبه من مختلف الأسواق الخارجية، خاصة أسواق بلاد السودان الغربي، أو الشمال الجزائري، كالفلفل، السكر، القهوة، الشاي، اللحم المجفف، الشحم، الزبدة، (تيكمارين)، علماً أن المستوى المعيشي كان مُتدَيِّباً إلى أقصى درجة لدى أغلب فئات المجتمع.

<sup>1</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 234.

أما ما يتعلق بإحياء المناسبات الاجتماعية والأعياد الدينية، فأغلبها كانت تتم وفق الشريعة الإسلامية، وكانت ترمي لتحقيق الكثير من الأبعاد الاجتماعية، الدينية، الروحية، النفسية... وغيرها.

ومن حيث الإيقاعات الشعبية بالمنطقة، فهي ثرية ومتنوعة، وتشمل الطبل بنوعيه البلبالي والشلالي، إضافة إلى رقصات البارود والحضرة وقرقابو.

## الفصل الخامس

# الوضع الاقتصادي لتِدْكَتْ خلال القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي

01- الإنتاج الفلاحي والحيواني.

02- نظام الري والسقي (الفقارات)

03- الصناعة والحرف

04- المكانة التجارية للمنطقة.

05- أدوات الكيل والموازين

بعدما تناولنا في الفصل السابق الوضع الاجتماعي، سنخصص هذا الفصل لدراسة الوضع الاقتصادي، وإبراز المكانة التجارية للمنطقة، وإنتاجها الفلاحي والحيواني، وأهم الصناعات والحرف التي كانت سائدة، والأدوات المستعملة في المكابيل والموازين.

ففي المبحث الأول سنعطي لمحة عامة عمّا تزخر به المنطقة من إنتاج فلاحي كالتمور والقمح والشعير وغيرها، وحيواني كالإبل والغنم والبقر، وإعطاء إحصائيات عنها.

في حين إن المبحث الثاني حُصصَ للحديث عن الفقارة وأهميتها، أما المبحث الثالث فخصصناه للصناعات التقليدية والحرف المحلية التي كانت وما تزال مُنتشرة بالمنطقة، سواء الخشبية أو الطينية أو الجلدية، وفي المبحث الرابع سنتكلم عن المكانة الاقتصادية والتجارية للمنطقة، وأهم الطرق والمسالك التي كانت تربطها ببقية الحواضر، والعوامل التي جعلتها تتبوأ تلك المكانة، أما المبحث الأخير فكان حول الحديث عن أهم أدوات المكابيل والموازين والقياس التي كانت تستعمل بالمنطقة.

### المبحث الأول: الإنتاج الفلاحي والحيواني بتدكّلت

رغم امتلاك المنطقة لكل مقومات الزراعة والإنتاج الفلاحي واحتوائها على مخزون مائي كبير جد إلا أن سُكانها لم يهتموا كثيرا خلال القرن التاسع عشر الميلادي بالزراعة بقدر اهتمامهم بالتجارة ورعي الإبل، وهذا راجع إلى موقع المنطقة المتقدم في قلب الصحراء، والذي يمثل نقطة التقاء وتجمع للقوافل العابرة للصحراء القادمة من كافة الاتجاهات، ورغم ذلك فالإنتاج الفلاحي كان يتمثل في:

#### 1-أ النخيل:

تعتبر زراعة النخيل من أهم ما تميزت به تدكّلت خلال هذه المرحلة، ورغم كثرة النخيل وتنوعها إلا أن ثمرها كانت تتراوح بين الجيدة والمتوسطة، ومن بينها "بانخلوف" "الشيخ أحمد" "حمّو حمو" ... وغير ذلك، وهي من التمور الجيدة التي تنضج باكراً لكنها لا تُعمر طويلاً، و"تينقور"، "تقازة"، "تزرزاي"، "تقربوش"، "أحرطان"، "تيلمسو" ... وغيرها، من التمور المتوسطة

التي تنضج متأخرة، وتوجه غالباً للاستهلاك المحلي، ويُصدَّر بعضها نحو المناطق المجاورة، أما الرديئة منها مثل: "الركم" "الحشف" فتُعطى للحيوانات.<sup>1</sup>

وحسب رولف (Rohlf) فإن أولف بها بساتين جيدة، تحتوي على تمر ذات نوعية جيدة وخضر وفواكه من كل الأنواع.<sup>2</sup>

أما كمية التمر فقدرت نهاية القرن الثامن عشر (1797م/1211هـ) بتدكّلت الغربية من تيمقطن إلى تيط، ألف وست عشرة (1.016) حمولة، ومن عين الشيخ إلى فقارة الزوى ألف وستمئة (1.600) حمولة، ومجموع حمولات واحات توات جميعاً، قُدِّرَ بعشرة آلاف وثمانمائة وإحدى وأربعين (10.841) ونسبة عُشرها ألف وأربع وثمانون (1.084) حمولة، وهذا حسب نص القائمة التي وضعها القاضي "مولاي هاشم" على إثر عمليات ضبط الإنتاج التي قام بها ابنه "مولاي أحمد" في قورارة وتوات وتِدكّلت، استجابةً لأمر السلطان المولى سليمان لجمع الأعشار والزكاة بكل واحات توات خلال هذه المرحلة.<sup>3</sup>

وهناك تضاربٌ كبيرٌ بين الباحثين حول عدد النخيل الموجود بالمنطقة، إذ قدرها "الويس فانو" نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بثلاثمائة وخمسة عشر ألف وسبعمائة وثلاثة وتسعين (315.793) ألف نخلة ذات محصول منها (90.000) بآن صالح، و(80.166) بأولف العرب، و(31.943) بإينغر، و(29.762) بأولف الشرفاء، و(21.375) بأقبلي، و(14.497) بتيط، و(13.060) بتيمقطن، أما عين بلبال فبها (874) ومطريون بها (539)<sup>4</sup> أما الإنتاج السنوي فقُدِّرَ بـ (6.000) طن من التمر سنوياً، بمعدل (20) كلغ للنخلة الواحدة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> كان بمنطقة توات عامة أزيد من 135 نوعاً من التمر، تُصنَّفُ إلى ثلاثة أصناف الجيدة والمتوسطة والرديئة، ينظر: أعيف محمد، المسالك الصحراوية، المرجع السابق، ص 111.

<sup>2</sup> Henri Poisson, op cit, p315.

<sup>3</sup> العماري أحمد، المرجع السابق، ص ص52-53.

<sup>4</sup> Louis Voinot, op cit, p151.

<sup>5</sup> Ibid, p25.

أما "مارتان" (Martin) فيرى في كتابه "الواحات الصحراوية" أن عدد النخيل بتدكلت حسب إحصاء سنة 1906م، قدر بـ (331.715) نخلة، منها (148.411) بأولف واقبلي، وعدد الملاك (453) شخصا، وإنتاج من التمور يقدر بـ (53.120.67) قنطاراً، أما نصيب منطقة توات الأصل من النخيل فقدّره بـ (453.480) نخلة، وإنتاج من التمور (68.100.97) قنطاراً، في حين أن منطقة قورارة بها (644.447) نخلة،<sup>1</sup> وإنتاج من التمور يقدر بـ (91.594) قنطاراً. ويقدر "هنري بيسويل" (Henri Bissuel) عدد نخيل تدكلت خلال الفترة نفسها بـ (1.500.000) نخلة ذات جودة عالية، منها (230.000) نخلة بإن صالح، و(100.000) بفقارة الزوى وإيقسطن، و(600.000) بأولف، و(140.000) بإينغر، و(220.000) بأقبلي، و(30.000) بتيط، و(6.000) بعين بلبال ومطريون، وتسقى جميعا بمياه الفقاقير الوفيرة جدا.<sup>2</sup> في حين يُشير الرحالة الألماني "رولف" (Rohlf) الذي زار المنطقة عام 1281هـ-1864م، أن الحاج "عبد القادر باجودة" قائد قصر العرب بإن صالح يحوز على (5.000) نخلة، أما ابنه "محمد" فقد بلغت ثروته (3.800) نخلة.<sup>3</sup>

وهذا يدل على أن امتلاك النخيل كان يُعد من المعايير الأساسية لسعة الرزق، والمكانة الاجتماعية للفرد، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي.<sup>4</sup>

أما "بوي" (Boyé) فيقدر عدد نخيل المنطقة عام 1898م، بـ (1.500.000)<sup>5</sup> وهو الرأي نفسه الذي ذهب إليه "ديبورتير" (Diporter) حين قدر عدد نخيل مناطق توات قورارة

<sup>1</sup>Martin, *Les oasis sahariennes Gourara Touat Tidikelt* Editeur de l'imprimerie Algérienne, Alger, 1908, P305.

<sup>2</sup>Henri Bissuel, op cit, p40.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص 256.

<sup>4</sup> ينظر: جدول يوضح إنتاج النخيل في الواحات التواتية، الملحق رقم 10.

<sup>5</sup> حامد ملين إبراهيم، أهمية الفقارة في النشاط الزراعي بإقليم توات في القرن 13هـ/19م، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي تمنغست، العدد 11، جوان 2016، ص 17.

تَدِكَلْتُ، بثمانية ملايين نخلة (8.000.000) منها ثلاثة ملايين ونصف (3.500.000) بتوات الأصل، وثلاثة ملايين (3.000.000) بقورارة، ومليون ونصف (1.500.000).<sup>1</sup> بتَدِكَلْتُ. وبناءً على ما تقدم سرده من إحصاءات، نجد تبايناً كبيراً بين ما قدمه "لويس فانو"، و"مارتان"، و"هنري بيسويل"، و"بويي"، ونرى أنّ روايتي "لويس فانو" و"مارتان" هما الأقرب للواقع.

ويتضح مما سبق أنّ تَدِكَلْتُ الشرقية عموماً، وإن صالح خصوصاً كان لها النصيب الأوفر من النخيل بالمنطقة، أو ما يُقارب الثلثين، وهذا يؤكد ويدل على مكانتها وقدرتها الإنتاجية الوفيرة، مقارنة بتَدِكَلْتُ الغربية (أولف).

ومن الدلائل التي تؤكد مكانة النخيل بالمنطقة؛ أنّ أغلب الواحات والقصور عندما تُؤسس من قبل أصحابها، فإن أول عمل يقومون به هو حفر الفقاقير، وغرس النخيل، ونستدل على ذلك بقبيلة أولاد الشيخ "بن عبد الكريم المغيلي"، التي قَدِمت من توات الوسطى للاستقرار بتمقطن، حيث إن أول عمل قامت به هو بناء قسبة، ثم غرس النخيل، والشيء نفسه قام به "أولاد دحان" حين قدموا من بلدة "بربع"<sup>2</sup> نحو "حاسي الحجر" و"إيقسطن" إذ قاموا أولاً بشراء البساتين، ثم حفر الفقاقير.

### 1-ب زراعة الحبوب:<sup>3</sup>

تُعَدُّ زراعة الحبوب من الإنتاج الفلاحي الذي انتشر في المنطقة خلال هذه المرحلة خاصة القمح والشعير، باعتبارهما من أكثر الحبوب استهلاكاً، وقد بلغ إنتاجهما حسب "مارتان" (Martin) عام 1332هـ/1904م، ثمانية آلاف (8.000) قنطاراً، أما بتوات فبلغ ثمانية وأربعين

<sup>1</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 57.

<sup>2</sup> قصر يقع في الناحية الغربية لضاحية أدرار.

<sup>3</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 64.

ألف (48.000) قنطاراً، وفي العام الموالي تضاعف الإنتاج بتدكُّت إلى ستة عشر ألف (16.000) قنطاراً، في حين قُدِّرَ بقورارة بواحد وعشرين ألف (21.000) قنطاراً.<sup>1</sup>

ومن أهم أنواع القمح نجد: بن المبروك، شاطر، مانقا، عويجل، أم ركة... وغيرها، أما أنواع الشعير فهي: رأس المش، الحمراء، الصفراء، الكوز، بورية... وغيرها. وهناك أنواع أخرى من الحبوب لكن بكميات قليلة كالذرة، البشنة، الكبل، التافسوف... وغيرها.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن النشاط الزراعي في المنطقة كان مُزدهراً، وامتلاك النخيل والبساتين كان يُعدُّ من أهم معايير الثراء والغنى ومظهراً من مظاهر القوة والعظمة وسعة الرزق، سواء بتدكُّت أو في عموم الصحراء، وهذا على الرغم من النكبات الطبيعية التي تتعرض لها واحات النخيل وتلّف العديد منها، والتسبب في خسائر جسيمة، إضافة إلى مكانة وقُدسية النخلة لدى الإنسان الصحراوي عامة، باعتبار مزاياها الملائمة للطبيعة الصحراوية القاسية وفوائدها الغذائية العظيمة، فضلاً عن الأهمية التي أولتها لها الشريعة الإسلامية، فقد جاء في الحديث عن الرسول ﷺ {أكرموا عمّتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم}.<sup>2</sup> هذا وقد كان الإنتاج الفلاحي للمنطقة عُرضة للعديد من الكوارث البيئية والطبيعية، كالزوابع الرملية المفاجئة، وزحف أسراب الجراد الذي كان يقضي على الأخضر واليابس، ويخلف خسائر فادحة في المحاصيل الزراعية، مما يُحدث حالة طوارئ بالمنطقة، ويجعل الساكنة في حالة تأهب قصوى، ويُجند الجميع له ليلاً ونهاراً لطرده وقتله، وفي هذا يذكر "ضيف الله" أن والده نشد يوماً من أيام الجراد تلك قائلاً:<sup>3</sup>

حَفَّ الجَرَادُ بنا من كُلِّ نَاحِيَةٍ      \*\*      لكننا ما لَنا على الدَفَاعِ يَدُهُ.

<sup>1</sup> Martin : Les Oasis Sahariennes, Op cit, P 306.

<sup>2</sup> أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ط، ت ط 1416هـ/ 1996م، دار الفكر-بيروت. ج 06، ص 123. وقال عنه الألباني: موضوع، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، تحت رقم 263، ج 01، ص 428.

<sup>3</sup> ضيف الله، رحلتي لزيارة قبر الوالد، المرجع السابق، 142.



ياربنا أطفَ بنا في كُلِّ حادثة \*\* يا من على فضله في الخطبِ نعلمه.

## 2- الحيوانات بتدكلت:

اشتهرت منطقة تدكلت خلال هذه الفترة بتربية الحيوانات الأليفة، التي تُناسب البيئة الصحراوية كالإبل،<sup>1</sup> والجياد، والبغال، والحمير، والماعز، والأغنام ذات الشعر الكثيف، أو ما يُعرفُ عندهم باسم (الدَّمان) والدجاج، ولهذا كثرت المراعي في المنطقة أو ما يعرف محليا بـ(الغابة) ولا يكاد يخلو بيت من البيوت من المواشي وتربية الدجاج، اللذين يعدان المصدر الأساسي للحوم والبيض للسكان.

أما تربية الأبقار فكانت شبه منعدمة لعدم توفر المراعي والمناخ المناسب لها،<sup>2</sup> وحسب "لويس فانو"، فإن عدد الحيوانات التي كان يمتلكها السكان تتمثل تقريبا في ستمائة (600) من الإبل، وثلاثة آلاف وخمسمائة (3.500) من الكباش والماعز، وسبعمائة (700) من الحمير، وستة عشر (16) من الجياد، وعشرون (20) من البغال، في حين أن الكلاب كانت نادرة جدا، وامتلاكها يقتصر على الطوارق فقط.<sup>3</sup>

ومن خلال ذلك، يتضح أن السكان اهتموا بالحيوانات المناسبة لطبيعتهم الصحراوية القاسية، وخاصة الإبل والحمير والكبش.

أما الحشرات المنتشرة في المنطقة نجد: العقرب، الناموس، النمل، الخنافس، الرتيلاء... وغيرها، ومن الزواحف: الأفعى، الزلحاق (سمك الرمل) الزلوم، الضب، الثعبان، الوزغة، ومن الطيور: الحمام، اليمام، الباز، بونينة، الزرزور، السحيرة، الغراب، السويف.

في حين أن الحيوانات النادرة فهي في طريق الانقراض فتتمثل في الكلاب البرية، القطط البرية، الفار البري، الأرنب الصحراوي، القنفذ، لورن، أغرشي، الجربوع... وغيرها.

<sup>1</sup> اشتهرت قبيلتنا أولاد زنان بأولف، وأولاد المختار بإن صالح، بامتلاكهما وتربيتهما للإبل.

<sup>2</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 71.

<sup>3</sup> Louis Voinot, op cit, p11.

المبحث الثاني: الفقارات بتدكلت<sup>1</sup>

يعد نظام السقي بالفقارة من أهم أنظمة الري التقليدية المنتشرة بأغلب المناطق الصحراوية، وقد اختلف الباحثون حول أصول تسميتها ونشأتها الأولى، فهناك من يرى أنها جاءت من بلاد الحجاز تحت اسم "الشراج"، ومن يعتقد أنها جاءت من سجلماسة مع قبائل استقرت بتوات، ومن يرى أن هذه التقنية كانت معروفة في بلاد الفرس واليمن وصحراء مصر،<sup>2</sup> ويعتقد "محمد عمر بن محمد البداوي" في مخطوطه "نقل الرواة عن من أبدع في قصور توات" بأنها: آبار متعددة يفقر من جنب كل واحد إلى الآخر فيبرز مأؤه.<sup>3</sup>

وقد وصفها ابن خلدون بقوله: (وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق غربية في استنباط المياه الجارية، لا توجد في تلول المغرب، وذلك أن البئر تحفر بعيدة المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتحت بالمعاول والفؤوس.... وهذه الغربية موجودة في قصور توات وتيكورارين وورقلة وريغ، والعالم أبو العجائب، والله الخلاق العظيم).<sup>4</sup>

أما تاريخ ظهورها بتدكلت فيرى الباحث في مجال السقي التقليدي (الفقارة) "حمادي أحمد الحاج"<sup>5</sup> أن ذلك يعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي، السادس الهجري أي يزيد عُمرها عن

<sup>1</sup> تختلف أسماءها باختلاف البلدان، ففي المغرب تُسمى، الحطارة، أما في بلاد الشام فتعرف بالأقنية، وبلاد الحجاز تسمى الشراج أو الكضمة، وفي العراق الكهريز، وفي اليمن صهريج، للتوسيع أكثر يُنظر: عربية موساوي، الفقارة بمنطقة توات وأثارها في حياة المجتمع، دراسة تاريخية أثرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، إشراف: لرج عبد القادر، معهد الآثار جامعة الجزائر. 2007، ص 117.

<sup>2</sup> بن سعد محمد السعيد، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المرجع السابق، ص 212.

<sup>3</sup> مخطوط بخزانة كوسام ولاية أدرار ص 13.

<sup>4</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج 7/ج 13، المرجع السابق، ص 118.

<sup>5</sup> باحث من مواليد 27 سبتمبر 1937 بأولف، له أبحاث عديدة حول نظام السقي التقليدي (الفقارة) رفقة العالم والأستاذ الجامعي الياباني "كوبوري إيواو" تحصل على أول وسام استحقاق وطني للتربية من يدّي وزير الحكومة الأسبق مقدار سيني يوم 16 أفريل 1995م بقاعة الأوراسي الجزائر العاصمة.

ثمانية (08) قرون، وهذا يختلف عن ما جاء في التقارير الفرنسية، حيث أرجع النقيب الفرنسي لو (Lou) نشأتها بالمنطقة إلى مابين القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.<sup>1</sup>

ومما لا يخفى على ساكنة المنطقة أنه لإنشاء أي فقارة فلا بد من توفر يد عاملة مؤهلة وذات كفاءة عالية، لحفر مجموعة من الآبار المستقيمة نوعا ما، والمتناقصة تدريجيا في عمقها، ثم الربط فيما بينها بما يعرف محليا بـ (النفاد)، لتصل في النهاية مياهها إلى البساتين، وتوزع على مستحقيها بطريقة تقنية أيضا.

ولهذا يمكن اعتبار وجود الفقارة بتدكلت كنتيجة ضرورية وحتمية للظروف المناخية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي ميزت المنطقة عبر مراحلها التاريخية، وكذا الصحراء الجافة القاحلة، مما جعل الإنسان الصحراوي عامة، وإنسان المنطقة خاصة يُدرك بأن الفقارة هي شرايين الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنه في أي قصر من القصور، وجعله يولي اهتماماً بالغاً وعنايةً فائقةً بهذا الموروث التاريخي، باعتباره وسيلة فعالة لاستغلال المياه الجوفية الباطنية، كما أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصدر رزقه الذي لا يخرج غالبا عن الزراعة وتربية المواشي، ومظهراً من مظاهر القوة والمكانة الاجتماعية ورأس مال ثمين لا يمكن تعويضه، ومكسباً تراثيا واقتصاديا مقدسا.

كما ارتبطت الفقارة أيضا بأغلب العادات والتقاليد الاجتماعية المعروفة داخل القصور، فمثلاً إذا خرجت العروس من عشها الزوجي، توجهت أولا إلى الساقية وتخطت عليها ثلاثا، كرمز للثبات والتشبث بالأرض، والصبي كذلك حين يتم حفظ القرآن الكريم، ويشرع في مراسيم احتفاله يتوجه صوب الساقية ليشرب منها ويتخطاها، وهذا جلباً للبركة، وفي حال وفاة شخص ما داخل القصر فإن جميع ملبسه تُخرج إلى الساقية علناً لتغسل وتنشر هناك.<sup>2</sup> إضافة إلى الحاج يوم سفره لتأدية مناسك الحج ويوم رجوعه يذهب لزيارة الفقارة والشرب منها والتبرك بها.

<sup>1</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 5.

<sup>2</sup> جعفري أحمد، نظام السقي الصحراوي العجيب، مجلة تراث، هيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، العين الإمارات العربية السنة الحادية عشرة (11) العدد 131، أوت 2010، ص 140 وما بعدها.

وقد تباينت آراء الباحثين والرحالة حول عدد فقرات تَدَكَّلَتْ فحسب "لويس فانو" فإنها تضم (125) فقارة نشطة، بطول إجمالي حوالي (320) كلم، وتدفع (36م<sup>3</sup>) في الدقيقة، كما أن هناك (51) فقارة مَيَّة،<sup>1</sup> نصيبُ إن صالح منها (25) فقارة نشطة، و(10) مية، أما إينغر فبها (15) فقارة نشطة و(03) مية، وبأقبلي (13) فقارة حية و (08) مية، وبأولف الشرفاء (08) فقرات حية و(10) مية، أولف العرب يحتوي على (09) فقرات حية و(06) مية، في حين ان تيمقطن تضم (09) فقرات نشطة، وفقارتين ميتين، اما عين بلبال فبها فقارة واحدة، ومطريون بما فقارتين.

وإجمالاً فان تَدَكَّلَتْ الشرقية (إن صالح) تضم (77) فقارة نشطة بنسبة 63.11% و(17) فقارة مية بنسبة 33.33%، أما تَدَكَّلَتْ الغربية (أولف) فبها (45) فقارة نشطة، بنسبة 36.88% و(34) مية بنسبة 66.66%<sup>2</sup>.

ويتضح لنا من خلال هذه الإحصائيات أن نصيب الأسد من الفقرات كان بتَدَكَّلَتْ الشرقية بنسبة 63.11%، أو ما يقارب الثلثين، وهذا يدل على توفر هذا الجزء على مخزون مائي وفير.

ومن أقدم الفقرات وأهمها بتَدَكَّلَتْ نجد:<sup>3</sup>

بأولف فقرات: تورفين (770بثراً)، حجنة الصغار (562بثراً)، طانفة (650 بثراً)، وبتيمقطن: فقرات البيضة (900 بثراً)، القارة (500 بثراً)، إينر (400 بثراً) وبأقبلي، فقيقية (500 بثراً) حبابو (600 بثراً) تاغجمت (500بثراً) وبتيط فقرات: الجديدة (850بثراً) القصبة (160بثراً) الروضة (1000بثراً)، وبيان صالح، الحابوس(470بثراً)، وأولاد يعقوب (400بثراً) وتاغجم (500بثراً).

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p 09.

<sup>2</sup> يُنظر: جدول يوضح وضعية الفقاقير بالمنطقة، الملحق رقم 11.

<sup>3</sup> موساوي عريية، المرجع السابق، ص 117.

ولتسيير شؤون الفقارة وصيانتها والحفاظ عليها يُشرفُ عليها هيئة من المختصين مثل:<sup>1</sup>

- **الوقاف:** وهو المكلف المباشر عن العمل وجاءت تسميته من وقوفه المستمر على العمال.
  - **القطّاع:** الذي يحفر ويقطع الصلب من الحجارة أثناء عملية الحفر.
  - **الجباد:** الذي يتولى عملية جذب التراب من العامل الأول.
  - **الحداد:** وهو الذي يتولى تحضير وتهيئة أدوات الحفر كالفؤوس.
  - **الزمام:** الذي يقومُ بكتابة وتدوين زمام الفقارة، ويكون ذلك في سجل خاص يُعرفُ بـ (الجريدة) الذي يصعبُ إحداث أي تغيير عليه، وعادة ما تُوكَلُ هذه المهمة لأهل العلم والثقة.
  - **الكيال:** وهو المشرفُ على قياس وتوزيع المياه على الملاك، بواسطة آلة تُدعى (الشقفة)<sup>2</sup>، وهو أيضا يكون من أهل الضبط والثقة، وحسب الضابط الفرنسي "لو" (Lou) فقد كان يتدكّلتُ وحدتين للقياس، تحمل كل منهما اسم حبة.
  - الأولى:** تُعرفُ بـ (حبة المحبود) وهي تستعمل في عملية البيع والتقسيم، وتُعبّر عن الصبيب الحقيقي للفقارة.
  - الثانية:** تُعرفُ بـ (حبة الزريك) وتستعمل عند الإرث والتقييم العام للفقارة، وهي تفقد قيمتها مع مرور الزمن.<sup>3</sup>
- أما "لويس فانو" فيرى أن الشقفة يختلفُ صبيها بتدكّلتُ من مقاطعة إلى أخرى والجدول التالي يوضح ذلك.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جعفري أحمد، المرجع السابق، ص 142

<sup>2</sup> تختلف تسميتها وشكلها من منطقة لأخرى، ففي تدكّلتُ على شكل أسطواني، أما بتوات الوسطى، فهي على شكل مستطيل، وتسمى أيضا: القلْد أو الخلافة أو القسامة، للمزيد ينظر: حامد لين ابراهيم، المرجع السابق، ص 13.

<sup>3</sup> أعفيف محمد، المرجع السابق، ص 107.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 105.

الصيبي ب لتر/دقيقة	الشقفة في مجموعة من القصور
3.742	أقبلي
2.351	تيمقطن
3.100	أولف العرب
2.040	تيط
3.241	إن صالح

### المبحث الثالث: الصناعة والحرف

اشتهرت منطقة تَدِكَلْت خلال القرن التاسع عشر الميلادي، بالعديد من الصناعات والحرف اليدوية، بما يتماشى مع الحاجيات الضرورية للسكان، ووفق ما تزخر به المنطقة من مواد أولية، وكما قيل: "الحاجة أم الاختراع"، ولهذا فإن سكان المنطقة اكتسبوا مهارات وقدرات إبداعية خارقة في صناعة مختلف الأدوات واللوازم التي كانت تجمع بين الجانبين الفني والإبداعي، سواء لسد الحاجيات المحلية الضرورية وتحقيق الاكتفاء الذاتي، أو لبيعها وكسب مقابل مادي، حتى أصبحت المنطقة قبلةً مهمةً للزوار والوافدين الذين يتهافتون على شراء هذه المقتنيات والأدوات التي اكتسبت شهرة كبيرة تعدت حدود المنطقة.

وقد كان لكل نوع من الصناعة أو الحرف عائلة أو قبيلة تشتهر بها وتورثها أبا عن جد، وبذلك إهتم المجتمع التديكلي بالصناعة اليدوية التقليدية اهتماماً بالغاً، أكثر من اهتمامه بالزراعة وتربية الأغنام وغيرها، ومن أنواعها نجد:

#### 1- النجارة:

#### 1- أما يُصنعُ من النخيل والأشجار:<sup>1</sup>

أفراق: يُستعملُ كسَدٍ منيعٍ لحماية البساتين من زحف الرمال، كما يستعملُ بمثابة جدار للفصل بين البساتين.

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص72.

**المحصر:** يصنع من الجريد، ويُربطُ بإحكام بخيوط من الفدام، أو من جلدِ الجمل، يستعملُ كمربطٍ للبهائم.

**أجرتيل:** يصنع من الجريد ويُغلفُ بالفدام، يستعمل كمربط للبهائم في فصل الشتاء، للوقاية من البرد.

**المروحة:** تُعرفُ محليا بالتشاشة، وتصنعُ من جريد النخيل، تستعملُ خاصة في فصل الصيف، أو لإبعاد الذباب والحشرات في فصل الخريف.

**الطبق:** يصنعُ من سعفِ النخلة، ويستعمل لتخزين الحبوب الجافة، كالقمح والشعير وغيرهما.

**التدارة:** تصنع من سعف النخلة، وتستعمل لتخزين السفوف.

**القَصعة:** تصنع من الأشجار الغابية، وتستعملُ في تقديم الطعام خاصة في المناسبات.

**المَهْرَازُ:** يُصنعُ من الخشب، وله شكل الدلو الكبير، به قاعدة دائرية في الأسفل، ومعه عمود خشبي، يُستخدمُ لتكسير التمر، وصناعة ما يُعرفُ بالسفوف الذي يعوض التمر بعد انقضاء موسم جني التمرور.

**العكاز:** يصنع من جزع النخلة، لمساعدة الإنسان المسن على المشي.

**الحبال:** تُصنعُ من ليفِ النخيل، وتُستخدمُ لأغراض شتى، مثل: ربط الحيوانات، وجلب الماء من عمق البئر.

أما أهم الأشجار التي يعتمد عليها في صناعة هذه الأدوات، نجد<sup>1</sup>:

**الطلع:** شجرة غابية، كبيرة شائكة.

**أقارة:** شجرة توجد في بعض البساتين، تخرج منها مادة الدباغة.

**أكرنكا:** شجرة غابية طفيلية ومُضرة.

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص141.

## 1- ب. ما يصنع من الليف:

الدَّبَشُ: ويعرف بالبرادع، يصنع من الفدام ويوضع فوق ظهر الحمار أو الجمل، حتى لا يُصاب ظهرهما بأذى.

الغرارة: تُوضَعُ فوق الدَّبَش، ويوضعُ بداخلها الفضلات لتحمل على الدواب إلى الحقول.  
الشكَّالُ: يصنع أيضا من الفدام المفتول، ويستخدم لِعَقَالِ الدابة، حتى لا تتمكن من الهروب.  
الكمامة: توضع على فم الحمار أو الجمل كي لا يأكل النباتات أو الأعشاب أثناء العمل.  
الضركة: تكونُ على شكل حبلٍ طويل، يُعقَلُ به الحمار أو الجمل أو الحصان، ليبقى في مساحة محددة، يوجدُ بها النبات.

صندوق النفوس: يُصنَعُ من الفدام، وتعلق به سنبلة التفسوت لمنع الطيور من أكلها.

## 2- الصناعة التقليدية الجلدية:

اشتهرت منطقة تَدِكَلْتُ عموما، وزاوية حينون على وجه الخصوص بهذا النوع من الصناعة التي تعرف محليا بـ (الدباغة) وتعتمدُ أساسا على نوعين من الجلود، خشنة ورقيقة، فالأولى: مصدرها الجمال والبقر، وتأتي للمنطقة في أغلب الأحيان عن طريق القوافل التجارية القادمة من بلاد السودان، والثانية: مصدرها جلد الماعز، وقد كانت متوفرة محليا، إضافة إلى خيوط للخياطة تُستخرجُ من الجلود قبل دباغتها أو ببعض الخيوط الحريرية، ويتبع الحرفي مجموعة من المراحل للوصول إلى المبتغى منها:<sup>1</sup>

أ- عملية السلت: إذ يقوم الحرفي من خلالها بإزالة الشعر، وبقايا اللحم، ثم يُجفِّفُ تحت أشعة الشمس، لتفادي الروائح الكريهة.

<sup>1</sup>رقابي الزهراء، الواقع الاجتماعي والمهني للحرف بالجزائر، دراسة حالة "حرفة صناعة الجلود" بمنطقة أولف ولاية أدرار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع إشراف: الدكتور، بن عبد الفتاح دحمان، تخصص: تنظيم وعمل، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة أدرار، 2013م-1335هـ، ص.ص 109. 111.



ب- عملية الدباغة<sup>1</sup>: بعد تنظيف الجلد يُوضع داخل محلول الدبغ المحضر، ثم يُدلك باليد في عملية مُماثلة لغسل الملابس، مع العلم أن هذه العملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير جداً، ويستخدم واحد كلغ للجلد المتوسط، ومن المواد المستعملة في هذه العملية، "حجر الشب الطملة" الذي يُستخرج من منطقة "عين الشبي" 65 كلم غرب أولف.

ج- عملية الصباغة: وهي التي لها دور جمالي وفني، وتعطي للجلد لونا مُعيّنا، وأغلب الأصبغة تُستخرج من أوراق النباتات، كقشور الرمان، للحصول على اللون الأصفر، أو نبتة الحناء للحصول على اللون البرتقالي.

ويستعين الحرفي بمجموعة من الأدوات البسيطة أهمها<sup>2</sup>: السكين، المقص، المبرد، المثقب... وغيرها.

ومن أهم الصناعات الجلدية في المنطقة.

القربة: تستعمل لتبريد المياه خاصة في فصل الصيف، أو أثناء السفر، وتُصنع من جلود الماعز والغنم بعد دبغها.

الشكوة: مثل القربة لكنها تُصنع من جلد يكون مسلوخاً، أي منزوع الوبر، ومدبوغاً بمادة "تيزيليت"

المروّب: يستعمل لجمع الحليب حتى يروب ويصنع منه الدهن.

الحزام: يصنع من الجلد والقدم، يضعه الفرد في المنتصف لتجنب التعب والإرهاق خلال العمل.

المزود: يستخدم لتخزين الدقيق لوقت الحاجة، خاصة أثناء السفر.

الجبيرة: حقيبة أو حافظة تصنع من الجلد، لتخزين النقود، أو لحمل البارود.

مكحلة الكحل: علبة أسطوانية تُصنع من ساق القصب، وتغطي بالجلد، تستعمل لتخزين الكحل.

<sup>1</sup> يستخرج الدبغ من شجرة تعرف محلياً بأقارة.

<sup>2</sup> رقابني الزهراء، المرجع السابق، ص 122.

السرج: يصنع من عود الحطب، ويغلف بالجلد ويدعى بالمجبود، يستعمل لركوب الخيل.  
الرفعة: تُصنع من الجلد، وتوضع تحت الرحي، لتجنب تطاير الدقيق.

ويبدو من خلال الشواهد والمعطيات التاريخية أن صناعة الجلود هي من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان التديكثي، وكانت موردا هاماً لرزق العديد من الساكنة على ممر العصور،<sup>1</sup> كما كان يتقاسم أعباء هذه الصناعة جميع أفراد العائلة كل حسب قدرته وطاقته.

### 3- الصناعة الحديدية: الحدادة:<sup>2</sup>

- المكحلة: بندقية تتكون من أنبوب أسطواني، وزناد من الحديد، وسرير من شجرة أقار، تُستخدم عادة في رقصة البارود المعروفة في المنطقة.

- لحريش: رمح كبير من الحديد.

- الدراعية: درع يصنع من الحديد أو من الجلد.

- بوشفر: نوع من البنادق مثل القناصة تتكون من مصورة حديدية والأخص من عود أقارة.

- المسحة: أداة تُستخدم في قلب الأرض وتهياتها، وتستعمل عادة للعمل في الحقول، وورشات البناء، قبضتها من الخشب، ورأسها من حديد.

- أجلاجيم: فأس تقليدي له قبضة من عود الحطب، ورأسه من الحديد، يُستخدم في حفر الأراضي، خاصة الصلبة منها.

- الشاقور: تُصنع قبضته من عود أقار، يستعمل للحفر أو لتقطيع اللحم.

- أمناصب الحمارة: تتكون من ثلاث أو أربع أعمدة حديدية ترتكز عليها، تُستعمل لأغراض شتى، كحمل القربة، تعليق الخروف للسليخ، وغيرها.

- أمناصب القدرة: تُوضع فوقها القدر للطبخ.

<sup>1</sup> بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة، مطلع القرن العشرين، شجعت فرنسا الحرفيين ودعمتهم لزيادة الإنتاج، وخاصة الأحذية للجنود الفرنسيين، ينظر: رقابي الزهراء، المرجع السابق، ص 118.

<sup>2</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 131.

- المَجْمَرُ: يصنع من الحديد، وهو عبارة عن صحن مُقعر من الأعلى به ثُقُوب، يستعمل للطهي بالفحم، كاللحم والشاي.

- سَطْلَةُ النحاس: هي دلو مصنوعة من النحاس، يُستعملُ لجلب الماء، ومن العادة أن تستحم به العروس يوم زفافها.

- سكين الفاكهة: يُعرفُ محليا بـ (موس الفاكهة) يُصنعُ من الحديد وعود أقار، ويُستخدمُ لتقطيع الفاكهة.

- موس الحسانة: يستعملُ للحلاقة والختان.

- القوس: يستعملُ لصيد الطيور والحيوانات الضارة.

- الزناد: يصنع من أذكيير ويستعمل لإيقاد النار.

- البيور: يصنعُ من النحاس، ويستعملُ لغلي الماء، ويقتصر تواجده عند الأغنياء فقط.

هذا وقد كان لكل قصر من قصور تَدِكَلْتُ صانع أو أكثر يزاوُل مهنة الحدادة، يُعرفُ باسم (حداد القصر) يقوم بالصيانة المستمرة للآلات اليدوية التي يستخدمها فلاحوا القصر، كالمنجل والفأس والمسحة، وغيرها.

#### 4- ما يصنع من الحجارة:<sup>1</sup>

تُعد الصناعة الحَجْرِيَّة من أهم الصناعات التي انتشرت بتَدِكَلْتُ خلال هذه الفترة، ومن أهم ما كان يصنع من الحجارة نجد:

- الرحي: تُستخدمُ لطحن الحبوب كالثقح والشعير وغيرهما، وتُعد من ضمن الأدوات الأساسية لدى الأسرة التَدِكَلْتِيَّة، وتُصنعُ من حجريّين صلبتين سفلية وعلوية، فالسفلية دائرية الشكل ومثبتة بمركز يدور عليه الجزء العلوي المتحرك، وبه فتحة تُسمى "الفم" ينفذُ من خلالها قضيب خشبي يُسمى (وتد) لمنع تدهور الجزء العلوي أثناء الدوران، مع الإبقاء على فتحات فراغية في جانبي الوتد لتستقر من خلالها الحبوب.

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص ص 134-135.

وهناك نوعين من الرحي "المساء" خاصه بالدقيق و"المنقره" خاصه بالدشيشة، مع إمكانية استعمال واحدة للغرضين، وكما يوضع جلدُ خروف تحت الرحي يُسمى "الرَّقْعَه" حتى لا يَسْفُطَ الدقيق في الأرض، مع وضع وعاءٍ إلى جانبها وعاء مصنوع من السعف يُعرفُ بـ (طَبَقٌ) تُوضعُ به كمية الحبوب المراد طحنها.

- تشفر<sup>1</sup>: تصنع من حجرة عريضة وأخرى صغيرة، تستعملُ لطحن القمح عندما لا تتوفر الرحي.

- الصفية: تصنع من حجرة ملساء، وتستخدمُ لصنع ما يعرفُ محليا بالخبز الرقيق وهي أيضا من الأدوات الأساسية للأسر.

- حجرة العلف: تتكوّن من حجرتين علوية وسفلية، السفلية تكون محفورة بالداخل، وتصنع لها ملمة لجمع المواد المتبقية، والعلوية حجرة مُستديرة حجمها حجم اليد، لتكسير وسحق المواد اليابسة التي تقدم للحيوانات، كالعلف والتمر اليابس وغيرهما.

- القسرية: تصنع من حجرة عريضة بها ثقب تُدعى "العيون" تستخدم لتوزيع مياه الفقارات.  
- أنفيف: يُصنع من حجرة عريضة، تفتح في وسطها، وتستعمل في المكان الذي يخرج منه الماء من الماكن.<sup>2</sup>

- أمازر: يُصنع من الحجارة الصلبة، ويستعملُ في مدخل الماكن (الحوض الموجود في البستان)  
5- الصناعة الطينية:<sup>3</sup>

احتلت الصناعة الطينية مكانة كبيرة بتدكّلت، وخاصة بإينغر التي تعتمدُ أساساً على الطين كمادة أولية تُجلبُ من حُفَرٍ كبيرة تُعرفُ بـ(تقازة) تقع بضواحي الواحات.

<sup>1</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص134.

<sup>2</sup> الحوض الذي يجمع فيه الماء في البستان.

<sup>3</sup> بوسليم صالح، الصناعة التقليدية بمنطقة تدكّلت صناعة الفخار والجلود نموذجاً، دراسة ميدانية، فنية، إثنوغرافية، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 2001-2002م/1422-1423هـ، ص ص 68-69.

- **القَلَّة**: تصنع من الطين، ولها شكل دائري، تستعمل لحفظ وتبريد الماء، خاصة في فصل الصيف، ومنها ما يستعمل لحفظ اللبن أو المواد الغذائية، وهي من الأدوات الضرورية أيضاً للأسرة التديكثية، ولها أصناف عديدة منها كبيرة الحجم إذ يبلغ طولها 43 سم، ومنها صغيرة الحجم التي يبلغ طولها حوالي 30 سم.

- **الزير**: يشبه القلة إلا إنه يختلف عنها في شكل الرقبة، فهو له رقتان جانبيتان، وله صمام مصنوع من الطين يوضع في فوهة الرقبة، وله مقبض نصف دائري، وبين تلك الرقتين مأخذ يُحمَلُ منه، ومن الأسفل نجد له قاعدة صغيرة قليلة التجويف تأخذ في الأخير شكلاً دائرياً.

- **القدر**: تُصنع من الطين وتستخدم لطبخ الطعام، وهي أيضاً من اللوازم التي لا يمكن الاستغناء عنها، وعادة ما توضع فوق المَناصِب، وتُشعل النار تحتها ولها أحجامٌ مختلفة.

- **الأقداح**: تستعمل للشراب، وهي متفاوتة الأحجام.

- **أقلال**: يصنع من الطين، وله قاعدة مستوية من الأسفل بشكل دائري، ثم يأخذ البدن بالانحناء نحو نقطة المركز، لتبرز الرقبة بشكل مستقيم نحو الأعلى بشكل دائري أسطواني، يستعمل في رقصي البارود والطلب، خاصة في المناسبات الاجتماعية والأعياد الدينية، إذ يوضع تحت الإبط بمشد، ويُضربُ بلطفٍ عليه.

ومن أهم الحرفيين خلال هذه المرحلة، حمّقي الملقبة بـ (حمّاقية) التي كانت تقطن بإينغر

إذ عُرفت ببراءتها في صناعة الأحذية الجلدية، والقدر والقلال والأواني المنزلية.<sup>1</sup>

## 6- الصناعة التقليدية الخاصة بالحلي ووسائل الزينة:<sup>2</sup>

- **الخاتم**: يصنع من النحاس والتوتياء وغيرها.

- **لخراص**: تصنع من الذهب والفضة والنحاس والزنك.

- **المحبس**: خاتم يصنع من الفضة، يستعمله العريس يوم الزفاف.

<sup>1</sup> مقابلة شفوية مع بن الشيخ محمد سيدي علي، بإينغر بتاريخ 17 مارس 2017.

<sup>2</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 153.

- الشركة: تصنع من الذهب والنحاس، وتعلق في رقبة المرأة.
- الخلالة: تصنع من الفضة، تستعملها النساء فوق الصدر لمسك الحولي.
- المخنقة: مجموعة من الأصداف والعقيق، مرتبة بخيوط مجتمعة وبين المجموعتين شركة من الذهب، أي حلقة دائرية تشكل عقد تضع المرأة في رقبتها.
- دلالة: قبعة تضعها العروس على رأسها يوم زفافها.<sup>1</sup>
- البخور: يصنع من المستكة وسرغينة والزعفران، يعجن مع العطر يدعى "عطر الوبان" وهو من أجود الأنواع.

- بطة البخور: تصنع من جلد الجمل ويخزن فيها البخور.

#### 7- المنتجات المعدنية:<sup>2</sup>

- الملح: يوجد بكثرة في السبخ المجاورة للواحات، وخاصة بسبخة المالح ومُنخفض إينغر والفرسيق المالح شرق إيقسطن، وتستعمل محليا للطهي.
- حجر الشب الطملة: هي كبريت الحديد الخام، تُستعمل لصبغ الجلود بالأسود، ويستخرج من مَحْجَرَة تقع في منحدر غرب أولف.

#### 8- صناعة النسيج:

وهي من الحِرْف التي مارسها الساكنة داخل منازلهم ومحلاتهم التجارية، وقد كانت تحتل المكانة الأولى بين مختلف الصناعات التي برع فيها أهل تِدْكَلْت في صناعة الملابس والقفاف والسلاسل والبرانس والأبسطة وغيرها.

ورغم ذلك فقد واجهت هذه الصناعة العديد من الصعوبات كقلة المواد الأولية التي كانت تُشترى في الغالب من القوافل التجارية القادمة من الشمال.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> التومي سعيدان، ص 38.

<sup>2</sup>Louis Voinot, op cit, p12.

<sup>3</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 73.

## المبحث الرابع: المكانة التجارية للمنطقة (المسالك والطرق).

## 1- الطرق الرئيسية العابرة لتدكّلت

نظرا للموقع الاستراتيجي لتدكّلت، وتوسطها أهم المدن والحواضر المغاربية والإفريقية، وباعتبارها نقطة التقاء للقوافل التجارية العابرة للصحراء، كان لها العديد من الطرق الرئيسية والمسالك الفرعية من أهمها:

## 1- طريق مدينة الجزائر إلى تُنبكت:

من أشهر الطرق التجارية التي لقيت اهتماما بالغا من قبل السلطات الفرنسية نظرا لأهميته التجارية والعسكرية ومروره على أغلب المدن والحواضر التجارية مثل: البليدة، قصر البخاري، الأغواط، غرداية، المنيعه، إن صالح، أقبلي، وبئر تير يشومين حيث يلتقي بطريق توات إلى تُنبكت وقد سلكه الضابط "بالا" (Bala).<sup>1</sup>

علما أن الطريق من الجزائر العاصمة إلى إن صالح يستغرق مدة 23 يوما<sup>2</sup> ومنها نحو تُنبكت يستغرق ما بين 20 إلى 30 يوما<sup>3</sup> ويعد هذا المسلك من أفضل المسالك، وهذا لتوفره على العديد من المزايا الطبيعية والتجارية والأمنية، منها توفره بعض الموارد المائية، ومروره على نقطتين أساسيتين في الصحراء، وهما ملاحه تاوديني، ومركز أروان التجاري، ووقوعه تحت أمن وحماية زواية سيدي أبي نعامة، بمشاركة قبيلة أولاد زنان، وهذا ما يفسر لنا تفضيل القوافل التجارية الكبرى القادمة من مختلف الجهات التجمع والالتقاء بأقبلي، قبل إكمال المسير نحو بلاد السودان.

<sup>1</sup> بوعزيز يحي، طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن 19، البضائع والعمولات والأسعار، والأساليب التجارية، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1404هـ-1984م، ص128.

<sup>2</sup> Dumas Eugene, op cit, p 303-304.

<sup>3</sup> ينظر: خريطة توضح الطريق من إن صالح إلى تُنبكت، الملحق رقم 13.

ولهذا الطريق فرع آخر من إن صالح إلى بئر عسيو، وتنتيلوست، حيث يتفرع إلى فرعين، فرع إلى أقادم وماو شرق بحيرة تشاد، وفرع إلى الجنوب الغربي نحو أقاديس، حيث يتفرع هو الآخر إلى فرعين: الأول نحو سوكتو، والثاني إلى كاتسنا.

## 2- طريق إن صالح غدامس<sup>1</sup>:

من أشهر الطرق التجارية والحجية الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، ويمتد من إن صالح إلى غدامس، مروراً بتوات، حاسي أولاد مسعود، فارس أم الليل، عرق الريح، ليصل إلى تيماسنين ثم غدامس، وتكمن أهميته بفتح آفاق التجارة مع قابس وتونس، وبلدان جنوب البحر المتوسط، وبلاد الحجاز، وقد كان يُستغل من قِبَل قبيلة أولاد باجودة بإن صالح، وبعض أسر غدامس التجارية التي استقرت بإن صالح، وكان تحت حماية وأمن قبائل طوارق الشمال، خاصة فرعي أفغاس وإيساكامون والأزجر، وكان من عادة القوافل التجارية الغدامسية أن تُقيم اتفاقيات أمنية مع هذه القبائل تضمن من خلالها مرافقتها وحماية قوافلها، مقابل حصولها على مكافآت مادية ومعنوية يتحصل عليها زعيم القبيلة بعد استقباله رفقة مرافقيه، ومن أهم القبائل التي كانت تُشكل خطراً على القوافل الغدامسية، نجد قبيلتي الشعانبة وأولاد بحمو، رغم وجوده تحت سلطة وحماية قبائل الطوارق.<sup>2</sup>

وقد ازدهر هذا المسلك خلال القرن الثامن عشر الميلادي، نتيجة الأزمة التي عرفتها تجارة المغرب الأقصى، واستمر هذا الازدهار حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وهي مرحلة العجاف لهذا المسلك الذي عرّف تراجعاً رهيباً، مُتأثراً بالصراعات الداخلية لقبائل الطوارق التي اندلعت سنة 1873م، واستمرت حتى 1884م، ومن أهم البضائع التي كانت تصل توات عبر هذا المسلك، المنتوجات الأوروبية، مثل: الشاي، القهوة، السكر، أما البضائع التي تصل غدامس فتتمثل في ريش النعام، العاج، العبيد... وغيرها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أعفيف محمد، المرجع السابق، ص 130.

<sup>2</sup> جاجوا حسين، المرجع السابق، ص 73.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 130.



وللإشارة فإن هذا الطريق هو امتداد لطريق تُنبَكْتُ غدامس، وإن صالح كانت المحطة الوسطى له، وبه الكثير من المسالك الفرعية، وتقدر المسافة بين إن صالح وخدامس ما بين عشرين (20) إلى تسعة وعشرين (29) يوماً، وهذا حسب حمولة القافلة والظروف المتعلقة بالطريق.<sup>1</sup>

### 3- طريق فاس ومكناس إلى تُنبَكْتُ:<sup>2</sup>

يمر بقصة المخزن، وأم دريبينة، ويتبع حوض واد نمير إلى إيقلي، ثم حوض واد أم الساورة إلى توات، أقبلي، وبئر تيريشومين، والسن، عين رنان، مبروك، تُنبَكْتُ، وهناك طريق آخر يخرج من مراكش ليتصل بهذا الطريق في توات ويمر على مسينة، المسينز، المعسف، وتمنيط، إلى أقبلي، وبئر تيريشومين، وسلكه "روني كامبي" (Rooney Camie) عام 1827-1828م، كما يتقاطع مع طريق وهران وفاس ومكناس إلى تُنبَكْتُ، وقد سلكه الضابط كولونيو عام 1860م.

ومن خلال هذه المسالك الصحراوية يتبين لنا أن الموقع الجغرافي الممتاز لتِدِكَلْتُ، جعل منها نقطة إلتقاء ومركز رئيسي للعديد من الطرق التجارية، سواء المتجهة شرقاً نحو غدامس وليبيا، أو غرباً نحو مراكش أو فاس، أو جنوباً نحو بلاد السودان، أو شمالاً نحو قورارة والمليعة وغرداية، والجزائر... وغيرهم.

ويمكن القول إن هناك مجموعة من العوامل المتحكمة في اختيار الطرق التي تعبرها القوافل

التجارية منها:

- **توفر الأمن:** إذ لا يمكن عبور الطرق والمسالك غير الآمنة والمهددة للقوافل، وكان هذا العامل المؤثر الرئيسي على قوة الحركة التجارية، وضعفها بهذه الطرق.

- **وفرة المياه:** إذ أن الماء هو العنصر الأساسي للحياة، ولهذا فالقوافل كانت تتزود منه، وتأخذ كافة احتياطاتها، تجنبا لأي طارئ، رغم درايتهم وعلمهم بمواطن تواجده.

<sup>1</sup> جاجوا حسين، المرجع السابق، ص 58-59.

<sup>2</sup> بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص 128.

- المناخ: للمناخ دورا هاما في عبور أي مسلك من المسالك، سواء تعلق الأمر بالحرارة الشديدة، البارد القارس، الأمطار، الرياح، فهناك ما يسمى برياح القبلي التي تجفف مياه القرب، وهناك ما يعرف بالريح الأحمر، بما تثيره من غبار احمر.<sup>1</sup>

- وفرة الكالأ والمراعي: وهو من الشروط الضرورية التي ينبغي توفرها قبل الانطلاق في الرحلة، باعتباره الغذاء الرئيسي للرواحل، وغالبا ما تكون هذه المواطن مراكز للراحة التي عادة تكون على ضفاف الأودية.

- عدم وجود عوائق طبيعة: كالتضاريس الصحراوية الصعبة التي يصعب السير بها واختراقها كصحراء العرق الغربي الكبير، وحمادة قير وغيرهما، وقد وصف "العياشي" حمادة قير بقوله: (وسرنا يوما في أرضٍ حرشة يُغني عن وصفها ما لها من الشهرة، لا حطب فيها ولا كالأ ولا ماء إلا ما في القرب).<sup>2</sup>

### 3- ب القوافل التجارية العابرة تدكّلت:

مما جرت عليه العادة بتدكّلت أن تخرج في كل عام قافلتان كبيرتان تتجهان إلى أسواق تُنبكّت، الأولى في النصف الأول من السنة، والثانية في النصف الثاني، وكان يجري تجمع أصحاب القوافل في ضواحي قصر حاسي أودكار الواقعة بأقبلي، وكان يطلق على هذا التجمع (أكابار) لتعبّر صحراء تنزروفت في مسلك واحد نظراً لطول الطريق المقدر بحوالي سبعمائة (700) كلم من جهة، وقلة آبار المياه من جهة أخرى، وهذا بعدما تدفع القافلة أتاوة مالية لشيخ قبائل الطوارق تُعرف باسم (حق الطريق)، وعند اجتياز صحراء تنزروفت تدخل القوافل التجارية إلى تساليت ثم تصل بعدها إلى منطقة الأزواد.

<sup>1</sup> الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا جنوب للصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، سنة 1420هـ-1999م)، ص 318.

<sup>2</sup> العياشي أبو سالم، الرحلة العياشبية ماء الموائد، تحقيق: محمد حجي (المغرب: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط) الجزء الأول، سنة 1977، ص 18.

كما أن القافلة التجارية تكون ممتلئة ومسلحة، وبها الماء والتمر والفرينة، تسير تحت قيادة رئيس وحيد، له سلطة مطلقة، مُعَيَّن من قبل القافلة، يسمى (شيخ الركب) ويساعده في ذلك أصحاب الخبرة لقيادة السير وتوجيهه، وأخذ الحيطة والحذر،<sup>1</sup> إضافة لعدة مرشدين في مجالات شتى؛ فالدليل أو الخبير الذي يتولى قيادة القافلة والإشراف عليها، وله معرفة جيدة بالمسالك الصحراوية، ودراية النجوم ومنازلها، والطبيب له معرفة بالأعشاب المفيدة لبعض الأمراض أثناء السفر، والفقير للاستفتاء في الأمور الشرعية، والحراس لتأمين القافلة وإبعادها عن موطن الخطر،<sup>2</sup> وتستريح هذه القوافل إما حول آبار المياه، أو عند التجمعات السكانية من أجل تأدية الصلاة وتبادل الأخبار، ومعرفة الأسعار والبيع والشراء، وما إلى ذلك.

وأما وقت توقفها فعادة ما يكون عند منتصف النهار، ليستريح التجار مدة ساعتين من الزمن، يخرجون فيها زادهم المتكون في الغالب من التمر والقديد والدقيق والشاي، ومن أهم التوصيات التي تُقدَّم لأفراد القافلة:

- توخي الحذر.
- عدم إشعال النار.
- ضرورة لبس الأحذية تجنبا للحروق.
- عدم الاقتراب من الإبل قبل تلجيم أفواهها.

والجدير بالذكر أن مدة سير القوافل تختلف باختلاف عددها وحمولتها وطريقها المتبع، فمثلا المسافة بين تلمسان وتُنْبَكْتُ، تقطع في ظرف (45) يوما، وبمعدل (45) كلم في اليوم، وفي كل منطقة تَوَقَّفُ تتسع القافلة لتجار جدد حتى تصل إلى تُنْبَكْتُ، أين ستُخِيمُ هناك في

<sup>1</sup>Daumas Eugene, op cit, P 299.

<sup>2</sup>كريمي ماجدة، العلاقات التجارية بالمغرب والسودان في العصر المريني، 668-759 هـ (1269-1358م) رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، الرباط، جامعة محمد الخامس، 1987-1988، ص ص 75-79، وحتوية محمد، توات والأزاواد، المرجع السابق، ص142.

الغابة، ثم ترسل كميات من السلع مجزأة للمدينة بعدما يدفعون حقوق الجمركة،<sup>1</sup> ومن تلمسان نحو إن صالح (32) يوما، ومن قسنطينة نحو توات (36) يوما، ومن فاس نحو توات (39) يوما.<sup>2</sup> أما ديپورتر (Déporter) فيرى بأن القوافل التي تنطلق من أقبلي نحو تُنْبَكْتُ وبها مجموعات مختلفة من تيميمون، إن صالح، أولف، رقان، سالي، بوفادي، تافيلالت... تسيرُ ذهاباً لمدة تقارب 35 يوما، بمعدل 60 كلم في اليوم.<sup>3</sup>

وفي الغالب تمكث القافلة هناك حوالي ثلاثة أشهر، تستبدل أثناءها سلعتها التي جلبتها معها من أسواق الشمال بالسلع المعروضة في أسواق تُنْبَكْتُ، وتعودُ القافلة سالكة الطريق نفسه، وعند دخولها الإقليم التواتي من إحدى نقاطه الثلاثة (تيمادين، أقبلي، إن صالح) تدفع الرسوم الجمركية على ما تحمله من سلع.<sup>4</sup>

وحسب الأغواطي فإن القوافل التجارية القادمة من السودان تبدأ رحلتها مع بداية السنة القمرية، بعدما يجتمع عدد كبير من التجار وتُصَفَّفُ الجمال صفوفاً وراء بعضها البعض في كل صف مائتا بعير، بهدف السفر كوحدة مُترابطة ضد هجوم الطوارق الذين يجوبون الصحراء، ولا يخضعون لأي سلطة.<sup>5</sup>

ومن أكثر القوافل مرورا بتِدِكْلَتْ نجد: "داو بلال"، "أولاد دليم"، "دجاكانا"، "أولاد سيد الشيخ" حيث تستأجر إبل النقل إما بالنقود (80) دورو، أو بقسطٍ من الأرباح، وهذا من تيميمون إلى تُنْبَكْتُ.<sup>6</sup>

وقد انتعشت التجارة كثيرا بمنطقة تِدِكْلَتْ بعد منتصف القرن التاسع عشر، خاصة بعدما تراجعت التجارة بين إقليمي توات الوسطى والسودان الغربي بسبب انعدام الأمن، وفرض

<sup>1</sup> Daumas Eugene, op cit, p300.

<sup>2</sup> بوعزيز يحي، تجارة القوافل، المرجع السابق، ص132.

<sup>3</sup> Déporter, op cit, p166.

<sup>4</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 92.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، رحلات جزائرية، رحلة الأغواطي، المرجع السابق، ص95.

<sup>6</sup> Daumas Eugene, op cit, P 299.

الضرائب على سكان تُنبكتُ من قبل حكومة ماسينا، بالإضافة إلى أن معظم المسالك العابرة للصحراء الكبرى والمتجهة نحو غرب إفريقيا عبر الناحية الجنوبية الغربية تنتهي بتُنبكتُ، مما جعل هذه المدينة تكتسي أهمية خاصة في النشاط التجاري لمختلف الحواضر الصحراوية الكبرى كتوات، قورارة، تِدْكَلْت، الهقار، وهذا لاعتبارات جمّة تاريخية وجغرافية واقتصادية، ولهذا وصفها الكاتب هكارد. (Hacquard) بقوله: (إنها منتهى القوافل التجارية الآتية من الشمال المحملة بالملح والتمر والتبغ، فالمغاربة ينزلون بها مع بداية شهر نوفمبر، ليعودوا منها في شهر ديسمبر زيادة على قوافل طرابلس وتونس وتوات والجزائر، التي تأتي بمختلف السلع كالمنسوجات والجلود والأسلحة والبارود والزجاج والسكاكين والسكر والشاي، وتعرضُ منتوجاتها التجارية بمختلف أسواق تُنبكتُ).<sup>1</sup>

ثم إن المستقرى للمسافات التي تربط إن صالح ببقية الحواضر الصحراوية الكبرى يتضح له أنها تحتل موقعا جغرافيا إستراتيجيا ومتميزا، إذ هي تتوسط أغلب الحواضر العلمية والتجارية على حد سواء، فهي تقع في منتصف الطريق الرابط بين الجزائر وتُنبكتُ، والمسافة بينها وبين أكبر الحواضر متقاربة جدا، فهي تبعد عن الجزائر العاصمة بـ (1230) كلم، وعن تُنبكتُ بـ (1350) كلم، وعن قابس بـ (1170) كلم، وهذا كله يدل على المكانة التي كانت تحتلها خلال القرن التاسع عشر الميلادي.<sup>2</sup>

والجدير بالذكر أن هناك العديد من المشاكل التي كانت تعترض القوافل التجارية عبر

مختلف الطرق منها:

- المشاكل الأمنية وهجمات اللصوص، وقطاع الطرق، وخاصة من قبل الطوارق.
- الضرائب الباهضة والعديدة التي كانت تثقل كاهل القوافل التجارية، وتقلل من أرباحها.
- الظروف المناخية الصعبة (الحرارة المرتفعة- الرياح- الأمطار...) ولهذا كانت أغلب القوافل تبدأ رحلتها مع بداية فصل الشتاء.

<sup>1</sup> حوتية محمد، توات والأزواد، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 145.

<sup>2</sup> ينظر: جدول يوضح المسافات الموجودة بين إن صالح وباقي المناطق الأخرى، الملحق رقم 12.

المبحث الخامس: التبادل التجاري بين تِدْكَتْ ومختلف الأسواق المحلية والخارجية.

## 1- الأسواق التجارية بتِدْكَتْ:

### 1- أسواق إن صالح:<sup>1</sup>

يقع بقصر العرب إين صالح، ويعد من أهم الأسواق التجارية بالمنطقة باعتباره نقطة مركزا لالتقاء القوافل التجارية العابرة للصحراء من كافة الاتجاهات، تُنبَكْتُ، غدامس، توات، بني ميزاب، تافيلالت، طرابلس، وقد كانت هذه القوافل تضع حُمُولَاتِهَا بسوق القصر الكبير، إما لبيعها أو لاستئناف السير، ولهذا السبب وغيره قدم إليه التجار وممثلو الشركات التجارية الكبرى التي أصبح لها مراكز ثابتة داخل هذا السوق (غرف تجارية)، وكانت السلع والبضائع المعروضة متنوعة ورخيصة الأثمان، فمن أسواق السودان الغربي كان يأتي العبيد وريش النعام والعاج والذهب الخام والأقطان والأقمشة والأواني المعدنية، ولعل ما يؤكد ذلك هو أن النسوة في تِدْكَتْ وعند زفهن لعروس يرددن: (الني والصلاة على محمد تكزينة للنبي محمد يزار أميزار والسعدة لالة تُنبَكْتُ والسودان معدن كل شيء). وهذا يدل على أن أغلب أثاث العروس كان يأتي من بلاد السودان الغربي.

أما من أسواق طرابلس وغات تأتي القهوة والسكر والفلفل الأحمر، ومن أسواق المغرب الأقصى، تأتي الملابس المطرزة والأسلحة النارية والخيول،<sup>2</sup> ومن أسواق الشمال يأتي القطن، الفرينة، القهوة، السكر، الشمع، الزيت، السكاكين والمرايا وإبر الخياطة والمجوهرات، ومن الأهقار تأتي الجمال، اللحم الميجفف، الملح، الخراف، الماعز... وغيرها.

وقد شاهد كل ذلك الرحالة الألماني "رولف" عند زيارته للمنطقة وتحواله بسوقها الكبير، واصفا لنا المعروضات، ومدى النشاط التجاري الذي يحتله هذا السوق بالنسبة لتجارة الصحراء.

<sup>1</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 80.

<sup>2</sup> السعدي عبد الرحمن، المصدر السابق، ص 128.

ب- سوق أولف:<sup>1</sup>

من أهم أسواق تَدِكَلْتْ كونه يقع على طريق القوافل، ويمثل حلقة ربط بين توات وتَدِكَلْتْ، وبلاد السودان، وقد سيطر على هذا السوق والحركة التجارية بأولف قبيلة "أولاد زنان"، باعتبار امتلاكها أعداداً كبيرةً من الإبل يستأجرونها للقوافل التجارية المتجهة نحو تَنْبَكْتْ رفقة مرشدين وخبراء بالطرق لهم دراية كبيرة بجنابيا الصحراء.

ومن تجار منطقة أولف نجد "أحمد بن أحمد حمد الأمين" و"أحمد حمدي حبادي" الذي عُثِرَتْ بحوزته على رسائل من تَنْبَكْتْ تحمل أسماء وأسعار بعض البضائع كالتمر، اللحم المجفف، الحنة... وغيرها، هذا وتعتبرُ قصبة حبادات بأولف مقصداً للقوافل التجارية المتجهة نحو إن صالح وبلاد السودان أو العكس، كونها آخر محطة لاستراحة القوافل، قبل المواصلة نحو أقلي، ونشيز إلى أن طبيعة المعاملات التجارية داخل الأسواق، خاصة عمليتي البيع والشراء كانت تتم بطريقتين. الأولى: تتم عن طريق مبادلة السلع ببعضها البعض، ويترك للطرفين تحديد قيمة كل سلعة أمام الأخرى، وغالبا ما تخضع عملية التحديد المذكورة للعرض والطلب والسعر اليومي للسلعة، مع العلم أن التمر بمختلف أصنافها كانت من المنتوجات الرئيسة التي يتم التبادل بها لدى التجار، ثم الطباق والحنة، والتبغ والمصنوعات اليدوية، نظير ما يحتاجون إليه من السلع التي يجلبها تجار الشمال، كالصابون والشمع والدقيق والغنم والسمن والزيتون وجزات الصوف والقطن المغزول الثانية: البيع بالعملات النقدية الشائعة بالمنطقة،<sup>2</sup> وغالبا ما يكون ذلك بين التاجر والمستهلك مباشرة، ولم تخل الأسواق الكبرى من وجود سماسة ومكاتب تجارية لإتمام العمليات التجارية لحساب غيرها، بموجب توكيلات صادرة معتمدة من قاضي المدينة، بالإضافة إلى وجود صرافين يقومون بتقدير وتغيير العملات الأجنبية نظير عمولة لهم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حامد ابراهيم لمن، المرجع السابق، ص 24.

<sup>2</sup> من أهم هذه العملات، سبكة تَدِكَلْتْ، الدورو، الدرهم... وغيرهم.

<sup>3</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 113.

وكانت الأسواق العامة والحوانيت التجارية بالإقليم التواتي تخضع لرقابة قاضي البلدة فقد كان من ضمن واجبات قاضي البلدة الإشراف على الموازين والمكاييل التي يستخدمها التجار داخل الأسواق العامة، وهذا طبعاً للتأكد من صحتها، كما كان له حق الفصل في أي شكوى تقدم إليه تتعلق بالنزاع في البيع أو الغش في السلعة المباعة، وبذلك ساد أسواق المنطقة جو من الثقة والأمان.

وبعد احتلال فرنسا للمنطقة أدركت مكائنتها التجارية المهمة، فخصصت عام 1908م جزءاً من ميزانية أقاليم الجنوب، قُدرت بـ(10.000) فرنك، كقروض دون فوائد لتجار تِدْكَلْتِ الراغبين في تصدير سلعهم للسودان، تشجيعاً منها على التجارة الصحراوية.<sup>1</sup>

## 2- التبادل التجاري مع الأسواق الخارجية

كانت التجارة الخارجية لمنطقة توات الكبرى (توات الأصل، قورارة، تِدْكَلْتِ) تتم بصفة عامة مع العديد من الأسواق الخارجية من أهمها:<sup>2</sup>

### 2- أ: أسواق السودان (الغربي-الأوسط-الشرقي)

من أهم أسواق بلاد السودان تعاملاً مع تِدْكَلْتِ، نجد: تُنْبَكْتِ، جني،<sup>3</sup> تاودني، المبروك، أروان، الفرنان، تيميساو، بيرتيرشومين، وهي في الوقت نفسه من أكبر مخازن السلع في بلاد السودان، وعادة ما تكون القوافل المتجهة نحوها مُمتلئة جداً بالسلع الثمينة التي تلقى إقبالاً من قبل الساكنة ومن أهمها:<sup>4</sup>

- الكتان الحشن الذي يأتي من جبل طارق، أو ليفورنو الإيطالية.

- القطنيات الانكليزية.

<sup>1</sup>Louis Voinot, op cit, p55 .

<sup>2</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص82.

<sup>3</sup> تقع إلى الجنوب الغربي من تُنْبَكْتِ على بعد ستمائة كلم (600) وقد ورد اختلاف حول تاريخ تأسيسها، إلا أن السعدي يعتقد أنها تأسست في القرن الثاني الهجري-623م، ينظر: السعدي عبد الرحمن، المصدر السابق، ص12.

<sup>4</sup> Daumas Eugene, op cit, pp297.298.



- البرانيس بمختلف أنواعها تأتي من سوسة.
- العنبر يأتي من مصر.
- المرجان يأتي من جبل طارق.
- التبغ الذي كانت له قيمة كبيرة في بلاد السودان.
- التمور بمختلف أنواعها (تيناصر، تَقَازَى، تزرزاي...) الحناء، الدهن، الملابس المطرزة، اللحوم، القهوة السكر، من توات، قورارة، تَدِكَلْتْ، بالإضافة إلى الكثير من الأشياء الثمينة الأخرى، كالأشياء الزجاجية المطلوبة بشدة من قبل النساء لصناعة الحلبي، وحجر النار "الشعالة" والتوابل وما إلى ذلك.

أما السلع الآتية منها، فتتمثل في: العبيد، الذهب الخام، ريش النعام، العاج، القطن، الشاي واللحم اليابس والآلات الحديدية، وأسنان الفيل وغيرها، ليعودوا بهذه السلع لعرضها بأسواق توات وتَدِكَلْتْ وقورارة، وفي كثير من الأحيان يواصلون السير بعد ذلك إلى أسواق تافيلالت وسجلماسة ومراكش لمبادلتها بالخيول والأسلحة النارية، وفي هذا الصدد يقول رولف، وديويرتر إن هذه القوافل تعود كل مرة من تُنْبِكْتْ ما بين ستمائة (600) وألف وسبعمائة (1.700) من العبيد، وحوالي خمسين (50) رطلاً من تير الذهب، وكميات معتبرة من ريش النعام والعاج والقطن، ولعل ما يؤكد مكانة أسواق بلاد السودان الغربي، هو المثل الشعبي الذي كان رائجاً بالمنطقة الذي يقول: (الجَرَب دُوَاه القَطْرَانْ، والفقر دُوَاه السودان).<sup>1</sup>

## 2-ب أسواق غدامس وغات وطرابلس وجنوب تونس.

من أبرز الأسواق التي تتعامل مع تَدِكَلْتْ حيث كان يأتي منها القهوة والسكر والفلفل الأحمر والصمغ العربي، وتضعه بسوق قصر العرب بإين صالح، وكانت هذه السلع إما تباع داخل هذا السوق، أو تُوجّه نحو أسواق السودان الغربي، ويقول "محمد الحشاشي" في رحلته عن النشاط

<sup>1</sup> هرياش زاجية، المرجع السابق ص 270.

التجاري بين غات وتوات: (إن غات هي مركز عظيم للتجارة الصحراوية ومرسى السودان، ولها تجارة كبيرة مع أهل توات).<sup>1</sup>

## 2- ج أسواق جنوب توات:

من أهمها سوق تيمادين بتوات الوسطى، إذ أن قوافل البربر والطوارق الضاربة جنوب توات كانت تحط به وتأتي محملةً بالإبل والحمر وخرفان الدمان والماعز لمبادلتها بالتمور التواتية، والتبغ والحنة، وكانت تتكون من (100) إلى (200) جمل،<sup>2</sup> ويتمثل هؤلاء في طوارق سكران، جبل الهقار، جبل أزقار، حيث يجلبون إليها، العبيد، مسحوق الذهب، الجمال، الحمير، الماعز من نوع الدمان، ريش النعامة... وغيرها<sup>3</sup> وقد ساعد في ازدهار التجارة مع هذه القبائل امتلاك الطوارق ما يزيد عن (300) رأس من الجمال المهاري، فضلا عن الشجاعة التي يتميزون بها.

## 2-د أسواق شمال تِدَكَلْتْ:<sup>4</sup>

وتتمثل على وجه الخصوص في أسواق سعيدة، الأبيض سيد الشيخ، عين الصفراء، مشرية، وهران، تلمسان، الجزائر العاصمة، التي تُعد الممول الرئيسي لمناطق توات، قورارة، تِدَكَلْتْ، وكان لها الأفضلية على بقية المدن الشمالية الأخرى، باعتبار أنها تُموَّل بالسلع من مصر وتونس وليفورنو (إيطاليا) ومرسيليا وما إلى ذلك، في حين إن منافسيها يتداولون السلع المحلية فقط، ومن أهم السلع التي كانت تأتي من الجزائر العاصمة، الحرير، النحاس، السلع القطنية.

أما القوافل القادمة من سعيدة والأبيض سيد الشيخ، ومشرية، وعين الصفراء، فكانت تقصد أسواق توات في شهر ديسمبر من كل عام، وتأتي منها بالسلع الاستهلاكية لمبادلتها بالسلع التواتية، وكانت هذه السلع تشمل: السمن، والزيوت، والشحم، والصابون، والشمع، والقمح والدقيق والبقول الجاف والفلفل الأسود، وكانت تتكون من 10 إلى 40 جملا.

<sup>1</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 83.

<sup>2</sup> Louis Voinot, op cit, p52.

<sup>3</sup> Daumas Eugene, op cit, P 295.

<sup>4</sup> Ibid, p p 295-296.

## 2- ه أسواق المنيعه ومتليلي

كانت القوافل التجارية المنطلقة من المنيعه نحو إن صالح تستغرق مدة عشرة أيام (10) أو ما يعادل مائة وواحد (101) فرسخاً<sup>1</sup> مُتترقة منطقة صحراوية جافة سماتها الأساسية كثافة الرمال والقرى المهجورة، أما القوافل المنطلقة من متليلي نحو إن صالح فتستغرق مدة أربعة عشر يوماً (14) أو ما يعادل مائة وعشرين (120) فرسخاً، في منطقة يغلب عليها العديد من الوديان والأنهار، مما يزيد من صعوبتها وخاصة في فصل الشتاء<sup>2</sup>، ومما تحمله هذه القوافل معها الأحصنة والبرانيس وعباءات صوفية، وفؤوس، ويقتنون العبيد وريش النعام... وغيرهما.

**2- ي لمحة عن الأسعار المتداولة:** كانت الأسعار تختلف باختلاف قيمة الأشياء ومدى حاجة الناس إليها، فحمولة من الملح مثلا يقدر وزنها حوالي (200) كلف يبلغ سعرها في تُنبُكتُ صرة من مسحوق الذهب أو ما يعادل (15) دورو، أما حمولة التبغ فتبلغ صرة ونصف أو (23) دورو إسباني، في حين أن سعر العبيد يتراوح ما بين (05 و 06) دورو خاصة إذا كانوا شبابا وأقوياء البنية، كما سعرهم يزيد كلما اقتربوا من البحر.<sup>3</sup>

أما "بيسويل" فيعتقد أن العبد إذا تم شراؤه من تُنبُكتُ ب (176) فرنك فرنسي، فإنه يُباع بتدكلت ب (381) أي بزيادة (116%)<sup>4</sup> وتخضع عادة تجارة العبيد إلى قانون العرض والطلب بالإضافة إلى قوتهم وحسن مظهرهم، فقد كان عبيد "البرنو" الأحسن مظهرا، و"النيجر" الأقوى بُنية، كما أن شراء العبيد كان يتم في بعض الأحيان بوتائق خاصة يُستدل بها في فك الخصومات والنزاعات التي قد تحدث، إضافة إلى أنهم كانوا يقدمون كهدايا، وفي هذا يذكر النقيب "لو" (Lou) في مضمون رسالة له أن الشيخ "أحمد البكاي" قدم له العبيد كهدايا، وفي رسالة أخرى يحكي أحد العبيد الذي كان يقطن أقبلي وعمره (75) عاما عن رحلته الأخيرة التي حولته

<sup>1</sup> الفرسخ وحدة قياس تعادل أربعة كلم تقريبا.

<sup>2</sup> Daumas Eugene, op cit, p p 320-321.

<sup>3</sup> Ibid, p p 301-302.

<sup>4</sup> هرباش زاجية، المرجع السابق، ص 276.

إلى عبد، حيث كان رفقة (67) رجلا و(100) جملا و(05) أحصنة من أولف نحو تُنبكتُ حيث باع فيها فرسه لرجل من الطوارق، واشترى بثمنه أربعة (04) عبيد بـ (25) قطعة من الكتان، وكيف كان الناس يقومون باختيار العبيد في الأسواق كما تختار اليوم الأغنام، والقافلة التي كان ضمنها جلبت معها (40) عبداً، تم بيعهم بسوق تميمون بـ (400) فرنك لصغيرات السن، أما هو فيقول إنه تعرض للعبودية في آخر رحلة له سنة 1899م.<sup>1</sup>

### المبحث السادس: العُمَلات المتداولة.

اقتصرت التبادل التجاري والبيع والشراء سواء بتدكُّلت أو أغلب المناطق الصحراوية خلال القرن التاسع عشر الميلادي عموماً على طريقتين رئيسيتين:

#### الأولى: المقايضة:

هي إحدى وسائل التبادل التجاري من أقدم العصور، حيث يتم استبدال سلعة بسلعة أخرى، وتعتمد على مبدأ الاتفاق بين الطرفين فيما يعرضونه من سلع، ومن أهمها: الذهب، التمور، القمح، الطعام، الملح، ويخضع ذلك كله لقانون العرض والطلب، وتغير الأحوال السياسية، الأمنية، الاقتصادية، الاجتماعية، الطبيعية، كالتسليم، الحرب، المجاعة، الصيف، الشتاء وما إلى ذلك، فمثلاً: استبدال خروف بحمل من التمر، القمح مقياس مقابل ستة أو ثمانية مقاييس من التمر، قربة من الزبدة (السمن) مقابل حمل أو حمل ونصف من التمر.<sup>2</sup>

#### – الثانية: العملة

كانت الجزائر خلال هذه الفترة مسرحاً لتداول ورواج العديد من العُمَلاتِ سواء المحلية أو الأجنبية، الذهبية أو الفضية، ولهذا سنحاولُ إلقاء نظرة على بعض هذه العُمَلات التي كانت مُتداولة بالمنطقة.

<sup>1</sup> هرياش زاجية، المرجع السابق، ص 277.

<sup>2</sup> العماري أحمد، المرجع السابق، ص 221.

## - العملة الجزائرية:

كانت في شكل مُستديرٍ وتتكون من مزج للمعادن والسبائك الذهبية والفضية، إلا أن الفضية كانت الأكثر طلباً، إذ يتم استردادها من مناطق أخرى، فالذهبية تشمل السكة ونصف السكة وربع السكة والسلطان، أما الفضية فهي البوجو، وربع بوجو وزوج بوجو، والموزونة وزوج موزونة الريال، ونصف بدقة شيك، والصائمة، بالإضافة إلى النقود النحاسية المتمثلة في خربة وغرامس صغار، وزوج غرامس صغار ودرهم صغار.<sup>1</sup>

والخليق بالتنويه أن الجزائر خلال هذه الفترة كان بها داران لضرب النقود، الأولى بتلمسان" كانت تُسك النقود الزبانية، لكنها تعطلت عن العمل في الربع الأول من القرن السابع عشر، والثانية بقصر "الجنيينة" بالجزائر العاصمة، ثم تحولت حوالي 1236هـ / 1820م للقصبية.<sup>2</sup> وقد كانت هذه القطع النقدية تزن ما بين (0.6 و 0.7 غ) وقطرها حوالي (11) ملم، ومكتوب على وجهها: "سلطان محمود"، وعلى ظهرها: "ضرب في جزائر" مع سنّة الضرب، أما من حيث الشكل فكانت تتراوح بين الدائري والمربع.<sup>3</sup>

## 2- الموزونة:

من أهم العملات التي كثر استعمالها في المنطقة، وهي وحدة نقدية من الذهب، أو الفضة، شكلها دائري رقيقة الحجم، وهي في الفضة ثلاثة أنواع وأحجام: الربيع (ويعادل نصف فرانك) الريال (ويعادل 02 فرانك) والدورو (ويعادل 0.5 فرانك)<sup>4</sup> وحسب الضابط الفرنسي

<sup>1</sup> سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م) (الجزائر: الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، الثانية، سنة 1985م)، ص 189.

<sup>2</sup> درياس يمينة، السكة الجزائرية في العهد العثماني، (الجزائر: دار الحضارة، سنة 2007)، ص 43.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 250-251

<sup>4</sup> ضيف الله بن محمد، المرجع السابق، ص 136.

"كولونيو" (Culonio) فإن الموزونة أصغر وحدة في التعامل التجاري، وتعاادل (0.75) فرنك فرنسي.<sup>1</sup>

### 3- العملة الذهبية: (مسحوق الذهب أو المثقال الذهبي)

من أهم العملات التي كان يتم التعامل بها بأسواق تدكّلت، وحلت محل الدينار الشرعي، حيث يتم استخراجها من الرمال الموجودة على حواف الرمال، أو الصحراء، ليتم غسله وتنظيفه من الشوائب، ثم يوضع في أكياس صغيرة تُعرف بـ (الصرة)، تزن (04.50 غ) تُباع بثمان (15) دورو إسباني، أو ما يعادل (20.000) عودة، أما في "فاس" فيرتفع سعرها إلى (180) دورو.<sup>2</sup>

### 4- العملة الفضية:

كانت أكثر رواجاً وتوفراً، باعتبارها تُضرب في أغلب الحواضر، خاصة المغربية، كفاس، مراكش، تيطوان... وغيرها.

### 5- الدرهم:

ينقسم إلى قسمين: الأول شرعي، وهو الذي تؤدي به الأحكام الشرعية، كالزكاة والصدقات وغيرها، والمعروف بـ (درهم السنة) وزنه (50.4) حبة من الشعير مقطوع الأطراف متوسط الحبة الواحدة (0.57 غ) والثاني درهم التعامل بين الناس، والمعروف بعدة أسماء كالموزونات، الأوجه، الثمانيات.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أعفيف محمد، نوات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها، المرجع السابق، ص 124.

<sup>2</sup> Dumas Eugene, op cit, p300.

<sup>3</sup> الكرسيفي عمر بن عبد العزيز، المؤلفات الفقهية الكاملة، جمع وتحقيق: عمر آفا، (المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة 1427هـ - 2006م)، ص 321.

## 6- الدراهم الإسماعيلية.

نسبة إلى السلطان العلوي "مولاي اسماعيل"، تتألف من أربعين موزونة، من الموزونة الإسماعيلية بحجم (20) حبة، وزن (354.3 غ) وتعرف باسم المثلقال، أو سكة أربع أواق،<sup>1</sup> باعتبارها مركبة من أربعة مثاقيل أحمدية، أو أربع أوراق صنجية موزونة.<sup>2</sup>

7- سكة تِدَكْلَتْ<sup>3</sup>

من العملات التي كان يُعاملُ بها تِدَكْلَتْ، وقد ذُكر اسم هذه العملة بنوازل الغنية للبلبالي، حين طلب صاحب دَين من مديون أن يدفع له ما في ذمته بسكة تِدَكْلَتْ إن وُجِدَتْ، وإن لم توجد فيقضي ما عليه بقيمتها ذهباً، فأشار القاضي إلى ما يلي (...فلقد كان الغريم قد أقر عني أنه لما باع منه بسكة تِدَكْلَتْ، طلب منه الإخطار ليدفع له بسكة توات فرضي وهو سلف جر نفعاً...)<sup>4</sup> وهذا دلالة على وجود عُملات محلية يتم التعامل بها في الواحات الصحراوية، كسكة تِدَكْلَتْ، سكة توات، الموزونة التميمونية، وما إلى ذلك، وفي هذا الصدد ذكر "بلات" (Palat) في دراسة له حول منطقة توات، أنها كانت تستعمل نقوداً اصطُحَّ عليها الفرنك التواتي، أو الريال التواتي، حيث بلغت قيمته (0.90) فرنك فرنسي.<sup>5</sup>

## 8- عملة فاس:

من أهم العملات ذات الجودة العالية التي كانت منتشرة بمختلف المناطق الصحراوية، كقورارة، المنيعه، توات، تِدَكْلَتْ، الأغواط،... وغيرها، خاصة وأنها مناطق كانت في منأى عن

<sup>1</sup> جمع أوقية.

<sup>2</sup> البلبالي عبد العزيز، غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من القضايا والمسائل، خزنة المطارفة (ابن عبد الكبير) نسخة مصورة من مخبر المخطوطات كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، ص 174.

<sup>3</sup> هرباش زاجية، المرجع السابق، ص 308-309.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 308-309.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 309.

السيطرة العثمانية،<sup>1</sup> وبحكم العلاقات التجارية والاجتماعية والثقافية بين تِدْكَلْت، والحواضر المغربية، فلا شك أنها كانت من ضمن العملات المتداولة.

### 9- العملة السودانية:

نجد "الصدفيات" المعروفة بـ"العودة" أو "الكوري" وهي من النقود الصغيرة غير المتداولة بكثرة في المنطقة، والأقل قيمة فأربعة آلاف (4000) كوري، يقابلها مثقال واحد من الذهب، أو خمسة قطع فضية، وتستعمل في بيع الأشياء الصغيرة، أما ذو القيمة الكبيرة فتستبدل بمسحوق الذهب.

### 10- عملة الملح المعدني:<sup>2</sup>

وهي من أكثر العُمَلات الشائعة في البلدان الصحراوية، وهذا بعدما تُقَطَّع إلى قطع صغيرة مختلفة الأشكال والأحجام، تستعمل في عمليتي البيع والشراء، وعلى هذا فحمولة من الملح يقدر وزنها (200) كلف يبلغ سعرها في تُنْبَكْتُ صرة واحدة من مسحوق الذهب، أو ما يعادل (15) دورو إسباني، أما حمولة من التبغ فتبلغ صرة ونصف، أو ما يقارب (23) دورو، أما العبيد فسعرهم في المتوسط يتراوح ما بين (05) إلى (06) دورو، وقيمتهم تزيد كلما اقتربوا من البحر.<sup>3</sup>

### 11- الودع: من العملات التي كانت متداولة في أغلب المراكز التجارية الصحراوية، وخاصة

بالسودان الغربي مثل: غانة، تُنْبَكْتُ وغيرها، وكان التجار يحضرونه بكميات كبيرة من الأندلس والمغرب الأقصى، لقوته الشرائية الكبيرة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> رباح رمضان، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواط، المرجع السابق، ص202.

<sup>2</sup> بوعزيز يحي، الطرق والأسواق التجارية في الصحراء الكبرى، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 136.

<sup>3</sup> Dumas Eugene, op. cit, p 302.

<sup>4</sup> الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص340.



لكن يبدو أن هذه العُملات المحلية كانت نادرة، ولم تكن متوفرة أو ذات رواج واسع ولهذا رأى "لويس فانو" أن عُملة تِدِكلتْ لم تكن قانونية، وتَسببتْ في حدوثِ أزمة مالية بتِدِكلتْ، مما دفع بالحاكم العام في الجزائر إلى اتخاذ قرار سحبها من التداول سنة 1905م، باستثناء الأهالي الذين سُمح لهم باستعمالها في دفع الضرائب المفروضة عليهم، حتى يتم التخلص منها لتفسح المجال أمام الفرنك الفرنسي للتداول، الذي فُرضَ على المنطقة بعد تعرضها للاستعمار سنة 1900م، بالإضافة إلى العملات المغربية مثل البندقي والعشراوي، والمثقال والموزونة والفلس والدرهم، وأصبح مثلا سعر السكر في أسواق واحات توات (1.50) فرنك لِثلاثِ غُلب، الشمع بـ (01) فرنك للعبة، الصابون بـ (1.10) فرنك للكُغ الواحد.<sup>1</sup>

ومما سبق يتبينُ لنا أن التعامل التجاري بتِدِكلتْ خلال القرن التاسع عشر الميلادي، الثالث عشر الهجري، غلب عليه طابع المقايضة بدل استخدام العُملات التي كانت نادرة وغير متوفرة بالشكل الكافي، كما أن قيمتها لم تكن مضبوطة بشكل دقيق وتختلف من واحة إلى أخرى، وهذا يدل على تنوع المبادلات التجارية.

## المبحث السابع: أدوات الكيل والموازين.<sup>2</sup>

### 1- أدوات الكيل:

المُد: مشتق من الكلمة اللاتينية (Modus) وهو مكيال للسوائل والمزروعات والمواد الجامدة، استخدمه الرومان، وكانت سعته تختلف باختلاف البلدان، وقد شاع استعماله في المدينة المنورة في القرن الهجري الأول، ثم انتقل إلى باقي الأقطار الإسلامية، وهو أيضا الحجم المقابل لملء اليدين المتوسطين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين، ويختلف وزنه من مادة إلى أخرى، ويقدر وزنه

<sup>1</sup> العماري أحمد، المرجع السابق، ص، 221.

<sup>2</sup> حوتية محمد، توات والأزواد، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 162.

- من الشعير بحوالي: (510 غ) ووزن مد من الأرز حوالي (555 غ) ويستعمله التجار عند كيل المواد الجافة، كالشعير والقمح والتمر وغيرها، ويكثر استعماله عند إخراج زكاة الفطر.<sup>1</sup>
- **الصاع:** وهو أربعة أضعاف المُد، أي ما يعادل أربع (04) حفنات من اليدين المتوسطتين، أو ثلث لترا ت تقريبا.
- **القصة:** من أدوات الكيل، تستعمل لكيل الطعام والتمر والحبوب، تعادل (12) من الزقن، أو (24) كلغ،<sup>2</sup> أو حمولة (12) إناء، أو (30) لتر من الماء.
- **المزود:** وعاء من جلد ونحوه، يوضع فيه الزاد، يعادل خمسين أو ثمانين كلغ.
- **الزقن:** أداة مصنوعة من الخشب، يستعمل لوزن الحبوب، بمقدار اليد المتوسطة، ويعادل (02) كلغ،<sup>3</sup> أو ما يقابل (2.5) لتر من الماء.
- **القالة:** تُصنع من النخلة، تستعمل لكيل الكتان.
- **الحمل:** هو وزن ما يحمله الجمل، وفي المتوسط يتراوح ما بين (150) إلى (200) كلغ، أو ما يعادل (90) زقن بقيمة (180) كلغ، أو (60) صاعاً.<sup>4</sup>
- **أغلوس:** عبارة عن جرة مصنوعة من الطين، تستعمل لقياس السوائل، تعادل (02) لتر، يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى ففي "بودة" يعادل (02) لتر، وفي "تسايت" (01) لتر.<sup>5</sup>
- **الغرارة:** وهي التي تُوضع فوق الدواب، خاصة الحمير لنقل مختلف البضائع، وتعادل (36) زقن، أو (72) كلغ.
- **القنطار:** يُقدر بمائتين رطل.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الكرسفي عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 350.

<sup>2</sup> هرياش زاجية، المرجع السابق، ص 325.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 325.

<sup>4</sup> أعفيف محمد، المرجع السابق، ص 122.

<sup>5</sup> هرياش زاجية، المرجع السابق، ص 325.

<sup>6</sup> الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 337.

- **المنقال:** يستخدم لوزن المعادن ويساوي (72) حبة من حبات القمح المتوسط، ويقدر وزن المنقال (04 غ) من الذهب.<sup>1</sup>
- **الرطل:** يساوي (500 غ).
- 2- أدوات القياس:**<sup>2</sup>
- **الذراع:** ويحدد ما بين المرفق ونهاية الوسطى، ويعادل خمسين (50) سنتيمتر في المتوسط، ويستخدم لقياس الأقمشة، والحقول.
- **الشبر:** المسافة بين الخنصر والإبهام عندما تكون إحدى اليدين مفتوحة، ويعادل تقريبا (21.5) سم، ويستخدم لقياس الأقمشة.
- **الفتر:** وهو المسافة بين السبابة والإبهام في حالة انفتاح اليد ويعادل (17) سم.
- **القدم:** وتستخدم لقياس الأرض، كطول المنازل أو البساتين، أو لمعرفة دخول أوقات الصلاة.
- **الحبل:** يستخدم لقياس الأرض أيضا، وطوله حوالي (10) م.
- **الميل:** يستخدم في حساب المسافات الطويلة، كمسافة قصر الصلاة، أو إفطار الصائم، ويختلف قياسه في البر عن البحر، فالبري يعادل أربعة آلاف (4000) ذراع حسب الشافعية، وثلاثة آلاف وخمسمائة (3500) ذراع حسب المالكية، أي ما يعادل (1855 متر)، والبحري (3192.776) ذراعا، أي حوالي (1600 متر).<sup>3</sup>
- **الفرسخ:** أصله فارسي دخل العربية بمعنيين، الأول يدل على الزمن، والثاني ارتبط بمسافة اتفق على تحديدها بالمسافة التي إذا مشاها الرجل قعد واستراح، ويعادل ثلاثة أميال لدى فقهاء المسلمين.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الهادي المبروك الدالي المرجع السابق، ص 337.

<sup>2</sup> الأمين عوض الله، المرجع السابق، 92

<sup>3</sup> ذكار أحمد، حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ إلى 1301هـ/1591م إلى 1883م، إشراف: محمد حوتية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 1430-1431هـ/2009-2010 م، ص 107.

<sup>4</sup> العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية (1661-1663م) تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي (الامارات العربية المتحدة: دار السويدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2006)، ص 115.

- البريد: وحدة قياس المسافات الأكثر طولاً، يحدد مقداره بسرعة حصان، ساعة واحدة من الزمن دون انقطاع، ويعادل (12) ميلاً، أو أربعة فراسخ، أو (24) كلم.<sup>1</sup>

- الحبة: وحدة لقياس الماء، عبارة عن ثقب في لوحة من النحاس، تساوي حجم الإبهام، وتختلف أسماؤها باختلاف المقاطعات، فتسمى الحرقفة في أولف وتيط، وطولها تسعة (09 ملم)، كما أن قُطر فتحها يختلف أيضاً من مقاطعة إلى أخرى، فباين صالح تبلغ (13) ملم، وفي سالي (09) ملم، وتعادل الحبة (24) قيراطاً، أو ثلاث لترات ونصف في الدقيقة.<sup>2</sup>

ويستخلص مما سبق أن أدوات الكيل والموازين ووحدات القياس لم تكن دقيقة وموحدة عبر كافة مقاطعات ووحدات المنطقة، وخاصة بين تِدِكْلَتُ الشرقية (إن صالح) وتِدِكْلَتُ الغربية (أولف).

وفي الأخير نستنتج أن المنطقة كان لها مكانة اقتصادية وتجارية مرموقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي في قلب الصحراء الجزائرية، ونقطة عبور نحو مختلف الحواضر الإفريقية والعربية، كتُنْبَكْتُ، فاس، غدامس، إضافة إلى ضمها للعديد من البساتين التي تسقى من مياه الفقاقير التي بلغ عددها (122) وبها إنتاج فلاحي كالنخيل المنتجة لمختلف أنواع التمور والتي بلغ عددها حسب "لويس فانو" (315.793)، وزراعة الحبوب كالقمح والشعير الذي بلغ إنتاجهما معا حسب "مارتان" (Martin) عام 1332هـ/1904م، (8000) قنطاراً، وفي ما يخص الحيوانات فقد عُرفت المنطقة بتربية الحيوانات الأليفة التي تُناسب البيئة الصحراوية، كالإبل، والجياد، والبغال، والحمير، والماعز والأغنام، وحسب "لويس فانو" فإن عدد الإبل قُدر بـ (600) من الإبل، أما الكباش فبلغ (3.500).

<sup>1</sup> ذكار أحمد، المرجع السابق، ص 108.

<sup>2</sup> هرباش زاجية، المرجع السابق، ص 324.

كما ازدهرت مختلف الصناعات التقليدية والحرف بالمنطقة كالحشبية، الجلدية، المعدنية، الحجرية، الطينية، النسيجية، وغيرها، وبرزت مختلف الأسواق التجارية، كسوق إن صالح الذي زاره الرحالة الألماني "رولف" ووصفه بأنه من أحسن الأسواق الصحراوية.

وقد كان التبادل التجاري وعمليتا البيع والشراء تتم عبر طريقتين رئيسيتين: أولاً المقايضة، ثانياً العملة ومن أهمها: العملة الجزائرية، الذهبية، الفضية، الموزونة، سكة تِدِكلْت... وما إلى ذلك، أما أدوات المكييل والموازين فهي عديدة ومتنوعة وبأحجام مختلفة مثل: المد، الصاع، القصعة، الحمل... وغيرها، في حين أن أدوات القياس شملت الشبر، الذراع، الفرسخ، الميل... وما إلى ذلك.

الفصل السادس  
الوضع الثقافي بتدكّلت خلال القرن التاسع  
عشر الميلادي

- 01- خزائن المخطوطات بمنطقة تدكّلت.
- 02- علماء منطقة تدكّلت.
- 03- شعراء منطقة تدكّلت.
- 04- الطرق الصوفية بتدكّلت.

شهدت منطقة تدكّلت خلال القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، حركة فكرية ثقافية شملت مختلف العلوم والفنون، كالفقه، النحو، علم اللغة، علم الفلك،... وغيرها، فازدهرت بها العديد من مراكز المخطوطات والزوايا، وبرز مجموعة من الفقهاء والعلماء ذاع صيتهم محليا، وفي مختلف ربوع الحواضر والأقاليم؛ كتوات، قورارة، القنادسة، ورقلة، الهقار، تُنبُكت،... وغيرها، وكان لهم الفضل الكبير في نشر العلم والمعرفة، وتنوير المجتمع، والقضاء على الجهل والخرافات والبدع، كما وفد على المنطقة العديد من طلبة العلم والمشايخ من مختلف الأقطار طلبا للعلم في أمور الدين والدنيا، ولهذا سنحاول من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على بعض مظاهر الازدهار والرقي الثقافي والحضاري بالمنطقة، خلال هذه الفترة من خلال ثلاثة مباحث رئيسة.

**المبحث الأول** سنتناول فيه أهم خزائن المخطوطات سواء الموجودة بالناحية الشرقية أو الغربية، أما **المبحث الثاني**: فسنعرض فيه نماذج من علماء المنطقة الذين كان لهم صيتٌ بمختلف الأقطار المجاورة، في حين إن **المبحث الثالث** كان للحديث عن أهم شعراء المنطقة، ودورهم في ازدهار الحياة الثقافية، أما **المبحث الرابع** فخصصناه للحديث عن أهم الطرق الصوفية التي كانت بالمنطقة، كالقادرية، السنّوسية، الطيبية، وغيرها.

## المبحث الأول: خزائن المخطوطات بتدكّلت

### أولا- خزائن تدكّلت الغربية (أولف)<sup>1</sup>

#### 1- خزنة شيخ الركب النبوي سيدي محمد أبي نعامة بالزاوية أقبلي<sup>2</sup>

تقع هذه الخزنة ببلدة الزاوية بأقبلي، تأسست عام 652هـ-1254م، وهي من أشهر وأهم خزائن منطقة تدكّلت من حيث مخطوطاتها كما ونوعا؛ إذ تضم أزيد من أربعمئة (400) مخطوطٍ في شتى المجالات والفنون، كالفقه، الأدب، السيرة، الحديث، الفلك، الطب، التاريخ،

<sup>1</sup> ينظر: جدول يوضح حالة الحفظ للمخطوطات بخزائن تدكّلت، الملحق رقم 15.

<sup>2</sup> زيارة ميدانية يوم 29 مارس 2017.

الجغرافيا... وغيرها، كما تحتوي على دُررٍ نفيسةٍ من المخطوطات النادرة والشمينة، وقد أشرف على بنائها الحالي "الحاج ابراهيم زعباط الورقلي" عام 2002.<sup>1</sup>

#### قائمة مؤسسي الخزانة:

- أحمد<sup>2</sup> بن عبد الرحمن أبي نعامة<sup>3</sup> بن أحمد بن عبد الرحمن، أمه لالة سيّانة من بنات سيد اعمر، المولود عام 1060هـ-1650م، بالساقية الحمراء بالصحراء الغربية وهو شيخ ركب الحج السوداني، وأول من أحيا وفود الحجيج من توات وتدكّلت والتكرور، حوالي 1138هـ-1725م، توفي يوم 19 رمضان 1163هـ-1749م.

- ابنه أحمد الحبيب،<sup>4</sup> الابن البكر لسيدي أحمد، كان شيخاً للطريقة القادرية بأقبلي، المولود في السابع عشر من ربيع الأول عام ألف ومائة واثنين وعشرين هجرية، 1122 هـ- 1710م ببلاد النوبة بأزواد، والمتوفى يوم الثلاثاء 19 جمادي الأولى سنة 1205هـ. - 1790م، ودُفن عند مدخل ضريح والده، وتقام له زيارة سنوية.

- محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الحبيب، ولد بأقبلي يوم 22 صفر 1178 هـ - 1764م تتلمذ على يد والده، وعُرف بغزارة علمه، وبشغفه الشديد لجمع المخطوطات من مختلف البقاع، توفي سنة 1255هـ- 1839م، دفن عند مدخل ضريح جده.

<sup>1</sup> بمناسبة افتتاح المبنى الجديد للخزانة عام 2002م، ألف محمد باي بالعالم قصيدة يقول في مطلعها:

بُشرى لمكتبة العلوم بتّوها	**	ثوبُ الصيانة والعناية والبها.
قد زال عنك ياخزانة علمنا	**	ثوب الغبار والتهميش والدها
والأرض الخرساء شل جبينها	**	والغبرة انقشع الغبار غبارها
خزانة العقباوي بان كنزها	**	والباحث المجد يجني ثمارها

ينظر: بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر، المرجع السابق، ص 25.

<sup>2</sup> عقباوي عزيزي، المرجع السابق، ص 138-140.

<sup>3</sup> يُلقب بأبي نعامة حسب الروايات الشفهية المتداولة لكرامة وقعت له بامتطائه نعامة بعنق المهري في طريقه للحج، وقد استغرق سفره ذهابا وإيابا بين الساهل وعرفة ليلة واحدة، ينظر: المرجع السابق، ص 140.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 142.



- سيد العابد الملقب بالزاهد، ولد عام 1256هـ - 1840م بأقبلي، تلقى تعليمه الأول على يدي أبيه سيدي محمد عبد الرحمن، رحل إلى أرض أزواد، واستقر بتُنْبُكْتُ حوالي عشرين (20) سنة، ليعود إلى أقبلي ويتولى الإشراف على الخزانة والزاوية وقيادة ركب الحجيج، توفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شعبان سنة، 1298هـ - 1880م.

- أحمد الحبيب بن محمد العابد: ولد بالزاوية بأقبلي يوم 11 مُحرّم عام 1253هـ - 1837م عُرف بكثرة تجواله، ونشره للطريقة البكائية.

- أبي نَعَامَة بن محمد العابد، ولد 1260هـ - 1844م وتوفي 1942م.

### أهم المخطوطات:

- المصحف الشريف: تم نسخه من قِبَل "قرواش الحسناوي" الذي أتمه يوم 04 ربيع الثاني عام 1107هـ - 1695م، ومن أهم سماته أنه مطلي بماء الذهب.<sup>1</sup>

- كتاب الجغرافيا: وهو أقدم مخطوط في الخزانة، لـ "حمّان بن اعمر بن عثمان بن عبد الرحمن التدغي" 994هـ - 1585م.

- موسوعة في الرياضيات: لصاحبها "محمد بن عمر الطرني" المالكي، وقد أتمها في صفر 898هـ - 1492م، تضمّ عدة مسائل ومقسمة إلى عدة أبواب في القسمة والطرح والضرب والجمع والكسور وأمثلة عنها، إضافة إلى المثلثات وأشكالها.

- علم المنطق والكلام: وهو شرح مختصر في علم المنطق، للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، (شعبان 1095م)

- كتاب الإشارات في علم العبارات: للشيخ خليل بن ساهر.

<sup>1</sup> ينظر: صورة للصفحة الأولى، الملحق رقم 14.

2- خزانة محمد بن مالك<sup>1</sup>:

تقع ببلدة ساهل بأقبلي وتم تأسيسها من قِبَل "محمد الحسن بن مالك الفلّاني"، خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، وهي تضم أزيد من مائتين وعشرين (220) مخطوطاً، في شتى أنواع المعارف والفنون، كالقرآن، الحديث، الفقه، النحو، اللغة، وغيرها.

قائمة مؤسسي الخزانة:<sup>2</sup>

- محمد الحسن بن مالك الفلّاني.
- محمد بن الحاج أحمد بن الحاج محمد بن مالك الفلّاني.
- حمزة بن الحاج أحمد، المولود عام 1259هـ- 1843م، المتوفى سنة 1335هـ- 1916م.
- عبد الرحمن بن الحاج أحمد بن مالك.
- محمد الحسان بن محمد بن الحاج أحمد، المولود عام 1283هـ- 1866م، المتوفى 1358هـ- 1939م.
- محمد عبد الرحمن بن محمد السكوتي، المولود بساهل، عام 1285هـ- 1869م، المتوفى براينغ بأرض الحجاز سنة 1333هـ- 1914م.
- محمد عبد القادر بلعالم، المولود بساهل، عام 1298هـ، . المتوفى سنة 1372هـ.
- أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر بن محمد بن مالك الفلّاني، المولود بساهل، عام 1307هـ- 1888م، المتوفى بالمليعة 1374هـ- 1954م.

## أهم المخطوطات بالخزانة:

- الجامع الصغير من حديث البشير، تم تأليفه في 907هـ- 1501م ونُسَخَ في 1201هـ- 1786م.
- التهذيب، لبومدين بن أحمد الفاسي.

<sup>1</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 199.

<sup>2</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المجلد الأول، المرجع السابق، ص.ص 416.417

- نسيم الرياض وشرح الشفاء، للقاضي عياض، للخفاجي المصري.
  - شرح الولّاتي على نظم المكّودي، بخط ابن مالك، الذي نسخه عام 1209هـ-1794م.
  - منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب، لمحمد بن عبد الكريم المغيلي.
  - معونة الأحاب على فتح أجنحة الرغاب، في معرفة الفرائض والحساب، لأبي العباس سيد أحمد ابن سليمان بن يعزي بن يزهد الرسموكي.
  - فقه الأعوان مع نوازل الألباس، في طرد الوسواس الخناس للشيخ الكبير الكنتي.
  - مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد، وهو نظم من (510) أبيات.
  - تحريم الكلام في حكم الالتزام، لأبي عبد الله محمد بن الشيخ الإمام أبي الخطاب المغربي.
- وللاشارة فإن أغلب المخطوطات جُلبت من قبل "عبد الرحمن بن الحاج أحمد" حفيد الشيخ المؤسس والشيخ محمد الحسن ويذكر الرواة أن الكثير من المخطوطات النفيسة قد ضاعت بسبب الطوفان الذي أصاب المنطقة سنة 1965م.

### 3- خزانة تينغ بوياء<sup>1</sup>

تقع بأركشاش بأقبلي، وتم تأسيسها على يد "علي بن الحاج الصديق المايخاني" خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، وتضم العديد من المخطوطات النادرة التي لم تُحقّق بعد في شتى المجالات، كالفقه واللغة والحديث وغيرها، بلغ عددها أربعين (40) مخطوطاً.

أهم مخطوطاتها:

- مصحف تينغ بوياء: من أهم وأشهر مخطوطات منطقة تدكّلت عامة وأقبلي خاصة، وقد نسخ المصحف "اسماعيل بن أحمد بن حسن الأزهري" عام 872هـ-1467م، على نفقة السلطان الملك الصالح "أبو سعيد قمرتغا"، وتزيد عدد صفحاته عن (400) صفحة، وقصة تسميته بهذا الاسم، هو أن متخاصمين لزمهما اليمين، فاتفقا على الحلف على هذا المصحف، وكان اسم الكاذب بوياء، فمات مباشرة بعد أدائه اليمين، ومنه فان "تينغ بوياء" تعني "قتل بوياء"، ولا يزال

<sup>1</sup> مقابلة شفوية مع الباحث "ودران صالح" بادرار، بتاريخ 02 سبتمبر 2019.

المصحف محفوظاً في مسجد سعد بن معاذ بأركشاش، ويوجد على هذا المصحف ختم غير واضح الاسم هو: "الملك الصالح أبو سعيد تمرغا".<sup>1</sup>

- شرح التونكالي على مختصر خليل المسمى شفاء الغليل وراحة العليل، لعبد الله بن عبد الرحمن.
- مختصر الأخضر لعبد الرحمن بن محمد البسكري الجزائري.
- نظار الذهب في كل فن منتخب، للمختار الكنتي
- الرسالة القيروانية، لأبي يزيد القيرواني أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن.

#### 4- خزانة محمد التهامي الحينوني<sup>2</sup>:

تقع ببلدة "أركشاش" بأقبلي، وتم تأسيسها من قبل محمد التهامي خلال القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، تضم بين رفوفها (101) مخطوطا، و(69) ورقة منفصلة وأغلب مخطوطاتها نُسخت بخط "محمد التهامي" أو تلامذته مثل "ناجم سلامة"، "محمد الناجم" "حادقي" (أمغار) وغيرها، مع العلم أن النواة الأولى للخزانة تشكّلت بتمنغست أين كان يقيم الشيخ، وبعد وفاته سنة 1403هـ-1982م، سعى أهله إلى نقل خزانته نحو مسقط رأسه أركشاش.

أهم مخطوطاتها:

تضم هذه الخزانة العديد من المخطوطات الثمينة والنادرة، وخاصة ما تعلق منها بما خلفه الكنتيين بمنطقة الأزواد، وما زالت الخزانة إلى يومنا هذا مورد اهتمام الباحثين، ومقصد السائحين، ومن أهم مخطوطاتها نذكر:

- نضار الذهب في كل فن منتخب "للمختار الكبير الكنتي"، تم نسخه عام 1278هـ-1861م.

<sup>1</sup> بوسليم صالح، أضواء على مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري حوليات التراث، مجلة علمية محكمة جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 15، ص28.

<sup>2</sup> حفيان أحمد، وحينوني الزهرة، خزانة العلامة الطالب التهامي حينوني القبلاوي واقع وأفاق، مجلة الذاكرة، العدد الرابع، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني: التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري، واقعه وأعلامه، 16/15 ديسمبر 2014 المركز الجامعي تمنغست، ص.ص 227-228.

- السر القدسي في تفسير آية الكرسي، للشيخ "منصور الطلاوي"
- قصيدة للسيد "محمد عبد الرحمن بن محمد السكوتي" في وصف ومدح خاله "حمزة بن الحاج أحمد".
- الدرّة المكّلة في فتح مكة المشرفة المسجلة، لـ "أبي الحسن البكري".
- الدرّة النحوية في شرح الأجرومية، لـ "محمد بن أحمد بن يعلى الشريف الحسني".

### 5- خزانة الأنصاري بأقبلي:

تقع ببلدة المنصور بأقبلي، أسسها "الحاج علي الأنصاري"<sup>1</sup>، أحد تلاميذ الشيخ "المختار الكبير الكنتي" حوالي القرن السادس عشر ميلادي، بعد عودته مباشرة من أرض السودان.

### أهم مخطوطاتها:

- تحتوي الخزانة على العديد من المخطوطات، وعدد مُعتبرٍ من الأوراق المنفصلة، إلا أن أغلبها في حالة رديئة ومجهولة المؤلف، ومنها:
- بغية السالك في أشرف المسالك، لـ "محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم".
  - المهجة من تخلص البهجة في مناقب سيدي "عبد القادر الجيلاني" للإمام "نور الدين أبي الحسن علي ابن يوسف النحوي المقرئ اللخمي".
  - في الحلال والحرام، لـ "أبي القاسم بن سعيد العميري".
  - بغية السالك في أشرف المسالك، لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم الأنصاري.
- كما تضم الخزانة العديد من مخطوطات للشيخ المختار الكبير الكنتي منها:

<sup>1</sup> هو سيد احمد بن الشيخ الأنصاري، ولد عام 1306هـ-1888م بقصر المنصور بلدة أقبلي، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية على يد والده الشيخ الأنصاري، لينتقل إلى بلاد الأزواد بمالي، عُرف باشتغاله بالتجارة وجمع الكتب، توفي سنة 1397هـ-1976م بالمنصور أقبلي، ودفن بمقبرة الأنصار بجوار قبر جده، الشيخ الحسان الأنصاري، مقابلة شفوية مع الباحث "ودران صالح" بأدرار يوم 03 جانفي 2019م.

- معونة الأحياب على فتح أجنحة الرغاب، في معرفة علم الفرائض والحساب، لأبي العباس سيد أحمد بن سليمان الرسموكي.
- فقه الأعيان.
- الكوكب الوقاد على شرح الأوراد.
- المقصور والممدود.
- الجرعة الصافية والنفحة الكافية.
- رسالة لسيدي أحمد البكاي بعثها إلى ابن عمه سيدي "أحمد بن بابا أحمد". وتقع في (12) صفحة.

#### 6- خزانة "سيدي أحمد البكاي":<sup>1</sup>

تقع بزواية قصبه سيد العابد بلدية أقبلي، أسسها الشيخ "سيدي أحمد البكاي" عام 1198هـ - 1783م، ويبلغ عدد مخطوطاتها (98) مخطوطا.

#### أهم مخطوطاتها:

- سنن بن ماجه (يُعد من أنفس المخطوطات بالخزانة)
- شرح مختصر في علم المنطق للإمام "السنوسي".
- قصيدة للأديب اللغوي "سيد المختار بن محمد الأمين بن المختار الرقادي الكنتي".
- رسالة من المختار بن أحمد الكنتي إلى أبناء "محمد الزناتي".
- الشموس الأحمديّة في العقائد المحمدية، للمختار الكبير.

<sup>1</sup> مجموعة من المؤلفين، دلائل خزائن المخطوطات لولاية أدرار، المركز الوطني للمخطوطات أدرار، إعداد الفرقة التقنية للمركز سنة 2015، ص34.

7- خزانة السالم بن محمد بن أحمد عباسي الأغزيري<sup>1</sup>:

تقع بحي الجديد وسط مدينة أولف، أسسها "محمد عبد الله الأغزيري"<sup>2</sup> السالم بن محمد الأغزيري، المولود عام 1270هـ- 1853م، بعدما انتقلت عائلته من قصر أغزير وسط توات إلى أولف طلبا للعلم والرزق، وتضم الخزانة ثمانية وستون (68) مخطوطاً، وثلاثة وستون (63) ورقة منفصلة.

## أهم مخطوطاتها:

- نوازل وأفضية لـ "محمد بن أحمد الأغزيري"، فرغ منها في عام 1304هـ-1886م.
- كتاب الاستغاثات والأدعية لمحمد بن عومر الأغزيري.
- أرجوزة في المنازل الخاصة بأوقات الصلاة في منطقة توات، لمحمد بن عبد الله بن محمد بن عومر.
- الجزرية في علم التجويد "لمحمد بن الجزري الشافعي".
- تحفة المحتاج في حكم أكل الناس للدجاج، للولي الصالح سيدي محمد بن سعيد المرغيثي السوسي.
- المغازي، للواقدي بخط "حنيني بن محمد الحسن".
- التحفة العلية في الخطب المنبرية، للعلامة الشيخ "أبي زكرياء يحي الأنصاري".
- قصة الحجاج بن يوسف مع محمد الباقر، الذي نسخ في 20 جمادي الأولى 1163هـ- ديسمبر 1749م.

<sup>1</sup> عوفي عبد الكريم، مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري، إقليم توات نموذجاً، في أفاق الثقافة والتراث، مجلة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العدد 34، جويلية 2011، ص 119.

<sup>2</sup> نسبة إلى قصر أغزير بلدية أنجزمير، يقع بتوات الوسطى، يبعد عن مقر الولاية أدرار حوالي 100 كلم نحو الجنوب.

08- خزانة أحمد أبجتي العالم<sup>1</sup>:

تقع هذه الخزانة بقصبة بلال بأولف وقد تأسست على يد سيد "أحمد العالم" قاضي القضاة بتدكّلت، توفي سنة 1924م، وقد وضع فهرساً للخزانة، انتهى منه في 05 ذي القعدة 1318هـ- 24 فيفري 1901م، كانت تضم بين جنباتها العديد من المخطوطات النادرة والنفيسة في شتى أنواع العلوم والمعارف، كاللغة، الطب، التصوف، الفقه، التاريخ، بلغ عددها الإجمالي (180) مخطوطاً، وعدداً هائلاً من الأوراق المنفصلة، إلا أن نوائب الدهر وعوائد الزمان وسوء حفظ بعض المشرفين عليها أدى إلى ضياع وإتلافٍ العديد منها، وخاصة النكبة التي أصابت المنطقة سنة 1385هـ- 1965م.

## أهم مخطوطاتها:

- تفسير القرآن الكريم لمحمد بن محمد الصديق بن محمد الأمين الهاملي.
- التلخيص المفيد على رسالة الإمام ابن أبي زيد للعلامة الأمين بن عبد الوهاب الفلاني، كتبه الطاهر بن المكي بن عبد الرحمن الفاسي عام 1257هـ-1841م.
- حاشية العلامة الملوي كتبها عبد الجبار بن الحاج سيد محمد، إذ فرغ منها يوم الخميس 20 ربيع الأول 1323هـ- 25 ماي 1905م.
- الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، بخط "حنيني بن محمد الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن حنيني الزجلاوي".
- شرح على رجز الإمام القاضي أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي.
- أحكام الفقارة والحبس.
- نظم في رسم القرآن.
- منظومة في ترحيل الشمس.

<sup>1</sup> عوفي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 116.



كما تضمّ الخزانة فتاوى وأحكام عديدة بخط مؤسسها كونه كان القاضي ومرجع الفتوى

في المنطقة.

### 09- خزانة "دادة سيدي أحمد"1:

تقع هذه الخزانة بحي الجديد قرب زاوية حينون، مؤسسها "أحمد بن الحاج محمد بن

أحمد دادة محمد" من تلاميذ الشيخ "أحمد بن مبارك أبحتي"، تضم الخزانة العديد من المخطوطات

في شتى المجالات المتنوعة مثل علوم القرآن، الفقه، اللغة، إلا أن الكثير منها أُلّف بسبب نكبة

سنة 1965م.

### أهم المخطوطات:

- متن الشيخ خليل.

- مخطوط في الأحكام والوثائق للمختار الكبير الكنتي.

- النصف الأول من كفاية الطلب في شرح الرسالة القيروانية، نسخ سنة 1336هـ-1917م.

### 10- خزانة "محمد باي بلعالم"2:

أسسها "محمد باي بلعالم" سنة 1952م، وتقع بحي الركينة بأولف الخط، تضم أربعمئة

وتسعة عشر (419) مخطوطاً، في شتى أنواع المعارف والعلوم، كالفقه، الحديث اللغة، التاريخ...

وغيرها، جُلبت معظمها من خزانة ساهل بأقبلي، وتعد من أفضل الخزائن تنظيماً وصيانة.

### أهم مخطوطاتها.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى "للقاضي عياض".

- نوازل القصري "لمحمد بن المختار القصري" (جزآن) في المعاملات والعبادات.

- شرح "ابن عبد الصادق" الطرابلسي على المرشد المعين شرح "ابن عاشر".

- شرح الرسالة لأبي زيد القيرواني.

<sup>1</sup> مجموعة من المؤلفين، دلائل خزائن المخطوطات لولاية أدرار، ص36.

<sup>2</sup> عوفي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 118.

- فتوحات الإله المالك على أسهل المسالك للشيخ "مولاي أحمد الطاهيري الإدريسي".
- غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من المسائل لجماعة من العلماء منهم الشيخ سيد "الحاج البلبالي" (جزآن).
- البرد الموشى في قطع المطاعم والرشى "للمختار الكبير الكنتي"، وهو في السيرة النبوية، وتاريخ الخلفاء وفنون أخرى.
- نزهة الراوي وبغية الحاوي للمختار الكبير الكنتي، وهو في السيرة النبوية والأصول والفرائض والأحكام والأمم السابقة والتصوف والطب، يقع في (21) بابا، كتبه "حماد جدو بن الطالب بن عثمان".

### 11- خزانة زاوية سيدي ملوك<sup>1</sup>:

تقع بقصبة الجنة بلدية تيمقطن، أسسها الشيخ مولاي عبد المالك بن مولاي عبد الهادي بن مولاي عبد الله، السعيد، المولود عام 1172هـ-1751م، المتوفي سنة 1260هـ-1839م<sup>2</sup>، وهو التاريخ الذي أنشأت فيه الزاوية التي كانت تعرف باسم "قصبة قصيبة الجنة"، وقد بلغ عدد مخطوطاتها سبعين (70) مخطوطاً في شتى المعارف والفنون، كالقرآن الكريم وعلومه، الحديث، اللغة، الأدب، الرياضيات، التصوف... وغيرها.

#### أهم مخطوطاتها:

- مخطوط في الفقه بن محمد بن الرشيد بن محمد المصطفى.
- دلائل الخيرات للشيخ الجازولي.

### 12- خزانة الطالب مبارك حاد الله:

تقع بقصبة ماينخاف بأولف، وأسست من قبل "مبارك حاد الله" عام 1385هـ-1966م، تضم بعض المخطوطات المجهولة المؤلف مثل:

<sup>1</sup> مجموعة من المؤلفين، دلائل خزائن المخطوطات لولاية أدرار، المرجع السابق، ص 37.

<sup>2</sup> ينظر: بطاقة فنية عن مؤسس الزاوية ودورها الاجتماعي، خزانة الزاوية.

- تحرير الأحكام على تحفة الحكام.

- إرشاد المنتسب إلى معونة المكتسب

- مخطوط في الرسم القرآني.

### 13- خزانة أبناء بية:<sup>1</sup>

تقع ببلدة تيط، وتأسست على يد الشيخ "سيدي بية" خلال القرن الثاني عشر للهجرة (12هـ) الثامن عشر الميلادي (18م) ويشرف عليها حاليا مصطفى بن بية، تضم الخزانة بين جنباتها حوالي (22) مخطوطا من شتى الفنون والمعارف، كالفقه، العقيدة، السيرة النبوية، وما إلى ذلك.

#### أهم مخطوطاتها:

- متن الأوجلي للقرطبي، متن ابن جماعة في البيوع، دعاء للشيخ الثعالبي، أحاديث نبوية في الرماية.

### 14- خزانة "سيدي أحمد الدولة":<sup>2</sup>

تقع بزواية حينون، تأسست على يد "سيدي أحمد الدولة"، خلال القرن الثاني عشر الهجري- الثامن عشر الميلادي، بلغ عدد مخطوطاتها (91) مخطوطا و(69) ورقة منفصلة، ويشرف عليها حاليا "دولال الطاهر".

#### أهم مخطوطاتها:

الطب والحكمة، شرح ابن عاشر، كيفية كتابة العقود.

<sup>1</sup> ينظر: دليل خزائن المخطوطات لولاية أدرار، المرجع السابق، ص 37.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 36.

15- خزانة "أحمد بوكادي":<sup>1</sup>

تقع بقصبة مايناف، تأسست على يد "بوكادي الطالب أحمد" (الجد) وذلك أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين، بلغ عدد مخطوطاتها (24) مخطوطا. أهم مخطوطاتها:

- دلائل الخيرات وشموس الأنوار في مدح النبي عليه الصلاة والسلام.
- إتقان الأحكام في شرح تحفة الحكام.

ثانيا- خزائن تدكّلت الشرقية (إن صالح)<sup>2</sup>:

## 1- خزانة "عبد الله عبد الرحمن":

تقع بقصر المرابطين بإن صالح، تأسست في ربيع الثاني 1293هـ-1856م، من قبل الطالب "عبد الله بن عبد الرحمن بن اسماعيل" (1243هـ-1319هـ) وبعد وفاته أشرف عليها ابنه "محمد" (1303هـ-1885م) ثم أخوه "عبد الرحمن" (1900م-1985م). أهم مخطوطاتها:

- المختصر لشرح خليل، لـ "محمد البجاي بن علي"، نُسخ يوم جمادي الأولى 1200هـ/مارس/1786م، كُتبت صفحته الأولى بماء الذهب، وباقي الصحف بخط راق جميل.
- فضائل النبي بتعريف حقوق المصطفى المعروف بالشفاء، نُسخ عام 1304هـ-1886م، من قبل "عبد الرحمن بن الحاج العزاوي القاسم".
- إحياء السنة وإخماد البدعة لعثمان بن محمد فودي، نسخ من قبل "كاينة محمد"، عام 1326هـ-1908م.

- مقدمات في التوحيد والعقيدة نُسخ خلال 1177هـ-1763م.

<sup>1</sup> دليل خزائن المخطوطات لولاية أدرار، المرجع السابق، ص35.

<sup>2</sup> دليل خزائن المخطوطات لولاية تمنغست، المركز الوطني للمخطوطات بادرار، كتاب غير مطبوع، ص37.

**2- خزانة "محمد بايش" <sup>1</sup>:**

تقع بوسط إن صالح، أسسها "محمد بايش"، حوالي 1857م - 1273هـ، تضم حوالي خمسة وثلاثين (35) مخطوطا، (05) في حالة جيدة، (10) متوسطة، (20) رديئة.

**أهم المخطوطات:**

- مصحف شريف مطلي بماء الذهب.
- كشف الغمة عن جميع الأمة.
- مناهج السالكين على منافع القرآن الكريم.
- نزهة الزاوية وبغية الحاوية.
- الزواجر عن اقتراف الكبائر.

**03- خزانة الطالب ناجم: <sup>2</sup>**

تقع بزواية "الحاج بلقاسم"، تأسست عام 1886م، ويبلغ عدد مخطوطاتها (23) منها (03) في حالة جيدة (10) متوسطة (10) رديئة.

**أهم مخطوطاتها:**

- تنبيه الغافلين، نسخه "عبد القادر بن محمد بن نصر" أواخر جمادي الأولى 1293هـ.
- شجرة اليقين للشيخ الأشعري.
- قصيدة المغيلي عن الروضة.

**04- خزانة "لمغربي أحمد بن محمد الحاج الصديق":**

تقع بقصر العرب بوسط إن صالح، أسسها المغربي الطالب أحمد، ويبلغ عدد مخطوطاتها خمسين (50) مخطوطا، أربعين (40) منها في حالة رديئة.

<sup>1</sup> دليل خزائن المخطوطات لولاية تمنغست، المرجع السابق، ص 38

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 38.

## أهم مخطوطاتها:

- مصحف شريف.

- الامتنان والأحكام في شرح تحفة الحكام، تم نسخه من قِبَل "البركة أحمد بن يحفص العمري بن المختار بن أحمد الفلاني".

05- خزنة "وانس الطالب أحمد بن بلال"<sup>1</sup>:

تقع بقصر العرب الحدب بإن صالح، أسسها "الطالب أحمد بن بلال" (1870-1924م) حوالي 1895م-1312هـ، ويشرف عليها حاليا الطالب "أحمد بن محمد".

## أهم مخطوطاتها:

- مصحف للقرآن الكريم، موطأ للإمام مالك، الطب النبوي، معجزات (قصائد).

06- خزنة "لحمامي الحاج العماري"<sup>2</sup>:

تقع بقصر المرابطين بإينغر، أسسها "لحمامي الحاج العماري" حوالي سنة 1920م، ويبلغ عدد مخطوطاتها خمسة عشر (15) مخطوطا.

## أهم مخطوطاتها:

سلم الترقية على الرسالة لناسخ مجهول، - ملحة الإعراب. - الهمزية.

وتجدر الإشارة إلى أن مخطوطات خزائن تدكّلت تعرضت للعديد من الأخطار منها الأرضة، ومياه الأمطار، خاصة مع هشاشة النمط العمراني للمنطقة، ومن الخزائن التي تضررت كثيرا، خزنة الشيخ بن مالك التي يوجد بها المئات من المخطوطات، وخزنة عائلة باشيخ بتقراف، وخزنة ولد سيد الدولة بزايوة حينون، وخزنة الطالب "عباسي سيدي أحمد" بالجديد، كما برز بالمنطقة العديد من النساخ نذكر من بينهم:

<sup>1</sup> دليل خزائن المخطوطات لولاية تمنغست، المرجع السابق، ص38.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص39.

"محمد بن أحمد الفلاني"، "محمد بن أحمد بن المختار بختي"، "محمد المختار بن محمد بن عبد الكريم التلاني"، الذين برعوا في الخط وزخرفته، وضحوا بأوقاتهم وأمواهم من أجل نسخ العديد من المخطوطات التي ما زالت شاهدة على ذلك.

ومن خلال دراستنا لواقع خزائن المخطوطات بالمنطقة نؤكد على أن تواجد هذا العدد الكبير من المخطوطات يؤكد على الرقي الثقافي والفكري للمنطقة، وازدهارها الحضاري، كما يتجلى لنا من خلالها مدى اهتمام سكان المنطقة بالعلم والعلماء، وهذا على الرغم من إتلافٍ وضياحٍ العديد منها بسبب النكبة التي أصابت المنطقة سنة 1385هـ-1965م.

### المبحث الثاني: علماء منطقة تدكّلت

#### 1- "حمزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي"<sup>1</sup>:

نسبه، مولده، نشأته: هو حمزة بن الحاج أحمد<sup>2</sup> بن محمد<sup>3</sup> بن مالك القبلاوي الفلاني، ولد عام 1259هـ-1843م، بقرية ساهل أقبلي بأولف، يُعد من أجل وأبرز علماء توات والصحراء في عصره، كان عالماً جليلاً مُتبحراً في شتى أنواع العلوم، كال تفسير والنحو والفقهِ والحديث... وغيرها، اشتغل في سن مبكرة بطلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وأتقن ضبطه وتجويدَه، وتبحر في علومه، تلقى العلوم الشرعية وعلوم اللغة والآداب على عدة مشايخ، مثل والده الحاج أحمد، وأخيه الكبير محمد، ومحمود الشنقيطي، وعبد الكريم التلاني، وعنده إجازات متصلة الأسانيد،

<sup>1</sup> ينظر: صورة لحمزة القبلاوي، الملحق رقم 03.

<sup>2</sup> هو والده الشيخ "حمزة" يُعد من أبرز معلمي القرآن في العائلة تلقى تدريسه على يد والده الذي أجازته إجازة عامة، كان مدرساً ومعلماً للقرآن الكريم بمسقط رأسه (ساهل أقبلي)، تولى القضاء في إفريقيا ومات مقتولاً هناك، ينظر: أسماء بلالي، مداخلة بعنوان: أعلام عائلة أولاد بن مالك وإسهاماتهم العلمية بمنطقة تدكّلت ما بين القرنين 12 - 14 هـ/ 18-20م، المكتبة الملتقى الوطني الأول بعنوان: الأسر العلمية وأعلامها في منطقة توات بين القرن (10-14 هـ/ 16-20م) مكتبة المطالعة العمومية بالتعاون مع مخبر المخطوطات في إفريقيا، جامعة ادرار، يومي 17/18 ماي 2017.

<sup>3</sup> هو جد الشيخ حمزة، ولد خلال القرن 12هـ/18م، بساهل، عاش يتيماً وترى بزواية الشيخ أبي نعامة، لينتقل إلى تيلان ويتلمذ على يد الشيخ "عبد الرحمن بن عمر التلاني"، الذي قال عنه: «إنه من ثواقب الفهوم... ذا علمٍ وافر».

كما تتلمذ على يد "الشيخ المختار الكبير الكنتي" بالأزواد، ثم عاد إلى ساهل، وأسس الخزانة العلمية بها، توفي 1248هـ/1832م، ينظر: أسماء بلالي، المرجع السابق.

كما كان يمتازُ بقوة الذاكرة والحفظ وله محفوظات عديدة حتى انه كان يقول لبعض طلابه في آخر حياته: «كنت في السابق أحفظ مختصر خليل كما أنك تحفظُ سورة "الفاتحة"، والآن صار حفظي له كما أنك تحفظ سورة لم يكن (البينة)».<sup>1</sup>

تلاميذته: تتلمذ على يديه العديد من الطلبة نذكر منهم: "محمد الحسن بن محمد" و"عبد الرحمن السكوتي بن محمد الملايخاني" (1285-1372هـ/1868-1914م) والفقير الحاج "محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بلعالم" (1298-1372/1881-1952م) والفقير "أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر" والفقير الحاج "محمد علي بن الحاج جلول"، و"محمد عبد الكريم المغيلي"، والطالب "الحاج محمد الخليفة بن أحمد بلعالم"، والعديد من تلاميذ أقبلي، أولف، توات، إينغر، إن صالح<sup>2</sup>.

#### قصائده الشعرية:

خلف العديد من القصائد الشعرية في شتى المجالات، سواء في التوسل، أو في مدح الرسول ﷺ ومن ذلك قصيدته في التوسل إلى الله تعالى في كيد الأعداء المعتدين، تحتوي على ستة وستين (66) بيتا يقولُ في مطلعها:

يا من تدكدكت الجبال لهيبته	**	ولذاته عنت الوجوه وخشيتته.
وبقهره قهر العباد وسطوته	**	وبعزه أردى الظلوم بذلته.
وبعدله نصر الضعيف وعزته	**	وبلطفه رحم الفقير وقوته. <sup>3</sup>

ومنها قصيدته لأهل تيمادين بتوات التي تحتوي على ثلاثة وأربعين (43) بيتا يقول فيها:

الحمدُ لله الذي من التجا	**	لحوله المنيع لا بد نجا.
ثم الصلاة والسلام السامي	**	على النبي واله الكرام.
من حمزة العبد الفقير الجاني	**	أسير كسبه الفقير العاني.

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المرجع السابق، المجلد الأول، ص 256.

<sup>2</sup> بويه عبد القادر، المرجع السابق، ص 150.

<sup>3</sup> بلعالم محمد باي، المرجع السابق، ص 263.



إلى الجماعة الهداة المهتدين \*\* الساكني تيمادين أجمعين.<sup>1</sup>

وعند حلول القوات الفرنسية لاحتلال تدكّلت عام 1317 هـ-1900م كان شاهداً عياناً على ملحمة إينغر،<sup>2</sup> فبعث بقصيدة لأهل إينغر، يحتّم فيه على الصبر والثبات والوقوف في وجه الأعداء، والقصيدة من البحر البسيط، تشتمل على (41) بيتاً، يقول في مطلعها:

يا أثبت الناس إسلاماً وإيماناً \*\* وأرجح الناس في الفخر ميداناً  
أني بهم حي إينغر العلى المدى \*\* طرا ولست أحاشي منه إنسانا  
قومٌ ذوو همٍ في الفضلِ عاليةٍ \*\* وفخرهم صارَ فوقَ الهامِ تيجانا

إلى أن يقول:

يأهل إينغر يا أنصار دين الهدى \*\* خُزتم جميعاً أعز الفخر والسؤددا.  
إخواننا يا حُمة الدين فليهنكم \*\* نصرٌ من الله دائماً لكم أبدا.  
نصرتم ملة الإسلام بشرى لكم \*\* أنصار دين الرسول المصطفى احمداً.

وله قصيدة في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، خالية من الحروف المعجمية، يقول في مطلعها:<sup>3</sup>

لأحمدَ أسمى الرسل أصلاً ومولداً \*\* حلّى ما حواها مرسل كامل الهدى.  
أعد مدحهُ دوام عمرك كُله \*\* ودم مادحا مـكرا ومرددا.  
حلا مدح أكرم الورى كلهم وما \*\* أساءَ سوى ما صارَ اكمد ملحداً.

ترك ديواناً شعرياً يشمل أغراضاً مختلفةً من قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومواعظ وحكم وغيرها من الأغراض الأخرى، وله العديد من المناظرات والمحاورات مع علماء عصره، منها

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المرجع السابق، المجلد الأول، ص264.

<sup>2</sup> هي معركة وقعت بين سكان منطقة إينغر والجيش الفرنسي 19/03/1900م، حيث قام بمجهوداتٍ جبارةٍ لتحريرِ الناسٍ وتحفيزهم على الجهادِ والثباتِ في وجهِ العدو، وقد نظم قصيدتين يذكُرُ فيها بطولات أهل إينغر، ينظر: المرجع السابق، صص 233-234.

<sup>3</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص94.

مناظرته لعلماء كوسام في مدى صحة الصلاة في الغار، وتحت الهدم وبطلانها،<sup>1</sup> وله مجموعة من الفتاوى والنوازل.

كما له الكثير من المراسلات مع علماء وشيوخ عصره، منها: النصيحة التي بعث بها إلى "مولاي الشيخ بن مولاي عبد الله" أحد أحفاد الرقاني، والتي أوصاه من خلالها بتقوى الله وإصلاح ذات البين، ووصايا أخرى لبعض أصحابه، بالإضافة إلى رسالته إلى "أولاد النون" بأولف،<sup>2</sup> توفي شهر رجب عام 1335 هـ-ابريل 1916م، بساهل ببلدة أقبلي، ودُفن هناك.

## 2- الحاج محمد عبد الرحمن السكوتي.<sup>3</sup>

### المولد والنشأة:

هو عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عثمان بن الحاج الصديق الملايخاني، الملقب بالشيخ عبد الرحمن السكوتي،<sup>4</sup> ولد بأركشاش أقبلي عام 1285هـ-1868م، عاش يتيماً، وبعد بلوغه العاشرة من عمره، انتقل إلى خاله حمزة القبلاوي بساهل، فتلقى تعليمه الأول، وحفظ القرآن الكريم وتضلع في العلوم الشرعية والنحوية وأخذ على علماء أقبلي الفقه والحديث وعلوم اللغة والفرائض والحساب والمنطق، كان مواظباً على حضور مجالس العلم والعلماء حتى ذاع صيته، تزوج من عائلة بلعالم، ولم يُخلف أولاداً، وقبيلته تقطن حالياً بأركشاش بأقبلي، وتحمل لقب "أودران".

### مؤلفاته:

ترك رحمه الله العديد من المخطوطات في شتى العلوم منها:

<sup>1</sup> للاطلاع على نص المحاور، ينظر: بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ص 95-96

<sup>2</sup> للمزيد من الرسائل والنصائح، ينظر: المرجع نفسه، المجلد الأول، من ص 257 إلى ص 260.

<sup>3</sup> بلعالم محمد باي، قبيلة فلان، المرجع السابق، ص ص 71-72، ومعلومات أخذناها عن الباحث أودران صالح، بأدرار يوم 03 جانفي 2019م.

<sup>4</sup> لُقّب الشيخ بكُنْيَةِ السكوتي لأنه كان يُسكِّثُ القارئ إذا أخطأ في التلاوة، فضلاً عن إسكاته للمتكلمين إذا أحنوا في اللسان العربي، وهذا من شدة فصاحته وبلاغته، معلومات أفادنا بها الباحث "أودران صالح" بأدرار يوم 03 جانفي 2019م.

- كتاب في "علم المنطق" لكن بكل أسف قد اختفى هذا الكتاب ولم يُعد موجوداً.
- كتاب "جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب" تتضمن مائة وثمانين (180) بيتاً، يقول في مطلعها:

بسم الإله والصلاة والسلام      \*\*      على النبي والآل والصحب الكرام.  
 وبعد حمدٍ وارث الأرض ومن      \*\*      له البقاء وليس يفنيه زمان  
 فأجدرُ العلومِ علم الإِراث      \*\*      بالنظر السديد أو بالبحث  
 حض على تعليمه خير الوري      \*\*      للناس بعد علمه بلا امترا  
 سميتُ جوهرة الطلاب      \*\*      في علمي الفروض والحساب.

- قصيدة في الرد على من ينكر التجويد، ويطعن في أهل المغرب، يقول في مطلعها:

فيا خرشى الأصفى قصر      \*\*      هديت إلى الرشاد عن اغتياب  
 فإن لحوم أهل الله سُم      \*\*      لآكلها ومُجلبة العذاب  
 وأهل الغرب قام الدين حقا      \*\*      بهم وحموه من أهل التباب  
 وفي تفضيلهم قد جاء نصا      \*\*      حديث مسند دون ارتياب

ومنها ما بعث به لعلماء كسام في موضوع مسألة غضب يقول:

إلى علماء كسام أبلغ مجلتي.  
 مغلغة وأقرأ عليهم تحيتي.  
 أخص بذا القاضي محمد سيدي.  
 ونخبته محمدا ذا الفتوة.  
 ومن عطف عليهما بيديهة.  
 بلا نظر في الحكم أو دون فكرة.  
 وموجب ذا من إبله غصبت وقد  
 شراها لغير غاصب بعد مدة

ولقد قام "السكوتي" بدعوة إصلاحية بورقلة ضد الخرافات والبدع والمعتقدات الباطلة التي كانت سائدة آنذاك، وبفضله تم القيام بحركة إصلاحية، وثورة تجديدية في المجتمع الورقلي عامة، فأسهّم في إحياء السنن وإبطال البدع، لينتقل بعد ذلك إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وفي طريقه التقى بالعالم "يوسف بن اسماعيل النبهاني"<sup>1</sup> فأعجب به وأجازه، وأثناء رجوعه من الديار المقدسة بعد أداء الحج وزيارة المدينة المنورة، وافته المنية في رابع بين مكة والمدينة سنة 1330 هـ-1911م.

### 3- "محمد الحسن بن محمد بن مالك".<sup>2</sup>

#### المولد والنشأة:

هو محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك الفلاني ولد عام 1283 هـ- 1866م ببلدة ساهل أقبلي، من أسرة لها باع عظيم في العلم والمعرفة، دخل المدرسة القرآنية في سن مبكرة فحفظ القرآن الكريم وأتقنه، تلقى العلوم الشرعية واللغوية على يد عمه "حمزة بن الحاج أحمد" و"المختار بن أحمد العالم" الذي اقترح عليه أن يُؤلف شرحاً على المقدمة الآجرومية في النحو، تزوج بنصرون بنت عبد الله بن المنوفي الأنصاري، كما زار العديد من البلدان والدول مثل ليبيا ومالي وتُنْبُكْتُ وغيرها، واحتكّ بالعديد من العلماء والأعيان، وخصوصاً مع آل الشيخ الكنتي مثل "باي بن عمر" "محمد بن بادي"، و"محمد بن البكاي"، و"المختار بن اسماعيل بن وديعة الله السلاوي" الذي استفاد منه وأجازه، حتى صار من الأئمة الأعلام، ولقد شهد له مشايخه الذين درّسَ عندهم بالمكانة العالية في العلم والقرآن والفقه واللغة والنحو، مما جعله يتصدى للتدريس والفتوى والقضاء، له العديد من المناظرات مع معاصريه منها مناظرته مع "محمد بن بادي الكنتي" في شأن حكم الشفاعة لمستحقها، حيث ذكر فيها النصوص الفقهية التي

<sup>1</sup> شاعر وأديب فلسطيني، ولد 1265 هـ- 1350م، وتوفي 1849 هـ- 1932 م، يرجع نسبه إلى بني نبهان من عرب البادية بفلسطين، له العديد من المؤلفات منها: الاستغاثة الكبرى بأسماء الله الحسنى.

<sup>2</sup> بلعالم محمد باي، قبيلة فلان، المرجع السابق، ص 33-40.

اعتمدها، وسرد أسماء فقهاء توات الذين سبق لهم أن أفتوا بها في مثل نازلته فكانوا سبعة وثلاثين (37) عالما، ثم ختمها بأبيات تشمل على ثمانية وثلاثين بيتا (38) منها قوله:

سلام طيب وثني جميل \*\* على من خصه المولى الجليل.  
 بعلم ثم فضل لا يوازي \*\* من الأقطاب أنت لهم سليل.

إلى أن يقول:

محمد بن بادي لا تلمني \*\* عن النهج السوي لا نملئ  
 وظنك صادق من غير ريب \*\* وقول الخضم زور أو خطيل  
 ولا تجزع فان لكل قوم \*\* من العديان في العلماء يقول

مؤلفاته:

- شرح الأجرومية في النحو سماه تفريح العموم على متن مقدمة ابن آجروم.  
 - رسالة الرد التي بعث بها إلى "محمد بن بادي الكنتي" في شأن الحكم بالشفعة لمستحقها.  
 له إجازات كثيرة تلقاها من مشايخه مثل إجازة عمه "حمزة القبلاوي" ومحمد لحبيب والمختار بن اسماعيل السلاوي.

وفاته: توفي عام 1352 هـ / 1934 م بساهل أقبلي، بعد ما كف بصره في آخر حياته.

#### 4- محمد سيدي علي عزي<sup>1</sup>

مولده ونشأته:

هو محمد سيدي علي عزي بن الحاج جلول بن أحمد العزاوي ولد عام 1869م-  
 1286 هـ بإينغر، تلقى تعليمه الأول على يد خاله الحاج "عبد القادر بن باموسى" لينتقل بعدها  
 إلى بلدة اقبلي ويلازم حمزة بن أحمد بن مالك وينهل من علومه، ويحتك بالعلماء المعاصرين له،  
 مثل "محمد الحسن بن محمد" و"عبد الرحمن السكوتي"... وغيرهم، ثم نصحه شيخه بعد ذلك  
 ليشد الرحال لإقليم الأزواد ليتزوّد من علوم "محمد بن سيدي أعمر الكنتي" فنهل من علومه،

<sup>1</sup>بويه عبد القادر، المرجع السابق، ص180.

وأفنى وقته في خدمته، وبعد وفاة شيخه سنة 1886م-1303هـ، أكمل تعليمه على يد سيدي محمد بن سيدي أعمر الكنتي، شقيق سيدي محمد بن سيدي أعمر، ولبوغه واجتهاده قدمه إماماً للصلاة حتى وفاة شيخه سنة 1929م، ليعود بعدها إلى مسقط رأسه إيغور.

#### 5- "عمار بابا بن محمد بن أحمد الفلاني":<sup>1</sup>

نسبه ومولده ونشأته: هو محمد عمار بن محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك الفلاني ولد ببلدة ساهل بأقبلي سنة 1296هـ- 1878م، والدته نفيسة بنت عمار الرقادي حفظ القرآن الكريم حفظاً مُتقناً، وكان ناسخاً للكُتب والمصاحف، إذ نسخ بقلمه خمسة وأربعين (45) مصحفاً كاملاً، والكثير من الأجزاء والأرباع، أخذ إجازة حفظ القرآن عن عمه حمزة بن الحاج أحمد.

وفاته: توفي رحمه الله سنة 1364 هـ- 1944م

#### 6- محمد عبد القادر بلعالم<sup>2</sup>

نسبه، مولده ونشأته:

هو محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد الفلاني القبلاوي، ولد ببلدة ساهل بأقبلي، عام 1298هـ-1880م، تتلمذ على يد جده المختار بن سيد أحمد العالم، وحمزة القبلاوي، و"عبد الرحمن السكوتي"، حفظ القرآن الكريم وأتقنه، وكان من مدرسي الحديث بساهل، إذ له فيه إجازات مُتصلة بأصحاب الكُتب الحديثة، عُرف بكثرة جله وترحاله فزار العديد من البلدان، كتوات، إن صالح، ورقلة، طلبا للعلم ورغبة في حفظ القرآن الكريم، فاحتك بالعديد من علماء عصره من أمثال: "أحمد ديدي التمنيطي" والقاضي "عبد الكريم بن سيدي

<sup>1</sup> حميش عبد الحق، ومحفوظ بوكراع ساعد، موسوعة تراجم علماء الجزائر، تلمسان وتوات (الجزائر: دار زمورة للتوزيع والنشر، البويرة، طبعة خاصة، سنة 2011)، ص462، وبلعالم محمد باي، الرحلة العلمية المرجع السابق، من ص155 إلى 164.

<sup>2</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلمية، المجلد 2 ص155.



زلت به أقدام قومٍ قد طغتُ      \*\* قلوبهم وبالضلال اتصفت

له عدة منظومات في مدح الرسول ﷺ، يقول في مطلع إحداها:

الحمدُ لله العليم ذي الجلال      \*\* المنعم المعطي الكبير المتعال.

ثم صلاة ربنا مع السلام      \*\* على النبي المصطفى خير الأنام.

وآله وصحبه الكرام      \*\* أهل التقى ساداتنا الأعلام.

توفي يوم 05 ربيع الثاني سنة 1372هـ - 1952م بساهل أقبلي.

### 07- "أحمد أبختي":<sup>1</sup>

نسبه، مولده، نشأته:

هو أحمد بن مبارك بن علي بن محمد الصالح بن أحمد أبختي، ولد حوالي عام 1276هـ - 1860م، تتلمذ على يد والده، وبعض علماء توات، خاصة في بلدة تيلولين<sup>2</sup> على يد الحاج "محمد بن جعفر الأزهري" أشتهر بالصلاح والتقوى، مما أهله لولاية القضاء وتدريس القرآن والفقهاء، سواءً قبل فترة دخول الاستعمار إلى المنطقة أو بعدها، (1900م) مما تسبب له في دخول السجن، بعدما رفض الانخراط في المخططات الفرنسية، كما كان مرجعاً للفتوى في العديد من المناطق، كتدككت والأهقار وورقلة ومثليي... وغيرها.

تلامذته:

- "أحمد بن الحاج محمد دادة" وهو الذي خلفه في وظيفة القضاء بعد وفاته.
- ابنه "محمد الصالح" الذي تولى إمامة مسجد زاوية حينون بعد وفاته.
- ابنه "عبد الرحمن" الذي انتقل إلى الزيتونة لتوسيع معارفه، وعاد بعدها إلى أولف ليتولى إمامة مسجد أنس بن مالك، ثم ينتقل بعدها إلى غرداية، ويؤسس مدرسة بحجي مرماد، ويثد الرحال بعدها إلى ورقلة، ويؤسس مدرسة هناك، أين وافته المنية، سنة 1364هـ - 1945م.

<sup>1</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 90.

<sup>2</sup> إحدى بلدان بلدية إنجزمير، تبعد عن مقر ولاية أدرار حوالي 100 كلم نحو الجنوب.



- عبد الجبار بن الحاج محمد دادة، الذي تولى الإمامة بمسجد الولي الصالح عبد المالك الرقاني برقان.

- بختي محمد بن عبد العالي، الذي تولى الإفتاء والتدريس بمتليلي.

وفاته: توفي يوم الأحد 25 شعبان 1361هـ الموافق ل 06 سبتمبر 1942م بزاوية حينون، ودُفن هناك.

### 08- "أحمد بن محمد (محمد العم) بن الحاج عبد القادر بن محمد بن مالك الفلايني":<sup>1</sup>

نسبه، مولده، نشأته:

ولد بقرية ساهل عام 1307هـ- 1889م، كان فقيهاً عالماً جليلاً، حافظاً لكتاب الله عالماً بالروايات وفن التجويد، تزوج بخديجة بنت محمد بن حمزة، وأنجب منها ثلاثة أولاد، ابن وبنتين.

شيوخه: تتلمذ على يد مشايخ عصره أمثال: "حمزة القبلاوي" "السكوتي" "المختار بلعالم"، ثم انتقل إلى الهقار، أين اشتغل بتدريس القرآن الكريم، والفتوى والصلح بين الناس، فكان يُعلم الناس الوافدين إليه بلغاتهم (العربية والطارقية) وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة، منهم ابنه الفقيه "محمد عبد القادر" الذي لا يزال يُواصل رسالة والده في النصح والإرشاد، وله مكانة ومقام رفيعين بين أهل الهقار.

- وفاته: توفي سنة 1374هـ- 1954م بمدينة المنيعه، وهو في طريقه إلى الديار المقدسة.

### 09- "أحمد لمغربي":<sup>2</sup>

نسبه، مولده، نشأته: هو أحمد بن محمد بن الحاج الصديق الملقب بالمغربي، ولد بإن صالح، عام 1288هـ- 1872م، تلقى تعليمه الأول على يد خاله أحمد بن محمد لخضر، والطالب

<sup>1</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المجلد الثاني، المرجع السابق، ص 405، وإرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، ص ص 69-70.

<sup>2</sup> بويه عبد القادر، المرجع السابق، ص 187.

بلقاسم بن محمد المعروف بالطالب خامي فحفظ القرآن الكريم، وساهم بنسخ العديد من المخطوطات، توفي سنة 1956م.

### 10- "محمد عبد الله أبو لحية الفزاري"<sup>1</sup>:

نسبه، مولده، نشأته: هو محمد عبد الله بن الحاج عبد الرحمن بن سيدي علي بن أحمد بن حمد أبو لحية بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد القادر بن عبد الحميد الفزاري، يُعتبرُ فَرِيدَ زمانه وقُدوةَ عصره، كانت تُشدُّ له الرحال في الفتوى خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وكان ركب الحجاج من قورارة وتوات يمرّون عليه وينزلون عنده ضيوفاً، ويرحلون في اتجاه إن صالح إلى البقاع المقدسة، قُتلَ غدرًا من طرف قُطاعِ الطرقِ بسببِ برنوسِ جميلٍ كان يملكه.

### 11- "حينوئي محمد التهامي"<sup>2</sup>:

نسبه، مولده، نشأته:

هو "محمد التهامي بن عبد القادر بن الحاج أبي بكر بن الحاج ناجم بن محمد"، ولدَ خلال 1312هـ-1886م، ببلدة أركشاش أقبلي، تتلمذ على يد الإمام "سعيدو"، وعلى خاله "سيدي بجبي" وبعد حفظه للقرآن الكريم انتقل به والده إلى بلدة ساهل للنهل من علمائها مثل "حمزة بن الحاج أحمد الفلاني القبلاوي" و"محمد عبد القادر بن محمد" و"سيدي محمد عمار بن محمد العالم" فتعلم على يدهم العلوم الشرعية واللغوية إلى أن نال الإجازة من يد "حمزة القبلاوي"، فعملَ مُدرسا للقرآن الكريم ببلدة ساهل، ونشر العلم ومُحاربة الحُرُافات والبدع، لينتقل بعد ذلك إلى بلدة "إينر" بتيماقطن للقيام بنفس الدور، وبعد ما ذاعَ صيته، طلبه وجهاء وأعيان الأهقار للقدوم إليهم وإمامتهم وتعليم أبنائهم، فلبّيَ دعوتهم، ومكثَ بينهم سنين كثيرة بجوار

<sup>1</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص98.

<sup>2</sup> حفيان رشيد، وحنوئي الزهرة، خزانة العلامة الطالب التهامي، المرجع السابق، صص 223-324.

المسجد العتيق مُساهما في توسعته، وبعدها تم ذلك أفتتحت به أول جمعة بتاريخ 07 شوال 1366هـ - 11 جويلية 1947م، وكان له شرفُ إمامتها.

وفاته: توفي بتمنغست، يوم الجمعة 05 نوفمبر 1982م، الموافق ل 19 محرم 1403هـ، عن عمر ناهز 96 سنة.

## 12- "محمد بايش عبد القادر"<sup>1</sup>:

- نسبه مولده ونشأته:

هو محمد الصالح بن الطالب محمد بن أحمد الملقب بـ "بايش" ولد في 20 شعبان 1254هـ الموافق ل 08 نوفمبر 1838م، بإن صالح، نشأ وترعرع بين أحضان عائلة ميسورة الحال كانت تمتهن التجارة على طريق توات، إن صالح، تُنبُكتُ.

تعليمه: تلقى تعليمه الأول على يد والده "الطالب صالح"، لينتقل بعدها إلى تُنبُكتُ ويواصل تعليمه بها على يد أخيه الأكبر، "محمد عبد القادر"، ليعود بعدها إلى إن صالح، ويقوم بإمامة الناس بمسجد السنوسي، ويعلم الفتيان القرآن الكريم، فتخرج على يديه الكثير من التلاميذ مثل: الحاج "التومي سعيدان"، و"سبابو الحاج حميدة" وغيرهما، كما اهتم بجمع المخطوطات وشرائها ونسخها.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن منطقة تدكّلت عامة، وبلدة أقبلي خاصة كانت تزخرُ بجهابذة من العلماء والقراء والنساخ والمفسرين، في شتى المعارف والعلوم، خلال القرنين 12-13هـ - 18-19م، قَيَّضَهُمُ اللهُ سبحانه وتعالى لتحفيظ القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ونشر العلم وتنوير الناس والتصدي للخرافات والبدع والجهل، قد ذاع صيتهم في مختلف الأقطار والأمصار، كما عُرف عن الساكنة تعظيمهم للعلم والعلماء، ونستدل على ذلك بما رواه "ضيف الله بن محمد" في مخطوطه: "رحلتي لزيارة قبر الوالد"، عندما قال: إن أباه كان يأمره ويوصيه

<sup>1</sup> بويه عبد القادر، المرجع السابق، ص ص201-204.

بتعظيم الكتب وحفظها وأن لا تُجَعَلَ في التراب ولو كانت نقيّة، قائلاً له: (..من لم يعظمها لا ينتفع بها، على قدر التعظيم تأتي المنفعة..)<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث: شعراء المنطقة

#### 1- ولد سيد الحاج:<sup>2</sup>

هو أحمد بن محمد بن محمد الحاج بن سيدي محمد أبي نعامة، بن عبد الرحمن الهاملي الكنتي المعروف بولد سيد الحاج،<sup>3</sup> ولد بالزاوية بأقبلي عام 1170هـ - 1756م، تعلم القرآن الكريم والعلوم الشرعية على يد مشايخ قريته، عُرف منذ صغره بميله وشغفه بالشعر، ينتمي إلى أسرة شاعرة، فقد كان أخوه عبد الرحمن وأخته عائشة شاعرين، كما عاصر بعض فحول الشعراء في المنطقة، كالشاعر بن الزروق وبن الحرمة، فبرع في أصناف عديدة من الشعر، كالمديح الديني، الملحون، الغزل... وما إلى ذلك، لكنه تخصص في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، حتى لُقّب بمداح الرسول، كما عُرفَ بكثرة حله وتراحاله، فزار العديد من البلدان كتوات والحقار والسودان الغربي... وغيرها.

#### من أهم أشعاره:

- |                              |    |                               |
|------------------------------|----|-------------------------------|
| عدل لي بعد لعسر يسرا.        | ** | طلبي ليك ياللي بيديك كل كواني |
| والتوراة مع الإنجيل والحضرا. | ** | جيتك طايح بالزبور والفرقان    |
| واش من وجه نقابل به          | ** | ساعة اللي نتفكر في اعمالي     |
| لو كان استحيت لربي به        | ** | المعاصي والذنوب جاو قبايلي    |

وقوله أيضا:

<sup>1</sup> ضيف الله بن محمد، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص 110.

<sup>2</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 133.

<sup>3</sup> لُقّب بهذا اللقب لولادة أبيه في البقاع المقدسة موسم الحج.

توفي سنة 1253هـ-1837م، عن عمر يقارب ثلاثة وثمانين سنة، ودُفن في المسجد العتيق ببلدة الزاوية بأقبلي.

## 2- لعربي مبارك جلول:<sup>1</sup>

هو مبارك بن جلول العربي، ولد في قرية مطريون بعين بلبال، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، نشأ وترعرع في مسقط رأسه، وتعلم القرآن الكريم، وعلوم الدين على شيوخ قريته، وخاصة الحاج محمد ولد سيدي جعفر.

تم تجنيده إجباريا في الجيش الفرنسي، كما زار العديد من الدول كليبيا والعراق وغيرها، اشتهر بكثرة وتنوع أشعاره ومدائحه في شتى المجالات، وخاصة الغزل، منها:

صبحت على الزين أنا صباحي الأول \*\*  
وصباح الزين أنا ما شفت بعيني.  
راهم ياطالب البنات ظلموني.

ظلموني وأنا إيشير بلوحي نقرا  
ما نعرف لكلام نرد وجاب  
راهم ياطالب البنات ظلموني.

وفي إحدى استغاثاته بأحد الأولياء يقول:

راح للبيضا حرمتك عارك لا تنساني جنبا ليك الصلاح وين طافو في كل بلاد.  
نعربي بجاه العرش مولى بغداد.

سبع بيان مغلقين كالدخل كالبراني وعقبت على العساس غير ساهي ما به رقاد.  
نعربي بجاه العرش مولى بغداد.

أنا نحسب ريشة من الهدب ما نيشي براني وكيف تنتف ريشة من الهدب تتباكي التمقاد.  
نعربي، بجاه العرش، مولى بغداد.

**وفاته:** توفي سنة 1371هـ- 1952م بقرية مطريون ودفن هناك.

<sup>1</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص142.

ومما يلاحظ على شعراء هذه الفترة أن شعرهم كان من النوع الحر، كما أنهم لم يتركوا دواوين شعرية وإنما كانت جل أشعارهم متواترة تواترا شفهيًا، كما أن ألفاظها كانت في مجملها عامية وبسيطة.

### المبحث الرابع: الطرق الصوفية بتدكّلت.

قبل أن نتطرق إلى نماذج من الطرق الصوفية التي كانت منتشرة بالمنطقة، وذكر بعض خصائصها ومميزاتها، لا بد من تعريف الطريقة أولاً:

**1-أ الطريقة لغة:** تُطلق على السيرة والمذهب والحال،<sup>1</sup> والطريقة هي السبيل وهي السيرة، يُقول تعالى: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾<sup>2</sup> وجمعها طرائق، يقول تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾.<sup>3</sup>

**1-ب اصطلاحاً:** يعرفها الصوفية بقولهم: (السيرة المختصة بالسالكين إلى الله - تعالى - من قطع المنازل، والترقي في المقامات).<sup>4</sup>

### 2- أهم الطرق الصوفية بتدكّلت

كانت المنطقة مجالاً خصباً لانتشار وتمازج العديد من الطرق الصوفية، بلغ عددها حسب - التومي سعيدان - سبعة (07) وتتمثل في: السنوسية، القاديرية، الطيبية، التيجانية، الصادقية، الرقانية، أولاد سيد الشيخ.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، الجزء 221/10 مادة طرق، (القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 1968)، ص 2216.

<sup>2</sup> الآية 16 من سورة الجن.

<sup>3</sup> الآية 11 من سورة الجن.

<sup>4</sup> الجرجاني، التعريفات، (لبنان بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة 1410هـ)، ص 141.

<sup>5</sup> التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 104.

## 01- القادرية:1

تُنسب هذه الطريقة إلى " عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني" نسبة إلى بلدة جيلان في بلاد فارس، المولود عام 471هـ-1077م، اشتهر بالزهد والتصوف، وظهرت له العديد من الكرامات، من أهم مؤلفاته: الفتح الرباني، فتوح الغيب، الفيوضات الربانية، جلاء الخاطر في الباطن والظاهر، من أشهر أقواله: (تترقى درجة من الإسلام إلى الإيمان، ومن الإيمان إلى الإيقان، ومن الإيقان إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى العلم، ومن العلم إلى المحبة، ومن المحبة إلى المحبوبة، ومن طلبه إلى مطلوبيته...)<sup>2</sup>.

وقد انتشرت هذه الطريقة بأغلب المدن الجزائرية والإفريقية مثل: وهران، توات، تدكّلت، الهقار، تُنبُكْت، سوكتو... وغيرها، ويعود الفضل في ذلك لـ "محمد بن عبد الكريم المغيلي"<sup>3</sup> الذي يعد أشهر رائد لها خلال القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، لتتطور على يد تلامذته وخلفائه، ومنهم علماء آل كتنه<sup>4</sup> الذين كان لهم الفضل والسبق في نشر أورادها

<sup>1</sup> نسيب محمد، المرجع السابق، ص 209.

<sup>2</sup> مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية) سنة 2014، ص 372.

<sup>3</sup> هو محمد بن عبد الكريم المغيلي، المولود بمغيلية قرب تلمسان، عام 820هـ-1417م، عرف بكثرة حله وترحاله، بين بجاية وتوات والسودان الغربي، طلبا للعلم، ونشرا للدعوة، حَلَفَ العديد من المؤلفات في شتى المجالات، منها: تنبيه الغافلين، ومصباح الأرواح في أصول الفلاح، توفي سنة 909هـ، ودفن ببلدة زاوية الشيخ بزواية كتنه ولاية أدرار الجزائر، ينظر: مقدم مبروك، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحية بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8.9.10هـ-15.16.17م، (الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، سنة 2002)، ص 158.

<sup>4</sup> قبيلة عربية ينتهي نسبها إلى عُقبَة ابن نافع الفهري، فاتح إفريقيا ومؤسس مدينة القيروان في تونس، تنتشرُ بالجنوب الجزائري، وموريتانيا وبلاد الأزواد، ولها زوايا ومراكز عديدة بها، كان لها الفضل الكبير في نشر الإسلام بإفريقيا جنوب الصحراء.

وتعاليمها في أغلب البلدان الصحراوية، كـ"أحمد البكاي الكنتي"،<sup>1</sup> و"المختار الكبير الكنتي"<sup>2</sup> الذي لُقّب بالشيخ العام للطريقة القادرية، وصاحب كتاب "الكوكب الوقّاد" الذي تكلم من خلاله على أسس الطريقة القادرية، ومؤسسها وكراماته ومزايا وزّده وفضل الأذكار اليومية،<sup>3</sup> لتصل عصرها الذهبي في عهد "عثمان دان فوديو"<sup>4</sup> إذ اتسعت رقعتها وكثر أتباعها.<sup>5</sup>

ولعل ميل الطريقة القادرية إلى التسامح، وابتعادها عن الغلو والتطرف، ساهم في انتشارها وكثرة مريديها بين مختلف المناطق الصحراوية بما فيها تدكّلت.

ومن مظاهر انتشار هذه الطريقة بالمنطقة هو الأذكار والأوراد اليومية التي تُتلى بمساجد المنطقة والتوسل برائدها عبد القادر الجيلاني عند عامة الناس، والاستنجاد به عند الكروب والمصائب والمغالاتة في تقديسه، وخاصة من قبل النساء،<sup>6</sup> كما تنتشر بأغلب الواحات الصحراوية

<sup>1</sup> ولد بأقبلي في العاشر من ذي الحجة عام 1147هـ الموافق ل 03 جوان 1734م، عرف بكثرة حله وترحاله حتى شاع عنه انه بلغ سلّم السماء كناية عن ذلك، كان قطبا بارزا في نشر الطريقة القادرية في عموم الصحراء، مُهِمّا بجمع نفائس المخطوطات ونسخها، توفي حوالي 1232هـ-1817م، ينظر: عقباوي عزيزي، المرجع السابق، ص 143-144.

<sup>2</sup> هو المختار بن احمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوايي بن عمر بن احمد البكاي أبي دمعة بن محمد الكنتي، ولد في شمال شرق أدرار (موريتانيا) عام 1142هـ-1729م، تربي يتيما في كفالة أخيه لأبيه محمد، توفي سنة 1226هـ-1811م، للمزيد ينظر: الحمدي أحمد، المختار الكبير الكنتي التصوف والعلم بازواد افريقيا (الجزائر: جمعية البيت للثقافة والفنون (منشورات البيت) سنة 2009)، ص ص 93-94.

<sup>3</sup> بوسليم صالح والزين محمد، حركة التصوف ونشاط الطرق الصوفية بإقليم توات وإفريقيا الغربية خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، مجلة الحوار المتوسطي مجلة علمية محكمة ومفهرسة، تُعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاقتصادية يصدرها مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس- الجزائر، المجلد الثامن العدد 02، ديسمبر 2017، ص 18،19.

<sup>4</sup> هو عثمان بن محمد بن صالح بن هارون بن محمد بن جب الملقب بابن فوديو، ولد بقرية مرت بإمارة غويير ولاية سوكونو شمال نيجيريا عام 1168هـ-1754م، سعى جاهداً لنشر الدعوة الإسلامية في بلاد السودان الغربي، ترك العديد من المؤلفات منها: إرشاد الأمة تيسير الملة، حصن الإفهام، وثيقة أهل السودان، توفي سنة 1232هـ-1817م، ينظر: بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20 م (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، سنة 2001م)، ص 118.

<sup>5</sup> عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، (القاهرة: مطبعة مدبولي سنة 1990م)، ص ص 40-41.

<sup>6</sup> علماء المنطقة وشيوخها ينكرون ويحرمون ذلك.



أضرحة رمزية للشيخ عبد القادر الجيلاني، أو باقي شيوخ الطريقة، حيث تُزار كل سنة وتقام وعدات سنوية، كما هو الشأن لضريح "أحمد أبي بونعامة بأقبلي".<sup>1</sup>

## 2- أ السنوسية<sup>2</sup>

تُنسب إلى محمد بن علي السنوسي بن العربي الأطرش بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن شهيدة الخطابي الحسني الإدريسي، يتحدّر من سلالة ملوك الأدارسة الذين أسسوا الإدريسية، ولد بضاحية وادي ميثاً بمنداس الواقعة على ضفتي وادي الشلف، بمنطقة الواسطي قرب ولاية مستغانم (الجزائر) يوم الاثنين 12 ربيع الأول 1202 هـ 22 ديسمبر 1787م،<sup>3</sup> المتوفى سنة 1276هـ-1860م، حيث نشأ يتيماً بعد وفاة والده، وقد تكفلت به عمته، فحفظ القرآن الكريم على يدها، وتعلّم علم العقائد والتوحيد، وبعدها درس على يد العديد من شيوخ مستغانم ومازونة كمحمد بن علي بن أبي طالب وأبو رأس الناصري المعسكري، وأب المهل أبو زوينة، لينتقل بعدها إلى تلمسان، ويقيم بها ما يقارب السنة، منتقلاً بين كبار شيوخها، ليحط الرحال بعد ذلك بمدينة فاس التي مكث بها سبعة أعوام، مُتتلمداً على يد مشايخها مثل: "مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي" شيخ الطريقة الشاذلية، حيث اطلع على أغوار وأسرار الطرق الصوفية، وتفقه في علوم الدين، إلى أن عُيّن مُدرّساً بالجامع الكبير بفاس.<sup>4</sup>

وفي سنة 1235هـ-1819م، وبعد نشوب الفتن في مدينة فاس، هاجر نحو ليبيا ثم القاهرة التي غادرها بعد أن مكث بها حولاً كاملاً ليصل الحجاز حوالي 1240هـ-1825م،<sup>5</sup> ويؤسس أول زاوية له في جبل أبي قبيس بمكة المكرمة عام 1255هـ-1837م، إلا أن دعوته

<sup>1</sup> تقام الوعدة السنوية بتاريخ 19 رمضان من كل عام.

<sup>2</sup> فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 21.

<sup>3</sup> الدجاني أحمد صدقي، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر (لبنان: دار لبنان للطباعة والنشر، ط 01، 1967)، ص ص 34-37.

<sup>4</sup> بوسليم صالح، وميسوم ميلود، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15 سنة 2011، ص 17.

<sup>5</sup> الدجاني أحمد صدقي، المرجع السابق، ص 67.

الإصلاحية هناك سرعان ما لاقت معارضة شديدة من قبل علماء مكة الذين انتقدوا منهجه وطريقته،<sup>1</sup> ليهاجر بعد ذلك نحو برقة الليبية ويستقر بها ويؤسس زاوية البيضاء عام 1257هـ-1842م.

وقد كانت زيارته لأداء مناسك الحج عام 1837م-1252هـ نقطة بداية التأثير، إذ أخذ عن الصوفية أساليب البيعة ودرجات التزكية.<sup>2</sup>

ومما يلاحظ على الفكر السنوسي انه يعتمد أساسا في دعوته الإصلاحية على بناء الزوايا، واعتبارهم من المرافق الضرورية لنشر الدعوة، وعن أهميتها يقول "ابن السنوسي" في إحدى رسائله: (والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده... والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد، ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبلد، لأنه ما أُسست إلا لقراءة القرآن، ولنشر شريعة أفضل ولد عدنان).<sup>3</sup>

وأغلب الزوايا التي أسسها السنوسي تركز في مجملها في الصحاري والبوادي، وهذا لطبيعة الساكنة وبساطتهم وفطرة تفكيرهم، وبالتالي يسهل تقبلهم للأفكار الإصلاحية، وقد عبر "بريتشارد" (Pritchard) عن طبيعة وخصائص الحركة السنوسية بقوله: «أقيم النظام السنوسي على أساس قبلي وليس من أجل المدن وكانت الزوايا تُوجد من قبل القبائل وتُعتبر في نظرهم مؤسسات قبلية».<sup>4</sup>

ولهذا فقد تجلّت مهمته الرئيسة في القيام بحركة إصلاحية، تعيد للإسلام مكانته وتخرجه من كل البدع التي يُمكن أن تُغير العقيدة الأساسية، كما تصدى لانحرافات الحكام، وفي هذا يقول الباحث "محمد فؤاد شكري"<sup>5</sup> «ولما كان حبه لمنفعة المسلمين ورغبته في أن يرى العدل باسطاً

<sup>1</sup> الدجاني أحمد صدقي، المرجع السابق، ص 74.

<sup>2</sup> دواس أحمد، المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> الدجاني أحمد صدقي، المرجع السابق، ص 237.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 264.

<sup>5</sup> مؤرخ مصري معاصر، من أشهر مؤلفاته السنوسية دين ودولة، مهتم بالقضايا الوطنية والقومية، توفي سنة 1963م.

جناحيه على أهل السلطنة، وعلى شعوب الإسلام طراً هي كلما يريد في حياته، فقد أكثر من الموعظة الحسنة في أثناء دروسه، وجرب مع الأهلين وأصحاب الشأن في فاس طرق الإرشاد بالحسن وتارة، وبالشدّة تارة أخرى، ولكن دعوته إلى العدل والخير، وجمع كل المسلمين، وتطهير النفوس والابتعاد عن المنكر لم تُثمر ثمرتها، بل إن كُُل ما حدث هو شدّ انتباه حكومة السلطان "مولاي سليمان" إلى هذه الدعوة، وتلمس الخطر من جانبها، خشية أن تنقلب الدعوة الدينية إلى أخرى سياسية قد تعصف بالسلطنة... وعلى ذلك فقد شددت الحكومة في مراقبته والتضييق عليه، فقرر الارتحال<sup>1</sup>. ليتولى خليفته ابنه "سي محمد المهدي" حوالي عام 1277هـ-1861م<sup>2</sup>.

وتقوم السنوسية على مجموعة من المبادئ من أهمها:<sup>3</sup>

- يُشترطُ على الإمام أن يكون ذا سلطة نافذة ومطلقة، وهو الوحيد على كل الدولة ويجبُ على الكل احترامه، وفي هذا يقول "سعد الدين التفتازاني"<sup>4</sup> على لسان الجنرال "رين" (Rinn): تأسيس إمام يقوم به الأوفياء لأول عهد الإسلام وهو أمر يهم الدين والعقيدة.
- على المسلم أن يتجنب كل اتصال مع المسيحي، أما اليهودي فينبغي مقاطعته، ولا يُسلم عليه ولو بكلمة، ولا يخدمه حتى ولو كان من الرعية.
- تُبيح السنوسية لأتباعها نهب الحربي (العدو) وقتله متى سنحت له الفرصة.

<sup>1</sup> صالح بوسليم، وميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 17.

<sup>2</sup> Henri Bissuel, op cit, P 67.

<sup>3</sup> Ibid, P p 68-69

<sup>4</sup> هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) 712هـ-1312م، وأقام بسرخس، وأبعده "تيمورلنك" إلى سمرقند، فتوفى فيها، ودفن في سرخس. 793 هـ - 1390م، ينظر: الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة/ <http://shamela.ws/index.php/author> يوم 27 ماي 2018، على الساعة 15.30 مساءً.

- تجنب الصدام مع الاتجاهات المعارضة، والدعوة إلى تجديد الإسلام للنهوض به في وجه الاحتلال الأوروبي<sup>1</sup>.

ومنذ 1884م توسعت الطريقة السنوسية، وزاد نشاطها بتأسيس حوالي مائة وواحد وعشرين (121) زاوية في شتى الأقطار، مثل مكة المكرمة، المدينة المنورة، قسنطينة، المغرب، الجزائر، ليبيا، مصر، تُنُبُكْتُ، وغيرها، يتبعون للمركز الرئيسي بواحة جغبوب بالصحراء الليبية.

أما دخولها إلى منطقة تدكّلت فكانت على يد قبيلة باجودة بإن صالح، وكان للسنوسية دورا كبيرا في ازدهار القوافل التجارية التي كانت تجوب المنطقة، وكذا التصدي للاستعمار الفرنسي، وتوحيد السكان وحثهم على الانتفاضة والمقاومة، وفي هذا يقول "ديورتر": (إن السنوسية قد أحرزت في هذه المناطق خلال السنوات الأخيرة تقدماً سريعاً حتى أن رئيس مقاطعة إن صالح قد أصبح واحداً منهم، إن السنوسيين هم أعداؤنا، ولا يمكن أن نستخف بهم، وعلينا مراقبتهم عن كثب).<sup>2</sup>

### 03- التيجانية:

تُسببُ هذه الطريقة للشيخ "أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني"، المولود عام 1150هـ-1737م، بعين ماضي، حوالي 50 كلم غرب ولاية الأغواط، والدته عائشة بنت سيدي محمد السنوسي التيجاني، عُرِفَ منذ بدايته الأولى بميله للزهد والتعبد والتأمل، توفي بفاس المغربية، سنة 1230هـ-1815م.<sup>3</sup>

انتشرت هذه الطريقة بشكل واسع على وجه الخصوص بالجنوب الجزائري بوادي سوف، الأغواط، والمغرب وتونس وليبيا، وفي إفريقيا جنوب الصحراء (السينغال، مالي، النيجر...) على حساب

<sup>1</sup> مسعودي زهرة، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة أدرار، تخصص التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، السنة الجامعية 1430-1431هـ/2009-2010م، ص 49.

<sup>2</sup> بوسليم صالح، والزين محمد، المرجع السابق، ص ص 43-44.

<sup>3</sup> بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقة التيجانية نموذجاً، دراسة اثربولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، إشراف: ميلود سفاري، جامعة سطيف، ص 254.

الطريقة القادرية، وساهمت مساهمةً فعالةً في نشر الإسلام في تلك الأقطار، ولها حالياً ما يزيد عن ثلاثمائة مليون (300.000.000) من الأتباع والمريدين في كافة أقطار العالم، ولعل ما يؤاخذ على هذه الطريقة هو موقفها من الاستعمار الفرنسي، ومهادنتها له منذ 1840م<sup>1</sup>، ويوجدُ بعض الأتباع للطريقة التيجانية بمنطقة تدكّلت، خاصة من قبل النازحين من منطقة وادي سوف.<sup>2</sup>

#### 04- الطريقة الرقانية:<sup>3</sup>

تُنسبُ إلى مولاي عبد المالك بن مولاي عبد الله الرقاني بن مولاي علي بن مولاي الزين بن حم بن الحاج الحسيني الرقاني (ت 1207هـ / 1793م) عرف بزهده وتصوفه وقيامه ليل، وحرصه على تلاوة القرآن، يعود لهذه الطريقة الفضل في بث روح المقاومة والجهاد في أبناء المنطقة، وكان لها شرف قيادة معركة الدغامشة بإن صالح، وهي من أكثر الطرق انتشاراً بتدكّلت، وفي عموم البلدان الإفريقية، خاصة ولايته وضواحيها، وكان لها أتباع كثيرون هناك منهم: "محمد بن عبد الله البرتلي" والفضل في ذلك يعود للشيخ "مولاي زيدان" (ت 1202هـ - 1788م).

#### 05- الطريقة الطيبية:<sup>4</sup>

هي إحدى فروع الشاذلية<sup>5</sup>، تُنسب إلى مولاي "عبد الله بن ابراهيم الوزاني" الملقب بـ"الشريف الوزاني" المنحدر من سلالة مولاي "إدريس الثاني" (ت 1089هـ / 1678م). وقد

<sup>1</sup> بوسليم صالح، والزين محمد، المرجع السابق، ص 41.

<sup>2</sup> قدي عبد المجيد، المرجع السابق، ص 209.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 209.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 211.

<sup>5</sup> أسسها "أبي الحسن الشاذلي"، وهو "علي بن عبد الله" المولود بعمارة إحدى قرى سبتة المغربية عام 593هـ / 1196م، انتشرت بالمغرب وتونس والجزائر، تقوم على عدة أصول منها: - تقوى الله في السر والعلن وفي القول والعمل. واحتقار أمور الدنيا والاستسلام لمشئئة الله في كل الأحوال واللجوء إليه في السراء والضراء، وقد تفرعت منها العديد من الفروع مثل: - الزروقية لأحمد زروق الأندلسي (ت 999هـ - 1591م) - العيساوية لمحمد بن عيسى (ت 933هـ - 1527م) - - الحنصالية سعيد بن يوسف الحنصالي (ت 1113هـ - 1702م) - - الكرزانية أحمد بن موسى الحسيني (ت 1209هـ - 1795م) - الزيانية محمد بن عبد الرحمن بن بوزيان (1145هـ - 1733م)، ينظر: زروقي عبد الله، الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات، دراسة تاريخية وأدبية " نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد

انتشرت في البداية بمدينة وزان في الشمال الغربي المغربي، لتصل إلى الجزائر وليبيا وتونس ومصر وموريتانيا، وبعد وفاة "مولاي عبد الله" تولى تسيير الطريقة "مولاي محمد" ثم "مولاي التهامي"، لتصل إلى "مولاي الطيب" (ت1737م-1149م) الذي ساهم في تطويرها وتنظيمها، ومنه أخذت اسمه، وقد ساهمت هذه الطريقة في بعث روح الجهاد لدى الكثير من المجاهدين، ومحاربة الاستعمار الفرنسي، مثل "الشريف محمد بن عبد الله بومعزة" صاحب ثورة 1845م التي شملت مناطق، الظهرة، الشلف، الونشريس... وغيرها

والجدير بالذكر أن هناك العديد من الطرق الصوفية الأخرى لكنها أقل انتشاراً كالمسماوية التي أسسها "السماوي"، ولمطاية لمؤسسها "محمد الحبيب" تافيلالت.<sup>1</sup> ومن خلال الدراسة السابقة يتضح لنا أن المنطقة كانت مرتعاً خصباً ومجالاً حيويّاً لنشاط الطرق الصوفية بمختلف فروعها وأصنافها، مساهمة في تنوير المجتمع وتوحيده، وحمايته من التطرف الديني. ويعتقد "أبو القاسم سعد الله" أن تطور وازدهار الطرق الصوفية في المناطق الصحراوية والأرياف يعود إلى الأسباب التالية:

- الضرائب المفروضة على الأهالي من قبل العثمانيين.
  - الابتعاد عن أعين السلطة العثمانية.
  - تقدير واحترام السكان لمؤسسي هذه الطرق باعتبار نسبهم الشريف.
- كما يتضح لنا أيضاً مدى التأثير والتأثر الكبيرين بين هذه الطرق والسكان، ومدى انفتاح المجتمع نحوها، وتقبل أفكارها وأرائها رغم اختلاف مناهلها ومشاربها، كما أنها قامت بالعديد من الأدوار مثل:

---

البلبالي(1288هـ/1860م) إشراف: الأستاذ محمد بن منوفي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الموسم الجامعي 2016/2017م، ص 82.

<sup>1</sup> Louis Voinot, op cit, p116.

- مُساهمتهما الفعالة في نشر الوعي الديني والقضاء على البدع والخرفات التي سيطرت على المجتمع لقرون عديدة.

- تقوية الروابط والصلات بين تدكّلت وبقية الحواضر الإفريقية والصحراوية.

- المساهمة في تنشئة وإصلاح الفرد روحيا دينيا وخلقيا.

- التخفيف من معاناة الأسر الفقيرة والمحتاجة.

- الحفاظ على تعاليم الإسلام من خلال البرامج التعليمية.

ورغم أدوارها الايجابية ومساهمتهما في ترقية الفرد والمجتمع، إلا أن لها بعض الجوانب

السلبية التي لا يمكن تجاهلها مثل:<sup>1</sup>

- تمسكها بالتقاليد البالية والمناهج القديمة.

- انتشار الدروشة والشطحات بين بعض أتباعها ومُرِيدها.

- موقف بعضها السليبي من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وفي هذا الصدد يقول "سهل بن عبد الله التستري":<sup>2</sup> (إحذر صحبة ثلاثة أصناف من

الناس، الجبابة الغافلين، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين).<sup>3</sup> ويقول "الشاذلي" مُحذرا من

انحرافات بعض المتصوفة «.. إن تعارض كشفك مع الكتاب والسنة، فتمسك بالكتاب والسنة

ودع الكشف، وقل لنفسك إن الله ضمن لنا العصمة بالكتاب والسنة، ولم يضمنها في جانب

الكشف ولا الإلهام، إلا بعد العرض على الكتاب والسنة».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> بوعزيز يحي، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد44، سنة 1999م، ص ص109-110.

<sup>2</sup> هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري. ولد بمدينة تستر في سنة 200هـ، وقيل: 201هـ. وإلى هذه المدينة ترجع نسبه (التستري) وهذه المدينة من أعظم مدن خوزستان، من مؤلفاته، تفسير القرآن العظيم، دقائق المحبين، رسالة في الحكم والتصوف، توفي بالبصرة حوالي 283هـ، ينظر: الموقع الإلكتروني: [www.islamstory.com](http://www.islamstory.com) يوم 08 أوت 2018، على الساعة 18.00 مساء.

<sup>3</sup> بلال احمد البستاني، فرحة النفوس بشرح تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، لابن عطاء الله السكندري (بيروت: دار الكتب العلمية، سنة 1979) ص104.

<sup>4</sup> بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المجلد الأول، المرجع السابق، ص357.

ومن خلال ما سبق في هذا الفصل يتضح لنا أن منطقة تدكّلت تميزت خلال هذه الفترة بصدى علمي وإشعاع ثقافي امتد إلى غاية القرن العشرين، وكانت قبلةً لطلبة العلم والمعرفة من مختلف الأقطار والأمصار، بالإضافة إلى ثرائها العلمي مُثلاً في علمائها، وخزائنها ومخطوطاتها المنتشرة في مختلف الحواضر، ومن أبرز علماء المنطقة نجد: "حمزة القبلاوي" الذي تولى التدريس والقضاء والفتوى بناحية توات، وتديكّلت، وكانت كثيراً ما تردُّ عليه العضلات والمسائل من توات ومن الأزواد، ومن مختلف المدن الجزائرية، حتى أصبح مضرب المثل في الفتوى والفقه، وكذا "الحاج محمد عبد الرحمن السكوتي" ومحمد الحسن بن محمد بن مالك،... وغيرهم، والملاحظ على علماء تدكّلت أن مجملهم ينتمون إلى أسر وعائلات علمية معروفة، ورثت العلم أباً عن جد، وأنجبت جهابذة من العلماء، كان لهم دورا بارزا في نشر العلم، والدعوة إلى الله، تجاوز صيتهم منطقة تدكّلت إلى مناطق أخرى، مثل توات، قورارة، السودان، الساورة، ورجلان... وغيرها.

أما أشهر خزائن المخطوطات بتدكّلت الغربية، نجد: خزانة أبي نعامة بالزاوية بأقبلي، ومن أهم مخطوطاتها: المصحف الشريف المطلي بماء الذهب، وكتاب الجغرافيا، وكذا خزانة محمد بن مالك، ببلدة ساهل، أما خزائن تدكّلت الشرقية، نجد: خزانة الطالب "عبد الله عبد الرحمن"، وخزانة الطالب "محمد بايش" وغيرها.

كما اشتهرت تدكّلت بانتشار العديد من الطرق الصوفية منها: القاديرية، الطيبية، التيجانية، السنوسية، الصادقية، الرقانية، أولاد سيد الشيخ، التي كان لها الأثر البالغ في تنوير المجتمع ونشر الوعي والقضاء على البدع والخرفات والجهل، التي سيطرت على المجتمع لقرون عديدة.



خاتمة الأطروحة

من خلال دراستنا السابقة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بمنطقة تِدِكَلْت خلال القرن التاسع عشر الميلادي، الثالث عشر الهجري، توصلنا إلى النتائج التالية:

- إن تاريخ تِدِكَلْت خلال هذه المرحلة يغلبُ عليه الروايات الشفهية المختلطة بالأساطير والحُرُافات التي كانت متداولة بين الساكنة، والتي يصعب التحقق من يقينيتها، وانطلاقاً من هذا الواقع، فإن الدارس لتاريخ المنطقة سيصطدم بالنقص الفادح في المصادر والمراجع.

- إن المنطقة تتكون من العديد من المقاطعات والحواضر الرئيسة وهي: فقارة الزوى، إن صالح إيقسطن، إينغر، تيط، أقبلي، أولف، تيمقطن، عين بلبال، وإحدى وخمسين واحة، ومما يلاحظُ على مناطق تِدِكَلْت أنها متباعدة نسبياً فيما بينها، مقارنة بتوات وقورارة، بالإضافة إلى أن هناك انخفاضاً في عدد السكان، ونزوحهم وعدم استقرارهم، بسبب العديد من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والمناخية الصعبة التي كانت تمر بها الساكنة في كافة أقطار الصحراء، مما نتج عنه وجود العديد من القرى المهجورة مثل: أقبيلي، وزاوية الماء، عين الشيخ، وغيرها.

- نؤكد على أن رحلات وبعثات المستكشفين والجغرافيين الغربيين نحو الصحراء الجزائرية والبلدان الإفريقية، وإن كانت لها أبعادا استعمارية ودينية خفية، إلا أنها أمدَّتنا بدراسة وافية وشاملة عن هذه المناطق، تتضمن الأحوال المعيشية والفئات الاجتماعية والظروف المناخية والبيئية، والعادات والقيم الأخلاقية، والحدود الجغرافية، والمسالك الصحراوية، والأسواق التجارية وطبقات الأرض، والموارد المائية، وكل ما هو مُرتبط بالحياة اليومية للساكنة، فقط ما ينفُصنا هو إعادة تمحيصها ونقدها.

- يعد كتاب (Le Tidikelt) للعسكري الفرنسي "لويس فانو" من أهم المصادر الرئيسة التي قدمت وبإسهاب دراسة وافية حول تاريخ وجغرافية وعادات المنطقة، وإن كان بحاجة إلى تمحيص وإعادة قراءة.

- أغلب المؤرخين والرحالة خاصة في العصرين القديم والوسيط، مثل: "هيرودوت" "ابن خلدون" "ابن بطوطة"، وغيرهم نجد أنهم لم يتكلموا بصورة صريحة في كتاباتهم عن مصطلح "تِدِكَلْت"، بل

كان ذلك بصورة ضمنية فقط، وهذا لأن منطقة تِدَكَلْتْ كانت مُتضمنة جُغرافيا في منطقة توات، وكان لفظ توات إذا أُطلق قُصد به (توات، قورارة، تِدَكَلْتْ) وأول من تكلم بصورة صريحة في كتاباته عن مصطلح تِدَكَلْتْ، المغربي "محمد بن أحمد القيسي" الشهير بـ "السراج" الملقب بـ "ابن مليح"، من خلال رحلته الحجازية المسماة "أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب" سنة، (1040هـ-1630م) وهذا يدل على أن المصطلح كان شائعا شفها قبل هذه الفترة.

- نرى أن تكوين المنطقة وتأسيسها يعودُ إلى عشرات القرون قبل الميلاد، وهذا من خلال الآثار والشواهد، منها تمثيلاً لا حصراً، النقوش الحجرية، وكتابات التِفْناعُ الموجودة على صخور كدية أولف الشرفاء، والغابات المتحجرة الموجودة هنا وهناك، وهذا فضلا عن أن المنطقة كانت عبر تاريخها نقطة توقف وعبور للقوافل التجارية نحو مختلف الاتجاهات.

- إن منطقة تِدَكَلْتْ كانت خاضعة لقبيلتين، وهما: أولاد زنان في الغرب، وباجودة في الشرق.  
- كانت تِدَكَلْتْ محل اهتمام العديد من الرحالة والمستكشفين الأوروبيين، نذكر من بينهم: اللواء الإنجليزي "قوردن لينغ" (Gordon Laing) المعروف بـ "الرايس" والذي غادر إنجلترا في فبراير 1825م، ووصل إن صالح منتصف ديسمبر من السنة نفسها، وفي 10 جانفي 1826م غادرها مُتوجهاً نحو تُنْبُكْتْ، عن طريق أقبلي، لكنه أُغتيلَ بـ "أروان" قرب "تُنْبُكْتْ" في 26 سبتمبر 1826م، والألماني "جيرار رُولف" (Gerhard Rohlfs) الملقب بـ "قاهر الصحراء"، حيث بدأ رحلته من تافيلالت بالمغرب، مُرورا بواد الساورة وتوات، ليصل إلى تيمقطن رُفقة قافلة بتاريخ 12 سبتمبر 1864م، مُدعيا أنه طبيبٌ تُركي.

- كانت المنطقة مُنقسمة إداريا وسياسيا إلى قسمين:

**الأول:** يحمى ينتمي إليه كل العرب سواء المستقرون أو المهاجرون، **والثاني:** سفيان وينتمي إليه الشرفاء والزناة وكل المرابطين ذوو أصول مختلفة وأصول مغربية.

- إن التراتب الاجتماعي للمجتمع التِدَكَلْتِي يتكون من:

أولاً: البربر الذين ينقسمون بتدكّلت إلى قسمين وهما: الطوارق والزناتة، وهم أقدم سكان المنطقة، وأول من قَدِمَ إليها بأعداد كبيرة قبل دخول الإسلام، حيث شيّدوا القصور وزرعوا النخيل، وحفروا الفقاقير، ثانياً: الشرفاء الذين ترجع أصول أغلبهم إلى الأسرة العلوية بالمغرب، ثالثاً: المرابطون ومن أهم قبائلهم بالمنطقة أهل عزي الذين قدموا من تافيلالت بالمغرب، رابعاً: العرب وهم أكثر سكان المنطقة، ومن قبائلهم: أولاد زنان، أولاد دحان، أولاد يحيى، أولاد باحمو، أولاد المختار، الشعابنة، الفلان، والزوى والبرامكة، خامساً: الحراطين وقد تميزوا بالاشتغال بالأعمال اليدوية، كالزراعة، الدباغة وغيرهما، سادساً: العبيد أصلهم في الغالب من إفريقيا الغربية، خاصة مالي، النيجر، السينغال.

- تعد العربية، التيفيناغ، الحسانية، الزناتية، من أكثر اللغات واللهجات التي كانت منتشرة بتدكّلت.

- تضم المنطقة العديد من الزوايا ذات الطابعين الاجتماعي والديني من أهمها: زاوية شيخ الركب النبوي أبي نعامة ببلدة الزاوية بأقبلي، وأسسها سيدي محمد بن عبد الرحمن، وزاوية الشرفاء ببلدة تيط، وأسسها "مولاي علي بن مولاي محمّد، وزاوية مولاي هيبه بأولف الشرفاء التي تقع بزاوية مولاي هيبه، ومؤسسها هو أبو الأنوار بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف التنايني.

- إن منطقة تدكّلت بمختلف مقاطعاتها وخاصة عاصمتها إن صالح عرفت خلال هذه المرحلة تطورا وازدهارا اقتصاديا مُنقطع النظر، وكانت أحد أهم الأقطاب الاقتصادية التي تَسْتَهوي التجار من شتى البقاع والأقطار، مما انعكس إيجابا على النشاط التجاري، والحياة المعيشية للسكان.

- كانت الزراعة نشاطا ثانويا بالمنطقة مقارنة بالتجارة، باعتبار أن غالبية السكان كانوا غير مستقرين.

- تضم تدكّلت -حسب لويس فانو- (122) فقارة نشيطة، بطول إجمالي حوالي (320) كلم، وتدفق (36م) مُكعب في الدقيقة، كما أن هناك (51) فقارة مَيّتة.

- كانت تِدَكُّتْ نقطة التقاء وعبور للقوافل التجارية المتجهة نحو مختلف الاتجاهات، ولهذا ضمت العديد من الطرق والمسالك الرئيسية، من أهمها: طريق غدامس تُنْبُكتْ، وطريق الجزائر تُنْبُكتْ، وغيرهما.

- ازدهرت العلاقات التجارية بين تِدَكُّتْ ومختلف الأسواق الخارجية، خاصة ببلاد السودان الغربي مثل: تُنْبُكتْ وجني، تاودني، المبروك.

- التعامل التجاري بتِدَكُّتْ غلب عليه طابع المقايضة، بدل استخدام العملات التي كانت نادرة وغير مُتوفرة بالشكل الكافي، ومُتعددة منها الجزائرية والإفريقية والأوروبية، كما أن قيمتها لم تكن مضبوطة بشكل دقيق وتختلف من واحة إلى أخرى، وهذا يدل على تنوع المبادلات التجارية.

- تميزت منطقة تِدَكُّتْ خلال هذه المرحلة بصدى علمي وإشعاع ثقافي امتد إلى غاية القرن العشرين، وكانت قبلة لطلبة العلم والمعرفة من مختلف الأقطار والأمصار، بالإضافة إلى ثرائها العلمي مُثلاً في علمائها، وخزائن مخطوطاتها المنتشرة في مختلف الحواضر، كما كانت هناك علاقة متينة وروابط قوية بين تِدَكُّتْ وبقية الحواضر المجاورة.

ويعود ازدهار الحركة الفكرية بتِدَكُّتْ خلال هذه المرحلة إلى العديد من العوامل منها:

- الموقع الجغرافي المتميز للمنطقة، الذي يتوسط الصحراء الجزائرية وأغلب الحواضر المغاربية والإفريقية.

- ضم المنطقة للعديد من جهايزة العلماء في شتى مشارب المعرفة.

- احتواء المنطقة للعديد من خزائن المخطوطات، ضمت بين جنباتها نفائس الكتب.

- العامل الاقتصادي: خاصة وأن المنطقة تعد نقطة التقاء ومنطقة عبور للقوافل التجارية المتجهة نحو مختلف الحواضر التجارية كَتُنْبُكتْ، غدامس، طرابلس، فاس... وغيرها.

- العامل الاجتماعي: التجانس بين مختلف الفئات، ومختلف مظاهر التعاون بين الأفراد.

والملاحظ على علماء تِدَكُّتْ أنهم في مجملهم ينتمون إلى أسر وعائلات علمية معروفة،

ورثت العلم أباً عن جد، وأنجبت جهايزة العلماء، كان لهم دورٌ بارزٌ في نشر العلم.

## توصيات

-نحن الآن في أمس الحاجة إلى إعادة كتابة تاريخ منطقة تدكّلت وإبراز مقوماتها الطبيعية والجغرافية ومعالمها الحضارية وتمحيص الكتابات الأجنبية ونقدها.

-الحث على إقامة ملتقيات وطنية ودولية، تُعنى بتاريخ المنطقة، ودراسة أحوالها الطبيعية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية.

-تشجيع الطلبة والباحثين على تناول مواضيع ذات صلة مباشرة بالمنطقة وحواسرها الرئيسة.

-تعبيد طرق المواصلات للمواقع الأثرية بالمنطقة، حتى يتسنى للمختصين والباحثين سهولة الوصول إليها ومن ثمة دراستها.

-توفير الإمكانيات والوسائل للمشرفين على خزائن المخطوطات لحمايتها ونقلها للأجيال القادمة، والعمل على فهرستها وتحقيقها.

وفي الأخير نشكّر كل من قدم لنا يد العون في إخراج هذا العمل من قريب أو من بعيد، ونأمل أن نكون قد أسهمنا في وضع لبنة صغيرة في بناء تاريخ المنطقة، وإبراز مكنوناتها ومكانتها الاقتصادية والثقافية والحضارية، مُلتمساً من قارئ هذه الأطروحة العذر والصفح عن النقائص والهفوات الموجودة ضمنها، فإن أصبت فمن الله وإن أخطت فمن نفسي ومن الشيطان.

وفكم الله وسدد خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع

أولاً: المصادر

- باللغة العربية

**01- كتب الأحاديث**

1- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، 1416هـ/1996.

2- الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ط01، مكتبة المعارف، الرياض، 1412هـ/1992.

3- الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط01، المكتب الإسلامي بيروت، 1399هـ- 1978.

4- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح، ط01، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، 1400هـ/1978.

5- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ط03، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003.

6- الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1416هـ-1996.

7- مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1427هـ/2006م.



02- الكتب

- 8- البرتلي الولاتي أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق، الفتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981.
- 9- البلبالي عبد العزيز، غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من القضايا والمسائل، خزنة المطارفة (ابن عبد الكبير)، نسخة مصورة من مخبر المخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، (د.ت).
- 10- التتلاي عبد الرحمن بن عمر، رحلة حجية لعام 1188هـ، مخطوط بخزانة قصر با عبد الله، تيمي، أدرار، الجزائر، (د.ت).
- 11- التتلاي عبد الرحمن بن عمر، فهرسة الشيوخ، تح: عبد الرحمن بعثمان، إشراف: محمد بن معمر، جامعة بشار، 2009.
- 12- التتلاي محمد عبد القادر بن عمر ابن عبد الرحمن، الدرّة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء والأشرف الإدريسيين والعلويين، خزنة كوسام، أدرار، الجزائر، د.ت.
- 13- التتلكتي أحمد بابا، معراج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق، تحقيق وترجمة: فاطمة الحراف وجون هانويك، منشورات معهد الدراسة الإفريقية، جامعة محمد الخامس، معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، الطبعة الأولى سنة 2000.
- 14- الطاهيري مولاي أحمد الإدريسي الحسني، نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، تح وتع: سيدي مولاي عبد الله الطاهيري، (د. د. ن)، 2010.
- 15- السعدي عبد الرحمن، تاريخ السودان، اعتناء وتر: هوداس، باريس، فرنسا، 1964.
- 16- السراج ابن مليح، القيسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى مُنتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، 1040-1042هـ/1630-

- 1633م، حققه وقدم له وعلق عليه: الفاسي محمد، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، المغرب، 1383هـ/1968.
- 17- العماري أحمد، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850 إلى 1902، ط01، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1988.
- 18- العياشي أبوسالم، الرحلة العياشية ماء الموائد، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط، المغرب، ج 01، 1977.
- 19- العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية (1661-1663)، تح وتق: سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، ط 01، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006.
- 20- أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، (ط.خ)، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 21- القُسْطَني الدلدولي محمد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد، روض الزهر اليناع على مَشْرُوح المَقْنِعِ فِي عِلْمِ كَانِ لِأَبِي مُقْرِعِ، دراسة وتح: عبد الله بن الطيب سَمَاعِيلِي، ط01، مقامات للنشر والتوزيع، باش جراح، الجزائر، 2012.
- 22- الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، ج01، 1997.
- 23- تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الأيالة السعدية من القصور ووثائق أخرى، المطبعة الملكية الرباط، المغرب، 1962.
- 24- جعفري أحمد بالصافي، رحلتي لزيارة قبر الوالد الشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أب التواتي الجزائري، دار الكتاب العربي، الجزائر، ج 01 وج 02، 2015.
- 25- ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992.

- 26- ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت لبنان، ج07، 1421هـ/2000.
- 27- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ج01، ج07، 2001م.
- 28- شترة خير الدين، ودرار عبد الرحمن، رحلات جزائرية، رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاني إلى الحج عام 1188هـ، 1774م، ط01، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2015.
- 29- محمد بن عمر بن المبروك البداوي، نقل الرواة عن أبداع قصور توات، دراسة وتحقيق: مولاي عبد الله سماعيل، ط01، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- 30- هيروودوت، تاريخ هيروودوت، تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف، وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ج03، 2001م.

### 3- التسجيلات الشفهية

- بن الشيخ محمد سيدي علي، سبتمبر 2018، بادرار، الساعة 20.00 مساء.
- برمكي العايش، مارس 2020، اولف على الساعة 17.00 مساء.
- بوسماحة حكوم بن بوحاص، 28 مارس 2017، بانغر، الساعة 11 صباحا.
- أودران الصالح، 10 جانفي 2019 بادرار، الساعة 10 صباحا.

- باللغة الأجنبية:

- 31- Baquey. Lieutenant, Pénétration saharienne, résumé historique (1899-1905). H. Charles-Lavauzelle. Paris, 1908.
- 32- Cambon Jules. Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain. Publisher : G.G.A, service des affaires indigènes. Alger, 1894-1897.
- 33- Chaker Salem et Hachi Slimane. A propos de l'origine et de l'âge de l'écriture libyco-berbère, Etudes berbères et chamito-sémitiques,

- Mélanges offerts à Karl-G. Prasse, S. Chaker. éd. Louvain, Editions Peeters. Paris, 2000.
- 34- Clamageran, J, J. L'Algérie Impressions de Voyage, 17 Mars- 4 Juin 1873. Librairie Germer Bailliere.Paris, 1874.
- 35- Daumas Eugene, Le sahara algérien, études géographiques, statistiques et historiques sur larégionau sud des établissements français. Dubos frères. Rue Bab-Azoun, Alger, 1845.
- 36- Déporter. La Question du Touat au Sahara Algérien. Ed. Alger Fontana, Alger, 1891.
- 37- Devors, Le Touat Etude Géographique Et Médicale, Alger, Institue Pasteur ,1947.
- 38- Faidherbe Léon. Instructions sur l'anthropologie de l'Algérie. A. Hennuyer Publication. Paris, 1874.
- 39- G, F, J- Mercadie.L'esclave de Timimoun.Editions France-empire,
- 40- Henri Poisson.Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain. Éditeur Gouvernement général de l'Algérie, service des affaires indigènes. Alger, 1891.
- 41- Henri Bissuel, Le Sahara français. Ed. Adolphe Jourdan Libraire. Alger, 1891
- 42- HoudasO, Ethnographie de L'Algérie. Paris, 1886.
- 43- L, Sainte-Beuve. La question du Maroc, Etude géographique, politique et militaire, Éditeur, Charles-Lavauzelle d'édition, Paris, 1903.
- 44- Louis Aubert. Topographie médicale du Touat, communication des Gouvernement général Administration Du territoire du sud
- 45- Louis Voinot. Le Tidikelt étude sur la géographie, l'histoire, les mœurs du pays. Edition jacquesGandini. Paris, 1908
- 46- Malt, Brum. Résumé historique et géographique de l'exploration de Gerhard Rolfs à Touat et Ain Salah. Paris, 1966.
- 47- Mandeville. L'Algérie méridionale et le Touat. Paris, 1898.
- 48- Martin A.G.P: Les oasis Sahariennes Gourara- Touat- Tidikelt, Edition de l'imprimerie algérienne. Alger, 1908.
- 49- Martin. Les oasis sahariennes Gourara Touat Tidikelt.Edition L'imprimerie Algérienne. Alger, 1908.
- 50- Martin. A.G.P. Quatre siècles d'histoire Marocaine (1504,1904). Paris, 1923.
- 51- Oliel Jacob. Les juifs au Sahara, le Touat au moyen Age. Edition Cnrs. Paris, 1994.

- 52- Reclus Élisée. Nouvelle géographie universelle, T, XI, L'Afrique septentrionale. Paris, 1886.  
 53- René Caillié. Voyage à Tombouctou.2. François Maspero. Paris, 1979.  
 54- Selka Abderrahmane. Notice Sur le Touat – Bul – SO – G – D'Alger. Alger, 1922.

ثانيا: المراجع

### 01- الكتب

- 55- أعفيف محمد، المسالك الصحراوية توات حلقة اتصال بين المغرب وإفريقيا الغربية العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، منشورات جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1987.
- 56- أعفيف محمد، توات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها، ط01، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس أكادال، مطبعة أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2014.
- 57- الحمدي أحمد، المختار الكبير الكنتي التصوف والعلم بازواد إفريقيا، جمعية البيت للثقافة والفنون (منشورات البيت) الجزائر، 2009.
- 58- العماري أحمد، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850- إلى 1902م، ط01، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب، 1408هـ-1988.
- 59- الكرسيفي عمر بن عبد العزيز، المؤلفات الفقهية الكاملة، جمع وتح: عمر آفا، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالمغرب، 1427هـ-2006م.
- 60- أعميراي حميدة، وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، سنة 2009 م.
- 61- بكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 هـ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2005.

- 62- بلال احمد البستاني، فرحة النفوس بشرح تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، لابن عطاء الله السكندري، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1979.
- 63- بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، (د.د.ن)، 2007
- 64- بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، (ط.خ)، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج 01 و02، 2011م.
- 65- بلعالم محمد باي، الغصن الداني في ترجمة وحيمة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاي، ط01، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2004.
- 66- بلعالم محمد باي، قبيلة فلان بين الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر، ط01، دار هومة الجزائر، 2004.
- 67- بشار قويدر، حساني مختار، مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطبعة عمار قرني، باتنة، الجزائر، 1999.
- 68- بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، ط01، دار الكتاب العربي، الجزائر، ج 01، 2007.
- 69- بوزياني الدراجي، نفاثة صدري أفكار وآراء في السياسة والتاريخ والثقافة، لغة أمازيغية أم حصان طروادة، دار النشر السحولة، الجزائر، 2006.
- 70- بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد وأنجاد، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- 71- بوعزيز يحي، الطرق والأسواق التجارية في الصحراء الكبرى، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1404هـ-1984.

- 72- بوعزيز يحيى، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20 م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001م.
- 73- بويه عبد القادر، تدكّلت وثائق ومخطوطات، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الرغاية الجزائر، 2015.
- 74- توفيق بوزناشة، دليل الجمهورية، ط01، دار النشر تاقسوس تي قي، الجزائر، ج 01، جانفي 2013.
- 75- جعفري أحمد بالصافي، سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري (1080-1198هـ)، حياته وشعره، ط01، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
- 76- حاج أحمد الصديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ، ط02، دار متيجة للطباعة والنشر الجزائر، 2003.
- 77- حفناوي باعلي، الرحلات الحجازية المغاربية المغربية الأعلام في البلد الحرام، دراسة نقدية توثيقية ثقافية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، العربية السعودية، 2016.
- 78- حلمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، ط01، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.
- 79- حميش عبد الحق، ومحفوظ بوكراع بن ساعد، موسوعة علماء تراجم علماء الجزائر، علماء تلمسان وتوات، (ط.خ) دار زمورة للنشر والتوزيع، البويرة، الجزائر، 2011.
- 80- حوتية محمد الصالح، توات والازواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، ج 01 و 02، 2007.
- 81- خالد عبد الحميد، الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2003.
- 82- الدالي الهادي المبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا جنوب الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، ط01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1420هـ-1999.

- 83- درياس يمينة، السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
- 84- الزباني أبي القاسم بن أحمد بن علي بن ابراهيم، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، منشورات محمد علي بيضون، تقديم وتح: عبد المجيد خيالي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003
- 85- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج02، 1985.
- 86- سعيدان التومي، سكان تِدِكَلْتُ القدماء والاتكال على النفس، دار هومة، الجزائر، 2005.
- 87- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م) ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 88- السكندري ابن عطاء، فرحة النفوس بشرح تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، تعليق أحمد البستاني الرفاعي الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971.
- 89- سيدي عمر محمد عبد العزيز، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ط02، دار هومه، الجزائر، 2002.
- 90- الششتاوي محمد، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999.
- 91- شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق ابراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
- 92- صدقي الدجاني أحمد، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، ط01، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1967.
- 93- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مطبعة مدبولي، القاهرة، مصر، 1990.



- 94- عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الله الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1998.
- 95- عقباوي عزيز، النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، مطبعة عزي، (د.د.ن) (د.ت).
- 96- عمراني عمران، تاريخ أولف من لسان السلف إلى الخلف، غير مطبوع.
- 97- عميرايو حميدة، زاوية سليم، وقاصري محمد السعيد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.
- 98- غيتاوي مولاي التهامي، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، ط01، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، ج01 و02، 2001.
- 99- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2007.
- 100- قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، (د.د.ن) 2006.
- 101- محفوظ بن ساعد وبوكراع السطيفي، الفرقد الثائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكابر، تح: أبو بكر بلقاسم ضيف الببحي الجلفاوي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2016.
- 102- المغربي ابن سعيدي، الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ط02، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.
- 103- مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2014.
- 104- مقدم مبروك، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحى بإمارات ومماليك إفريقيا الغربية خلال القرن 10.9.08هـ/17.16.15م، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- 105- مقالاتي عبد الله، وجعفري مبارك، معجم أعلام توات، ط01، منشورات الرياحين، الجزائر، 2013.
- 106- مياسي ابراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1947، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 107- نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، مطبعة النخلة، الجزائر، 1989.

## 2- الأطالس والمعاجم

- 108- ابن منظور، لسان العرب، الجزء العاشر، ط 01، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
- 109- الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط، الثالثة 1410هـ-1989.
- 110- محمد الهادي لعروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998.
- 111- محمد مرتضى الزبيدي، المعجم المختص، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، سنة 1427هـ/2006.
- 112- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 01.

## 03- الرسائل الجامعية:

### 03-01- الدكتوراه:

- 113- بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقة التيجانية نموذجاً، دراسة انثربولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، إشراف: الأستاذ ميلود سفاري، جامعة سطيف.
- 114- بوسعيد أحمد، ركب الحج الجزائري خلال العهد الثماني (1518-1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: الأستاذ الدكتور محمد حوتية، قسم العلوم الإنسانية، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، الموسم الجامعي 1438-1439هـ/2017-2018م.

115- هرباش زاجية، الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط العُنية في القرنين 12 و13 الهجريين 18 و19 الميلاديين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، إشراف: الأستاذ بن عمية عبد المجيد، الموسم الجامعي، 1432-1433هـ/2011-2012م.

116- جعفري عز الدين، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، إشراف: الأستاذ الدكتور شعيب مقنونيف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التراث المادي واللامادي قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الموسم الجامعي 2018/2017م.

117- رزوقي عبد الله، الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات، "دراسة تاريخية وأدبية" نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي (1288هـ/1860م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، إشراف: الأستاذ الدكتور محمد بن منوفي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الموسم الجامعي 2017/2016م.

118- موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع، دراسة تاريخية أثرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، إشراف: الأستاذ الدكتور لعرج عبد العزيز، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الموسم الجامعي، 2007-2008م.

### 03 - 02 - الماجستير

119- أحسن دواس، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيوثقافية، رسالة ماجستير في الأدب المقارن، شعبة أدب الرحلة، كلية اللغة العربية وآدابها جامعة منتوري بقسنطينة، إشراف: الأستاذ الدكتور الأخضر عيكوس، الموسم الجامعي، 2007-2008م.

- 120 - بوسعيد أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ-18م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص التاريخ المغربي الاجتماعي والثقافي، إشراف: الأستاذ محمد حوتية، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، السنة الجامعية 1432-1433هـ/2011-2012م.
- 121 - حساني عثمان، البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجناب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: الأستاذ بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي، 2006/2007م.
- 122 - الحمدي أحمد، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في توات، عصره وأثاره، رسالة ماجستير، إشراف: د، بن نعيمة عبد المجيد، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1999/2000م.
- 123 - جاجوا حسين، دور غدامس التجاري ما بين طرابلس والسودان الأوسط والغربي خلال 1850-1881م، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، إشراف: عبد القادر زبادية، معهد العلوم الاجتماعية، قسم الدراسات العليا، دائرة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، سنة 1400هـ / 1981م.
- 124 - ذكار أحمد، حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ إلى 1301هـ/1591م إلى 1883م، إشراف: الأستاذ محمد حوتية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 1430-1431هـ/2009-2010م
- 125 - دواس أحمد، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيو ثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في الأدب المقارن، شعبة: أدب الرحلة، إشراف: الأستاذ الدكتور: أشرف عيكوس، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري بقسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008.

- 126- بوسليم صالح، الصناعة التقليدية بمنطقة تِدْكَلْتْ، صناعة الفخار والجلود نموذجاً، دراسة ميدانية، فنية، اثنوغرافية، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية، إشراف: الأستاذ عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 2001-2002م/1422-1423هـ.
- 127- حساني عثمان، البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجناب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي، 2006/2007.
- 128- عليق ريحة نابت: قصر ملوكة دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02، الموسم الجامعي، 2001/2002م.
- 129- بن حاج علي حمزة، التراث الثقافي لمنطقة تِدْكَلْتْ، دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير إشراف: محمد المصطفى فلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2011/2012.
- 130- كحلوي حليلة، الحياة الثقافية بتوات الوسطى خلال القرنين (12-14هـ/18-20م) رسالة ماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي الغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية جامعة أدرار، إشراف: الأستاذ رموم محفوظ، السنة الجامعية 1436-1437هـ/2015-2016م.
- 131- حفيان رشيد، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/17-18م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، إشراف: خليفة حماش، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2013-2014م.

- 132- قران زهير، حاضرة توات المالكية، أعلامها- نوازلها- خصائصها، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية جامعة أدرار، تخصص: فقه مالكي، إشراف: الأستاذ محمد الصالح حوتية، الموسم الجامعي، 2011/2010م.
- 133- مزراق محمد، البيئة وأثرها في توجيه العمارة المحلية (إقليم تيدكلت الشرقية بولاية تمنغست نموذجاً) دراسة أثرية، إشراف: الدكتور عبد الكريم عزوق، معهد الآثار، جامعة الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، 2009/2008م.
- 134- مصباحي بدر الدين، تجارة الصحراء بين الجزائر وغرب إفريقيا، من 10هـ/16م إلى 13هـ/19م، مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور، إشراف: الأستاذ محمد حوتية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 1436-1437هـ/2015-2016م.
- 135- طواهرية أم هاني، تطور الذهنية الاجتماعية بمنطقة توات خلال القرنين الميلاديين التاسع عشر والعشرين- المرأة التواتية أنموذجاً- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، - تخصص التاريخ المغربي عبر العصور- إشراف: الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد درارية أدرار، الموسم الجامعي، 1434-1435هـ/2013-2014م.
- 136- مسعودي زهرة، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة أدرار، تخصص التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، السنة الجامعية 1430-1431هـ/2009-2010م.
- 137- بخدا مريم، أعلام العائلة التبنلانية ودورهم العلمي بإقليم توات خلال القرنين 11-12هـ/17-18م، رسالة ماجستير في التاريخ المغربي عبر العصور، جامعة أدرار، إشراف: خير الدين شترة، السنة الجامعية 1432-1433هـ/2012-2013م.

138- قبالة مبارك، تطور أساليب ومواد البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، إشراف: بن قربة صالح، الموسم الجامعي، 2009/2008.

139- كريمي ماجدة، العلاقات التجارية بالمغرب والسودان في العصر المريني، 668-759هـ (1269-1358م) رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، الرباط، جامعة محمد الخامس، 1987-1988.

140- رقاني الزهراء، الواقع الاجتماعي والمهني للحرف بالجزائر، دراسة حالة "حرفة صناعة الجلود" بمنطقة أولف ولاية أدرار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، إشراف: الدكتور بن عبد الفتاح دحمان، تخصص: تنظيم وعمل، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة أدرار، 2013م-1335هـ.

### 03-03- الماستر

141- بتول بلعالم، مكاتب وخزائن المخطوطات بمدينة أولف ولاية أدرار، مذكرة ماستر في الإعلام والاتصال، جامعة ورقلة، إشراف: بودريالة عبد القادر، 2016-2017م.

142- ميلود سرير وآخرون: دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات (وحدة بحث) جزآن، جامعة أدرار، بدون تاريخ.

143- وهيبة العايب ونورة قريشي، آداب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات، مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر، إشراف: الدكتور نواف أبو ساري، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الموسم الجامعي 2010-2011م.

### 04- الملتقيات والندوات:

144- المؤتمر العلمي العالمي الخامس، الوقف الإسلامي التحديات واستشراف المستقبل، قاعة المؤتمرات بوزارة التعليم العالي، السودان الخرطوم، 17-18 شوال 1438هـ/ 11-12 يوليو 2017.

- 145- المؤتمر الواحد والعشرين للمستشرقين الألمان بمدينة برلين الغربية في الفترة ما بين 24 إلى 29 مارس 1980.
- 146- ملتقى وطني بعنوان الفن الصخري وأهميته في كتابة التاريخ القديم لمنطقة توات، يوم 11 ديسمبر 2017 قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار.
- 147- المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ أدرار، أدرار يومي 3-4 ماي 1985، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
- 148- أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، يومي 29 صفر 01 ربيع الأول 1433هـ، الموافق ل 24.25 جانفي 2012 معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي الوادي، مطبعة منصور، الوادي، 2012.
- 149- أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جاني الصحراء، تنظيم كلية الآداب تيطوان المغرب، وكلية الدعوة الإسلامية، طرابلس الجماهيرية، ط 01، 1428هـ/ 1998م، مراجعة وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، الجمهورية العمى طرابلس، 1999
- 150- أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، أدرار، 03/04/03 ماي 1985م.
- 151- أعمال الملتقى الرابع حول تاريخ أولاد سي محمو بالحاج تاريخ وحضارة، 01 جوان 2006م، زاوية كنته، أدرار الجزائر.
- 152- أعمال الملتقى الثاني حول دور آل كنته في نشر الثقافة الإسلامية، المنعقد بتاريخ 20 ماي 2004، زاوية كنته، أدرار، الجزائر.
- 153- أعمال الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية، وزارة الاتصال والثقافة، دار الثقافة أدرار من 29 / 05 إلى 02 / 06 / 1994م.



- 154- أعمال الملتقى الوطني حول مخطوطات النوازل، بتأطير علمي من جامعة وهران (كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ومخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا) موسم بلعمش، تيندوف من 18-22 شوال 1427 هـ الموافق لـ 10-14 نوفمبر 2006م.
- 155- أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، أدرار 13-14 شعبان 1405، الموافق لـ 03-04 ماي 1985م.
- 156- الملتقى الوطني الرابع، إسهامات علماء توات في الحركة الثقافية والفكرية إبان العصر الحديث (1500-2000) يومي 19/20 أفريل 2010، جامعة أدرار.
- 157- ندوة الإسلام والمسلمون في أفريقيا: تنظيم جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالتعاون مع معهد الدراسات الإفريقية التابع لجامعة القاهرة والجمعية المصرية الأفريقية للعلوم السياسية، المنعقدة بتاريخ 18-19 يوليو 1998م، طرابلس ليبيا.
- 158- الملتقى الوطني الأول بعنوان: الأسر العلمية وأعلامها في منطقة توات بين القرن (10-14 هـ/ 16-20م) مكتبة المطالعة العمومية بالتعاون مع مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، يومي 17/18 ماي 2017.

#### 05- المجلات العلمية

- 159- مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي تمنغست، ع 11، جوان 2016
- 160- مجلة التاريخ العربي، مجلة علمية محكمة تُعنى بالتاريخ العربي والفكر الإسلامي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، ع 20، خريف 2001م، المجلة التاريخية المغربية، عدد 87، جانفي 1977، تونس.
- 161- مجلة تراث، هيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، العين، الإمارات العربية، السنة الحادية عشرة (11) ع 131، أوت 2010.
- 162- مجلة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العدد 34، جويلية 2011م.
- 163- مجلة التراث، جامعة الجلفة، العدد السابع عشر، مارس 2015.

- 164- مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ع 88، السنة الخامسة عشر، جويلية - أوت 1985م، وع 94، السنة السادسة عشر، جويلية- أوت 1986.
- 165- مجلة الحضارة الإسلامية، يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران، العدد الثاني، إبريل 1996م.
- 166- مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 13، مارس 2018، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
- 167- مجلة النخلة مجلة علمية متنوعة، تصدرها مجموعة القروط، أدرار، الجزائر، العدد التجريبي، جويلية 2005.
- 168- مجلة الواحات للبحوث والدراسات: مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن المركز الجامعي غرداية، العدد 09، 2010م.
- 169- مجلة الحوار المتوسطي مجلة علمية محكمة ومفهرسة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاقتصادية، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي الياابس، سيدي بلعباس- الجزائر، 2009.
- 170- مجلة الذاكرة، العدد 04، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني، التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري، واقعه وأعلامه، 16/15 ديسمبر 2014 المركز الجامعي تمنغست.
- 171- منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرني، باتنة الجزائر، م.
- 172- مجموعة من المؤلفين: مسألة الرق في إفريقيا، بحوث ودراسات، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989م.
- 173- منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1404هـ-1984م.
- 174- مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع 44، سنة 1999م.

175- حوليات التراث، مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة مستغانم، الجزائر، ع 15، 2015.

176- حولية المؤرخ، العدد 05، 2005.

177- دلائل خزائن المخطوطات لولاية أدرار، المركز الوطني للمخطوطات أدرار، إعداد الفرقة التقنية للمركز سنة 2015.

178- نشرية إحصائية لخزائن ومخطوطات ولاية أدرار، المركز الوطني للمخطوطات أدرار، العدد الأول، سنة 2014-2015.

**06- الحوامل الالكترونية:**

179- [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

180- <https://www.alnssabon.com>

181- <http://shamela.ws/index.php/author>

182- <http://www.cosmovisions.com>

183- <https://www.hindawi.org>

184- <http://www.taouat.net>

185- <https://majles.alukah.net>

186- [www.wdl.org/ar/](http://www.wdl.org/ar/)

187- <https://ar.wikishia.net>

188- [www.islamstory.com](http://www.islamstory.com).

الملاحق



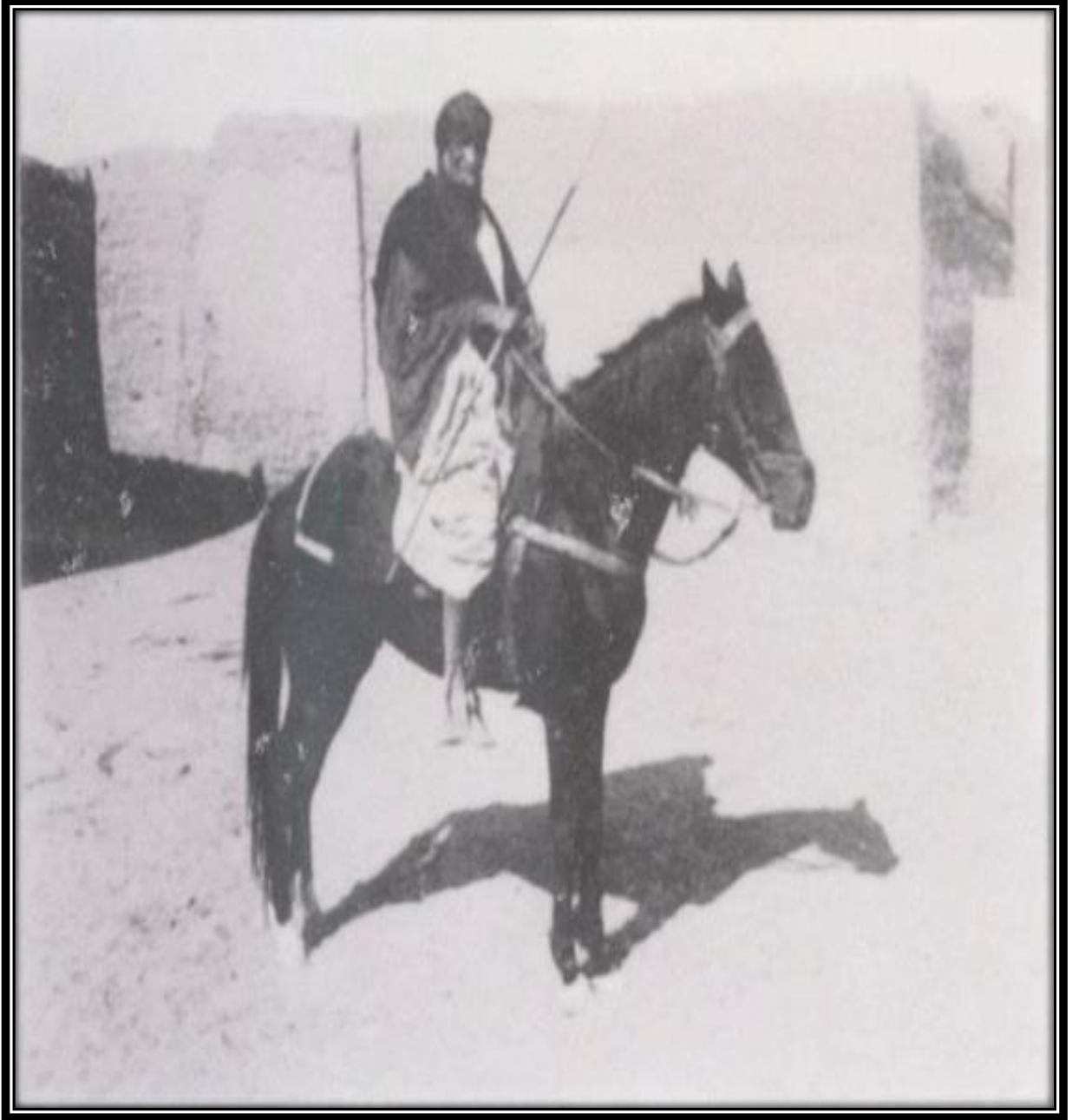
الملحق رقم 02: حروف التيفيناغ وطريقة نطقها وما يقابلها باللغتين العربية والفرنسية.

Transcription-	Arabe.	Tifing.	Français.
<i>Elif</i>	ا	ⵏ	A.
<i>Bè</i>	ب	ⵙ	B.
<i>Tè</i>	ت	ⵜ	T.
<i>Thè</i>	ث	ⵚ	Th.
<i>Djenn</i>	ج	ⵝ	Dj.
<i>Ehà</i>	ح	ⵇ	Hh.
<i>Kha</i>	خ	ⵈ	Kh.
<i>Dal</i>	د	ⵢ	D.
<i>Dhal</i>	ذ	ⵣ	Dh.
<i>Rè</i>	ر	ⵕ	R.
<i>Zè</i>	ز	ⵝ	Z.
<i>Tla</i>	ط	ⵉ	Tl.
<i>Zha</i>	ظ	ⵏ	Zh.
<i>Kef</i>	ك	ⵏ	K.
<i>Lam</i>	ل	ⵍ	L.
<i>Mim</i>	م	ⵎ	M.
<i>Nouen</i>	ن	ⵏ	N.
<i>Saad</i>	س	ⵝ	S.
<i>Dadael</i>	ص	ⵛ	Dd.
<i>Ain</i>	ع	ⵉ	A.
<i>Ghraln</i>	غ	ⵒ	Gh r.
<i>Fè</i>	ف	ⵑ	F.
<i>Qaf</i>	ق	ⵓ	Q.
<i>Sin</i>	س	ⵝ	S.
<i>Chin</i>	ش	ⵉ	Ch.
<i>Hè</i>	هـ	ⵇ	H.
<i>Wicou</i>	و	ⵡ	W.
<i>Lam-Elif</i>	لـ	ⵍ	L.
<i>Yè</i>	ي	ⵢ	Y.

المصدر

Hadj Abd Al Kader Ben Abou Baker, *Le Sahara et le Soudan* documents historiques et géographiques, Just Rouvier Libraire éditeur, Paris, 1853, p07.

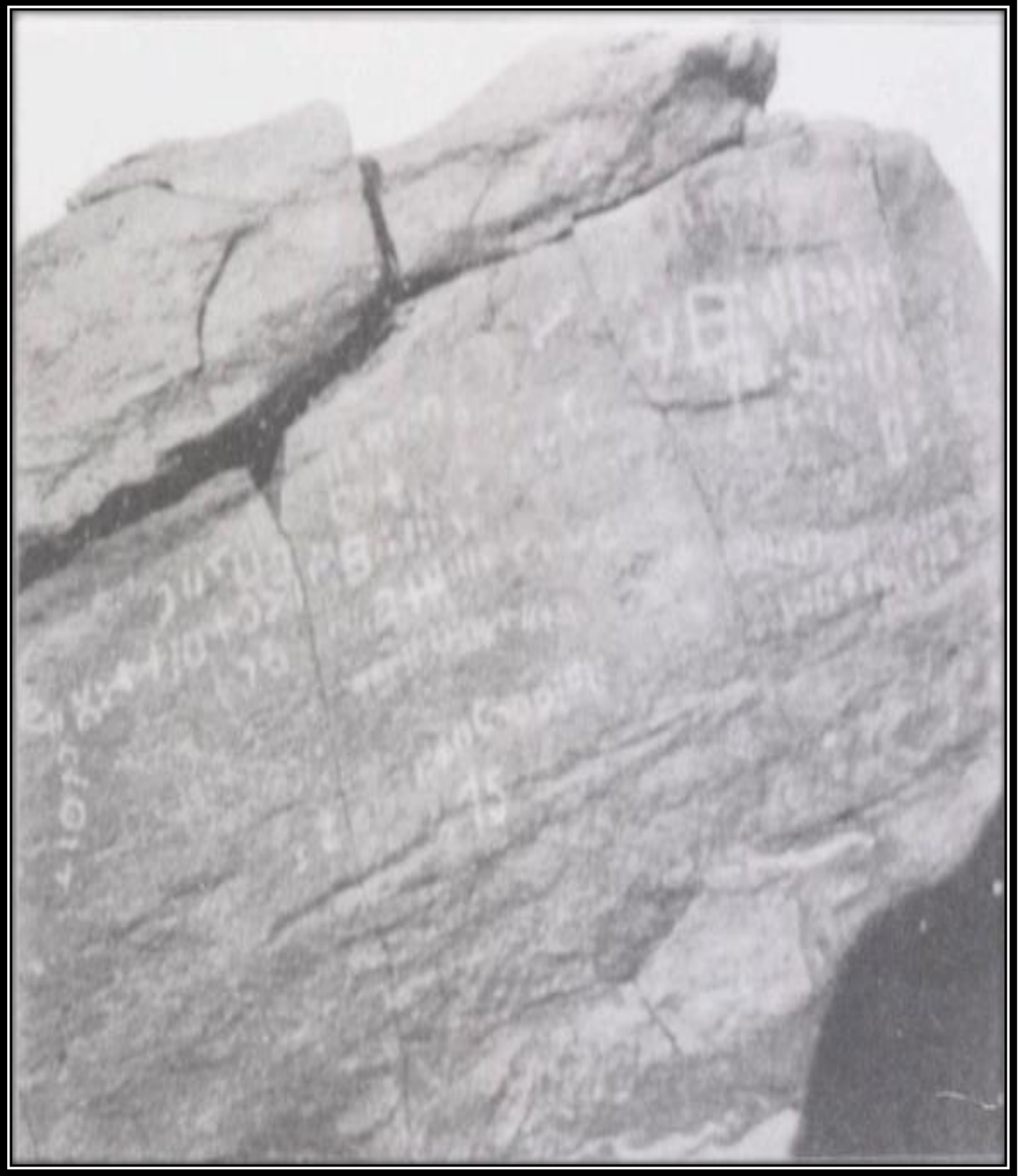
الملحق رقم: 03 صورة للشيخ حمزة القبلاوي



Louis Voinot, op cit, p

المصدر : 182

الملحق رقم 04: قارة أولف الشرفاء عليها كتابة التيفيناغ



المصدر : Louis Voinot, op cit, p 183

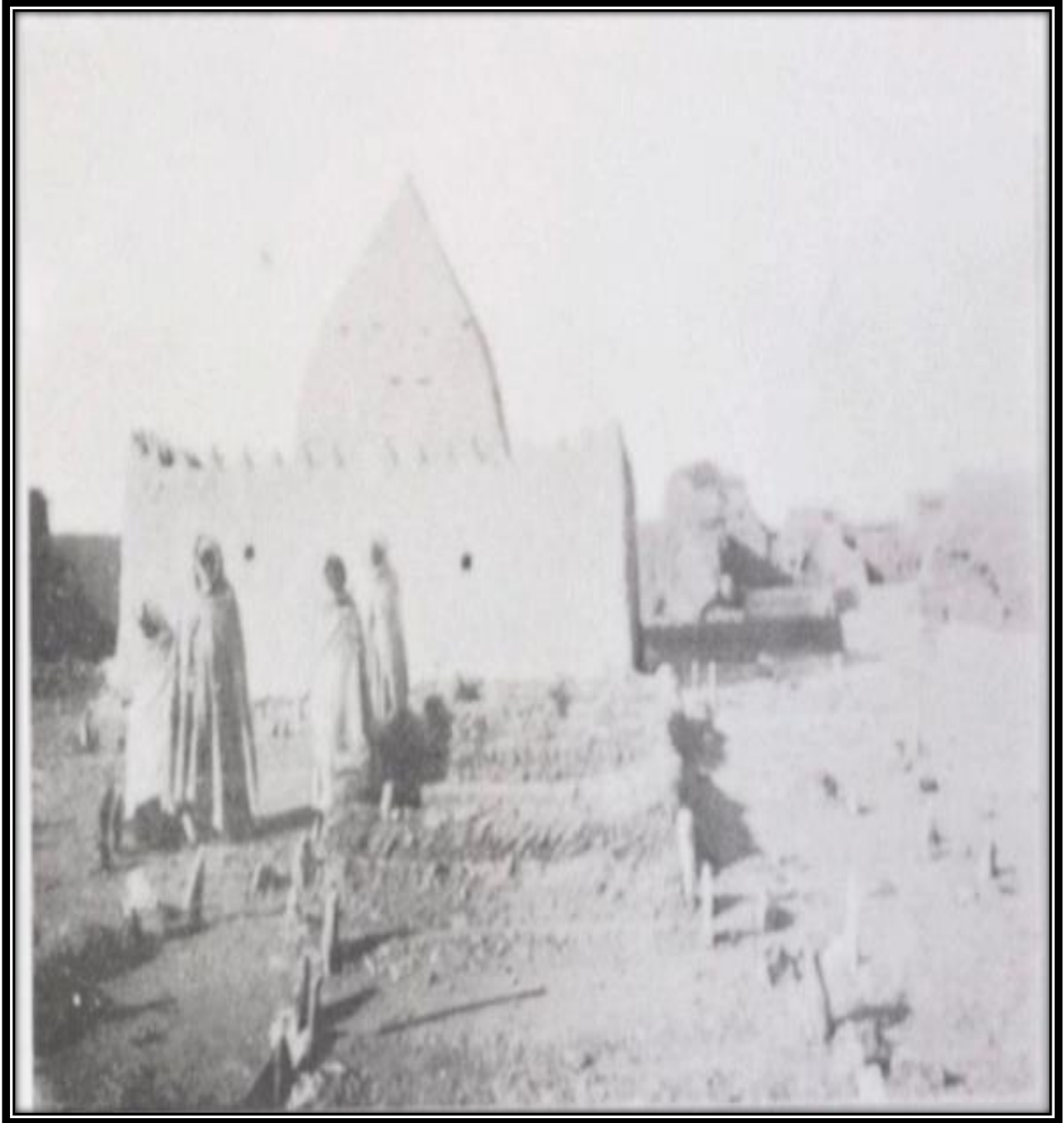


## الملحق رقم 05: إحصائيات السكان بتدكّلت

عدد الرجال الحاملين للأسلحة	المجموع	الحرّاطين	البيض	إسم المنطقة
130	470	137	333	فقارة الزوى
15	74	35	39	فقارة العرب
96	311	107	204	أقسطن
46	163	47	116	حاسي الحجر
76	273	83	190	الساهلة الفوقانية
26	101	38	63	الساهلة التحتانية
10	51	19	32	مليانة
437	1700	610	1090	عين صالح
135	482	45	437	إينغر
139	522	110	412	تيط
833	3791	1978	1813	أولف
892	892	421	471	أقبلي
2.081	8.830	3.630	5.200	المجموع

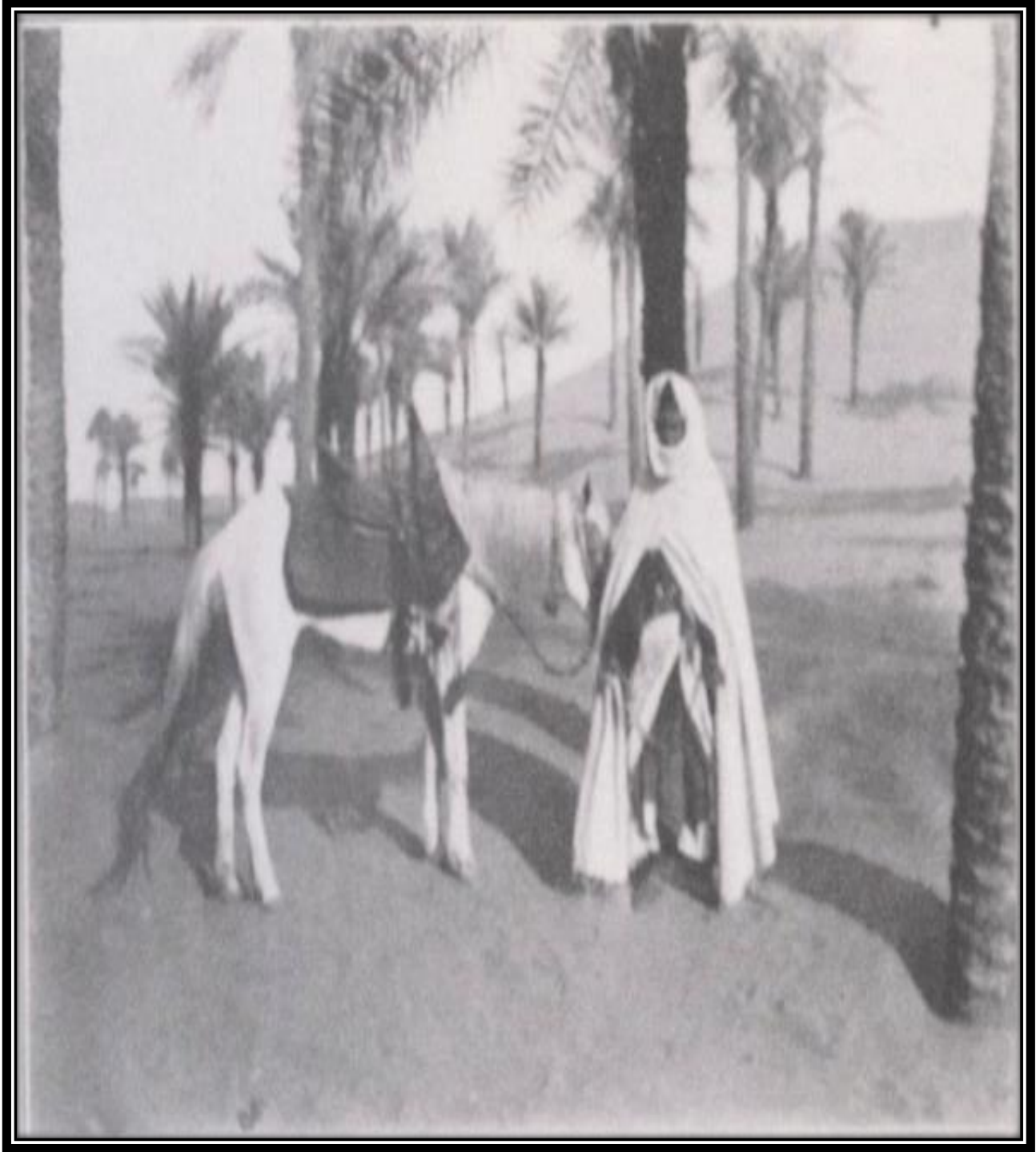
المصدر : Louis Voinot, op cit, p29

الملحق رقم 06: قبة سيدي محمد القرافي بولف العرب



المصدر : Voinot Louis, op cit, p185

الملحق رقم 07: ولد الحاج عبد القادر باجودة قائد أولاد باجودة



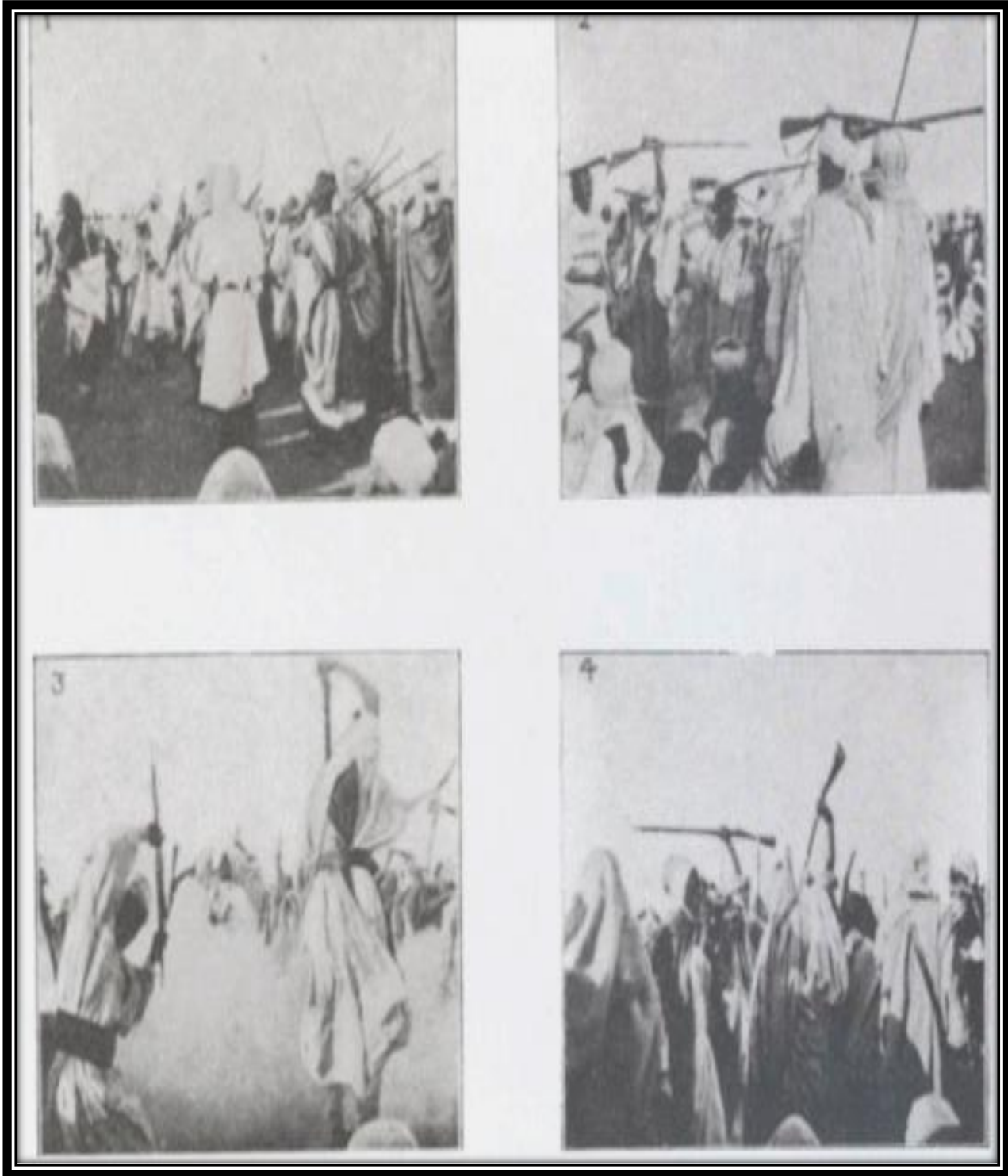
المصدر : Louis Voinot, op cit, p190

الملحق رقم: 08 قبة سبعين صالح بقصر المرابطين بان صالح



المصدر : Louis Voinot, op cit, p186

الملحق رقم 09: رقصة البارود بتدكلت



المصدر : Louis Voinot, op cit, p193

## الملحق رقم 10: إنتاج النخيل في الواحات التواتية عام 1906م.

المرحلة العمرية	قورارة	توات	تَدَكَلَّتْ	مجموع
	عدد النخيل	الإنتاج بالنقطار	عدد النخيل	الإنتاج بالنقطار
الغرسية	مسقية	47925	27977	0
	بور	4378	35	0
العارضة	مسقية	56969	32781	1584.42
	بور	3606	54	0
المكرنفة	مسقية	66119	62925	15311.75
	بور	5539	2020	97.64
البكرة	مسقية	92905	61707	17997.88
	بور	94210	3243	156.75
الكبيرة	مسقية	94210	81507	15758.02
	بور	6744	11115	537.23
الشارفة	مسقية	63822	34696	1676.98
	بور	5690	13655	0
المجموع		453480	331715	53120.67

المصدر: أعفيف محمد، توات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها، المرجع السابق،

ص111.

الملحق رقم: 11 جدول يوضح وضعية الفقاقير بالمنطقة

ملاحظة	عدد الفقاقير الميتة	متوسط التدفق م/3د	طول الفقاقير/كلم	عدد الفقاقير الحية	اسم المنطقة
فقاقير هذه الناحية الأطول في تدكّلت	02	0.8	20	09	تيمقطن
	10	1.5	10	08	اولف الشرفاء
	06	5	60	09	اولف العرب
	08	5	10	13	اقبلي
	08	1.1	13	06	تيط
	03	1	30	15	اينغر
الفقاقير طويلة جدا في عين صالح	10	13	60	25	عين صالح
			02	06	مليانة
		0.3	08	03	الساهلة التحتانية
	01	0.6	06	01	الساهلة الفوقانية
		0.1	01	01	حاسي الحجر
	02	0.7	12	09	ايقسطن
		0.3	05	07	فقارة العرب
	01	1.4	13	10	فقارة الزوى
	51	36	320	125	المجموع

المصدر : Louis Voinot, op cit, p21

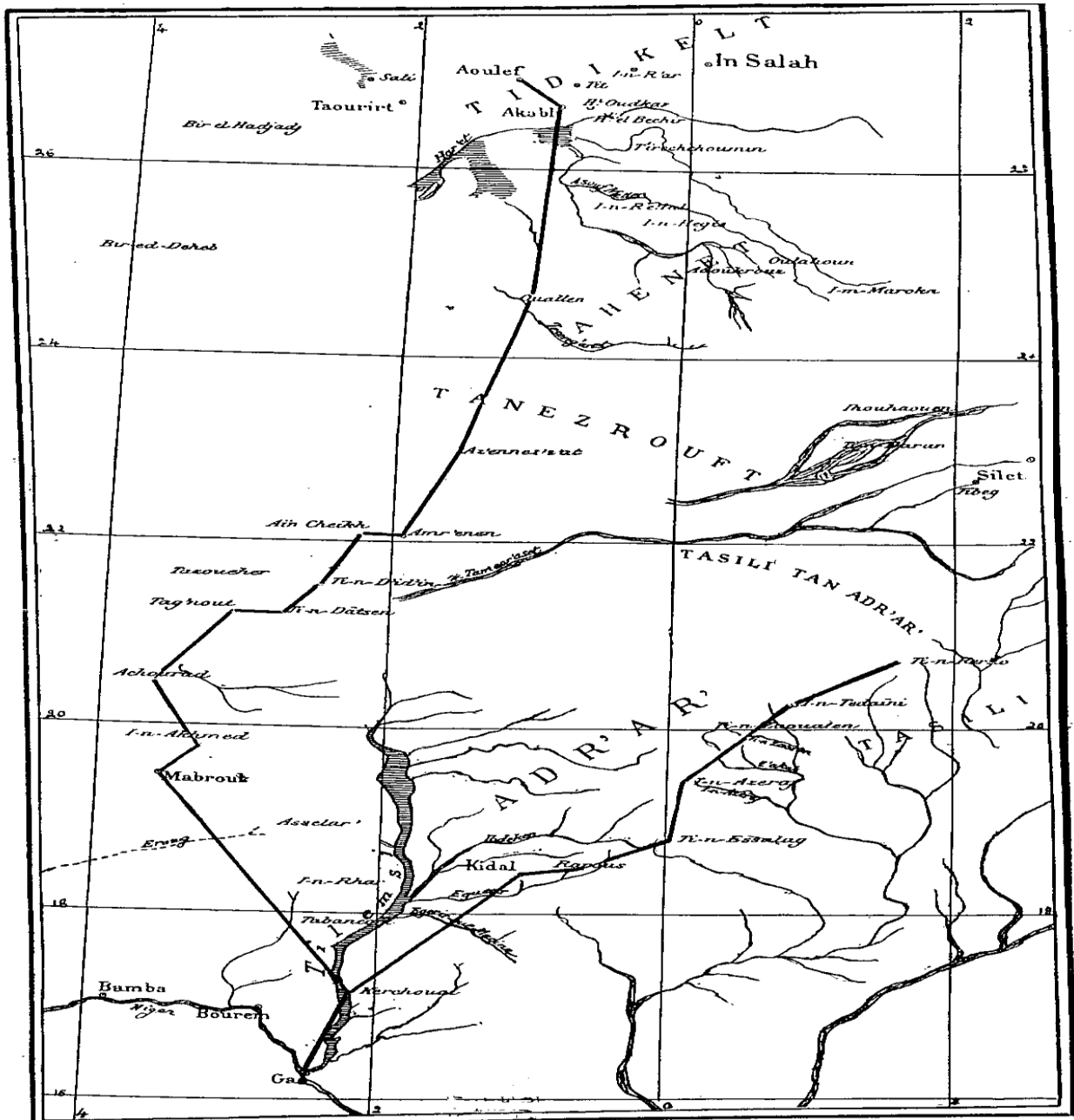
الملحق رقم 12: جدول يوضح لنا المسافات الموجودة بين إن صالح وباقي المناطق الأخرى.

المسافة المقدره	الطريق	من إن صالح إلى
290 كلم	عن طريق عين بلبال	إن صالح- أدرار
340 كلم	عن طريق أفليسيس	إن صالح- تميمون
480 كلم	عن طريق عين القطارة	إن صالح- المنيعه
640 كلم	عن طريق حاسي انيفل	إن صالح- ورقلة
1230 كلم	عن طريق المنيعه، غرداية	إن صالح- الجزائر
1170 كلم	عن طريق الوادي وورقلة	إن صالح- قابس
350 كلم	عن طريق خنقة الحديد	إن صالح- أمقيد
620 كلم	عن طريق عين أمقل	إن صالح- تمنغست
720 كلم	عن طريقعين زيز	إن صالح- تماسو
850 كلم	عن طريق تويرت	إن صالح- تاودين
1350 كلم	عن طريق أروان	إن صالح تُنبكثُ
1400 كلم	عن طريق تمنغست	إن صالح- أقادز

المصدر : Louis Voinot, op cit, p33



الملحق رقم 13: خريطة توضح الطريق من إن صالح إلى تنيكت



المصدر:

Cortier Maurice; Reconnaissance Ouellan Achourât, Route d'In-Salah à Toumbouctou, Hachette livre, Bnfp, Paris, 1913, p33

الملحق رقم: 14 : الصفحة الأولى من المصحف الشريف خزانة أبي نعامة اقبلي.



المصدر: تصوير الباحث بتاريخ 29/ مارس / 2017

## الملحق رقم: 15: جدول: حالة الحفظ للمخطوطات بخزائن تدكّلت الغربية

الرقم	اسم الخزانة	العدد	الرديئة	المتوسطة	الحسنة
01	خزانة سيدي ملوك بتيمةقطن	15	12	02	01
02	خزانة سيدي احمد الدولة بأولف	91	65	26	00
03	خزانة احفاد الطالب المختار بتيمةقطن	35	14	21	00
04	خزانة الانصارين باقبلي	110	47	54	09
05	خزانة بن مالك باقبلي	307	36	198	73
06	خزانة سيدي احمد البكاي باقبلي	98	03	75	20
07	خزانة الطالب التهامي باولف	101	19	37	45
08	خزانة عباسي سالم الأغزيري باولف	68	22	34	12
09	خزانة شيخ الركب النبوي باقبلي	271	55	173	43
10	خزانة الطالب مبارك أولف	07	05	01	01
11	خزانة سيدي محمد بالحاج دادة بأولف	94	51	41	02
12	خزانة الشيخ محمد باي بلعام بأولف	419	102	261	56
13	خزانة أبناء بن بية بتيط	22	03	19	00
14	خزانة سيدي احمد العالم بأولف	180	16	95	69
15	خزانة بوكادي الطالب أحمد بأولف	24	20	04	00
16	خزانة ابي محمود ابي لحية	52	46	06	00

المصدر: نشرية إحصائية لخزائن ومخطوطات ولاية أدرار، المركز الوطني للمخطوطات أدرار العدد الأول، سنة 2014-2015، ص ص 09-10.

فهرس الأعلام

أ- فهرس الأعلام:

حرف الألف - أ -

217، 212، 30	سيد العابد	21، 22، 56، 93، 145	الاغواطي
		147، 192، 203، 261	
217، 199، 140	احمد البكاي	125، 238، 241	التومي سعيدان
294، 243، 242			
235، 219	أحمد أبختي	17، 20، 21، 31، 71، 76	أبي نعامة
		104، 109، 119، 126	
		139، 140، 164، 167	
		210، 211، 212، 226	
		239، 251، 255، 293	
222	احمد بوكادي	21، 127	ابي الانوار
294، 222	احمد الدولة	30	احمد دحة
248	ادريس الثاني	109، 126، 140، 211	احمد الحبيب
		212	
254، 50، 19	ابن مليح	145	إيزابيل إبرهاردت
		139	احمد بن عبد الرحمن

حرف الباء - ب -

170، 169	بويي	238	بايش محمد
203	بلات	27	بول سولييه

	باجودة عبد القادر	26، 27، 72، 84، 169،	
			.286
	حرف التاء - ا -		
	تين هينان		.56
	حرف الجيم - ج -		
الجيلاني	77، 217، 242، 243،	جول كمبون	88، 99، 102، 104،
			.110
			.268
الجتوري	53، 62، 270،	جيرار رولف	26، 39، 50، 92، 96،
			102، 168، 169،
			194، 197، 208،
			.254
	حرف الحاء - ح -		
	حينوئي محمد		.237
	التهامي		
	حرف الخاء - خ -		
ابن خلدون	16، 54، 62، 67، 83،		
			.123، 173، 253، 262،
	حرف الدال - د -		
ديورتر	53، 169، 191، 197،	ديبوا	.75
			.247
دوماس	6، 19، 60، 73، 94،	داة سيدي	.220
		احمد	.140

حرف الكاف - ك -

.201، 188	كولونيو	.115	كورنو
.71	كولومبوس	.55	كلاماجرون
		،214، 216، 217، 220،	الكبير الكنتي
		،221، 226، 242، 243،	
		.264	

حرف اللام - ل -

237	ابو لحية الفزاري	240	لعربي مبارك
		224	لمغربي احمد

حرف الميم - م -

.267، 126	محمد مرتضى الزبيدي	.248، 221	مولاي عبد المالك
.208، 170، 169	مارتان	.244	محمد بن علي السنوسي
.237، 215	محمد التهامي	.245	محمد فؤاد شكري
.168، 64، 63	مولاي هاشم	،106، 108، 160، 213،	محمد بن مالك
		،226، 231، 233، 236،	
		.251	
.221	مبارك حاد الله	.232، 231	محمد بن بادي الكنتي

محمد الحسن	231، 214، 218، 219، محمد الحشاشي	197.
	227، 231، 232، 234،	
		251.
المولى سليمان	63، 64، 168، 267.	

حرف العين - ع -

ابو العباس احمد	247.	عباسي احمد	218، 225.
عبد الله	8.	علي عزي	232.
الطاهري			
عثمان فوديو	75.		

حرف الغين - غ -

غوردوف	26.
--------	-----

حرف السين - س -

ابن سعيد المغربي	41.	ابو سعيد تمرغا	214.
السلامي الناصري	54، 61.	سيدي ملوك	221، 294.
السكوتي	213، 216، 227، 229،	سعد الدين	246.
	210، 231، 232، 233،	التفتازاني	
	236، 251.		

حرف الضاد - ض -

ضيف الله	6، 20، 47، 70، 108،	ضامر	73، 139.
	111، 116، 133، 138،		



	،142 ،145 ،171 ،239	
	.261	
	حرف الطاء - ط -	
	.73	طريف
	حرف الفاء - ف -	
	.59	فيليكس دوبوا
	حرف الهاء - ه -	
.262 ، 253 ، 16	6 ، 37 ، 53 ، 55 ، 65 ، 67 ، هيرودوت	هنري بيسويل
	، 102 ، 99 ، 92 ، 88 ، 79	
	، 169 ، 118 ، 110 ، 104	
	.170	
.25	هنري باثورست	هنري بواسون .92 ، 91 ، 67
.192	هكارد	هيجو .24
	حرف الواو - و -	
	.239 ، 84 ، 72	ولد سيد الحاج

فهرس القبائل

أ- فهرس القبائل:

حرف الألف - أ -

أومانو	16	أولاد إيلباك	.32
أولاد زنان	6، 22، 26، 30، 31، 60، 66، 68، 69، 70، 71، 73، 74، 83، 84، 107، 108، 111، 112، 114، 146، 172، 187، 194، 254، 255	أولاد الفقهي	.32، 76، 106
أولاد سيد الشيخ	73، 84، 192، 241، 251	ادغاغ	.56، 58، 163
أولاد باجودة	22، 69، 73، 92، 93، 96، 98، 100، 187، 286	الامنوكالن	.58
العرب	30، 32، 56، 61، 67، 68، 70، 72، 74، 77، 80، 83، 87، 88، 91، 93، 102، 107، 110، 116، 143، 144، 148، 169، 176، 193، 197، 224، 225، 254، 262	الاهقارن	.58
العبيد	21، 53، 56، 58، 78، 79، 80، 81، 83، 85، 88، 91، 93، 99، 102، 104، 110، 188، 194، 197، 198، 199، 204، 255	أولاد المختار	6، 72، 83، 88، 93، 95، 117، 140، 172، 255
أولاد حادقي	.32	الامغيدان	.58

الاكلان	58.	اولاد ديدي	32، 96، 101.
اولاد سوكنى	62.	اولاد ليشير	32.
اهل عزي	66، 88، 90، 92، 96،	اولاد العماري	32، 101.
	98، 103، 110، 255.		
اولاد يحيى	97.	أولاد أحمودة	32.
اولاد باحمو	26، 72، 73، 74، 83،	اولاد سيدي نايل	77.
	84، 90، 92، 93، 95،		
	140، 255.		
اولاد سيدي	98، 111.	اولاد باحمد	32.
عبد الله			
اولاد سيدي	64، 111.	اولاد دحة	32.
محمد			
		اولاد النغراوي	32.

حرف الباء - ب -

البربر	13، 16، 47، 54، 55، 57، 60،	
	61، 83، 89، 91، 101، 107،	
	197، 255، 262.	
برنو	74، 199،	

حرف الحاء - ح -

الحراطين	38، 39، 51، 53، 78، 83، 85، 88، 89، 91، 99، 102،	
	104، 106، 109، 110، 114، 117، 118، 255، 284.	

حرف الخاء - خ -



،242 ،187 ،80 ،75	سوكوتو	.79	سرقو
.243			
<b>حرف الشين - ش -</b>			
		،73 ،74 ،76 ،80 ،83	الشعانية
		.255 ،188 ،94 ،84	
<b>حرف الطاء - ط -</b>			
		،6 ،17 ،19 ،21 ،25 ،53	الطوارق
		،55 ،56 ،57 ،58 ،59	
		،60 ،62 ،70 ،72 ،76	
		،83 ،84 ،88 ،92 ،94	
		،98 ،99 ،101 ،110	
		،119 ،122 ،144 ،145	
		،146 ،148 ،172 ،188	
		،190 ،192 ،193 ،197	
		.255 ،199 ،198	
<b>حرف الفاء - ف -</b>			
		.79 ،76 ،75 ،74	الفلان
<b>حرف الهاء - ه -</b>			
		.79 ،74	الهوسا

فهرس البلدان

أ- فهرس البلدان:

حرف الألف - أ -

،14 ،13 ،7 ،6 ،4 ،3 ،2 ،1	اولف ،38 ،37 ،34 ،23 ،18 ،14 ،10 ،1	ادرار
،28 ،26 ،23 ،22 ،21	،95 ،89 ،87 ،75 ،71 ،64 ،53	
،39 ،38 ،36 ،32 ،30	،109 ،104 ،103 ،102 ،100	
،47 ،46 ،44 ،43 ،42	،127 ،124 ،119 ،115 ،114	
،63 ،61 ،60 ،51 ،50	،173 ،170 ،163 ،129 ،128	
،71 ،70 ،69 ،65 ،64	،217 ،216 ،214 ،207 ،179	
،87 ،84 ،82 ،78 ،77	،223 ،222 ،221 ،220 ،218	
،103 ،102 ،96 ،92	،243 ،242 ،235 ،229 ،226	
،110 ،109 ،106 ،104	،268 ،265 ،262 ،260 ،246	
،114 ،113 ،112 ،111	،274 ،273 ،272 ،271 ،270	
،122 ،119 ،118 ،116	،291 ،278 ،277 ،276 ،275	
،143 ،128 ،127 ،125	،294	
،170 ،169 ،164 ،162		
،177 ،175 ،173 ،172		
،191 ،185 ،180 ،179		
،207 ،199 ،195 ،194		
،219 ،218 ،210 ،208		
،227 ،226 ،221 ،220		
،254 ،253 ،236 ،229		
،274 ،268 ،262 ،255		



،290 ،285 ،284 ،283  
 ،294

،106 ،105 ،76 ،70 ،68 أركشاش ،90 ،70 ،69 ،68 ،60 ،31 ،26  
 ،119 ،110 ،109 ،107 ،133 ،123 ،116 ،111 ،97 ،93  
 ،237 ،229 ،215 ،214 ،225 ،220 ،218 ،211

الجديد

،38 ،32 ،29 ،19 ،16 المغرب ،19 ،17 ،15 ،14 ،13 ،8 ،6 ،5 ،3  
 ،63 ،62 ،61 ،55 ،54 ،39 ،38 ،32 ،25 ،23 ،21 ،20  
 ،90 ،84 ،80 ،71 ،64 ،61 ،58 ،50 ،46 ،45 ،44 ،42  
 ،113 ،100 ،97 ،96 ،87 ،78 ،76 ،71 ،70 ،69 ،68  
 ،130 ،124 ،123 ،122 ،106 ،105 ،104 ،103 ،102 ،98  
 ،190 ،188 ،173 ،156 ،118 ،110 ،109 ،108 ،107  
 ،243 ،204 ،194 ،191 ،140 ،139 ،126 ،124 ،119  
 ،264 ،261 ،248 ،247 ،162 ،160 ،151 ،143 ،141  
 ،277 ،274 ،273 ،175 ،169 ،168 ،164 ،163

اقبلي

،190 ،188 ،187 ،186 ،177  
 ،210 ،199 ،195 ،192 ،191  
 ،215 ،214 ،213 ،212 ،211  
 ،227 ،226 ،220 ،217 ،216  
 ،235 ،233 ،232 ،231 ،229  
 ،242 ،240 ،239 ،238 ،237  
 ،255 ،254 ،253 ،251 ،243  
 ،294 ،293 ،290 ،284

ايقسطن 5، 66، 74، 87، 88، 89، 90، 91،

109، 170، 185، 253، 290.

حرف الباء - ب -

بني يفرن 61. بندر النخيل 141.

بودة 61، 67، 163، 206. بوفادي 95، 113، 191.

البركة 67، 90، 97، 98، 113، 133، 138،

159، 224.

حرف التاء - ت -

تِدِكْلُتْ 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 13، 14، تيغتمين 122.

15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22،

23، 24، 25، 26، 28، 30، 31، 32،

33، 34، 36، 37، 38، 39، 40، 41،

42، 43، 44، 45، 47، 48، 49، 50،

51، 53، 55، 56، 57، 58، 59، 60،

61، 62، 63، 65، 66، 67، 68، 69،

70، 71، 72، 73، 75، 76، 77، 78،

79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 87،

88، 89، 92، 96، 102، 103، 107،

109، 110، 111، 114، 115، 116،

118، 119، 121، 122، 123، 124،

125، 127، 128، 129، 130، 131،

134، 135، 137، 138، 139، 141،

142، 143، 144، 145، 146، 147،

148، 149، 150، 151، 152، 153،

157، 158، 160، 162، 163، 164،  
 167، 168، 169، 170، 171، 172،  
 173، 174، 175، 176، 177، 179،  
 182، 184، 186، 189، 190، 192،  
 193، 194، 195، 196، 197، 198،  
 199، 200، 202، 203، 204، 205،  
 208، 210، 211، 214، 219، 223،  
 225، 226، 228، 235، 238، 241،  
 242، 243، 247، 248، 250، 251،  
 253، 254، 255، 256، 257، 266،  
 267، 272، 280، 284، 288، 289،  
 290، 294.

64	تاماسين	73، 84.	تاريدالت
3، 13، 14، 21، 24، 26، 30، 39،	تقراف	21، 66، 82، 84،	تيمقطن
43، 50، 58، 66، 71، 87، 98، 102،		111، 123، 138،	
109، 110، 111، 114، 115، 117،		225.	
118، 119، 123، 162، 164، 168،			
170، 175، 177، 221، 238، 253،			
254، 290، 294.			
1، 9، 14، 37، 40، 44، 87، 91، 98،			تمغست
104، 108، 118، 119، 215، 223،			
224، 225، 238، 273، 276، 291.			

حرف الجيم - ج -

61

جراوة

حرف الحاء - ح -

حاسي مسعود 36، 51، 87. حاسي الحجر 290.

حرف الدال - د -

دادبر 58. الدغامشة 5، 31، 67، 96، 97،

140، 248.

دامرفو 59.

حرف الزاي - ز -

زاوية كنته 20، 100، 108، 242. زاوية الحاج بلقاسم 96.

زاوية حينون 23، 30، 31، 63، 68، زاوية الشرفاء 103، 112، 119،

128، 255.

70، 71، 112، 113،

116، 179، 220، 222،

225، 235، 236.

زاوية الماء 67، 97، 253. زاوية ابي نعامة 21، 126.

حرف اللام - ل -

ليبيا 13، 31، 44، 95، 100،

140، 211، 189، 231،

240، 244، 247، 249،

276.

حرف الميم - م -

مراكش 14، 19، 36، 139، 188، 189، مليانة 27، 67، 98، 99،

100، 284، 290.

197، 202،

مهديفة	64.	مطريون	90، 116، 117، 168، 169، 175، 240.
المستور	63، 113.	مر الظهران	141.
المطارفة	66، 98، 202، 260.	مكة	21، 76، 141، 216، 231، 244، 247.
متليلي	27، 73، 77، 198، 235، 236، مالي		16، 40، 70، 74، 79، 65، 93، 216، 231، 232، 247، 255.

حرف العين - ع -

عين بلبال	3، 6، 13، 46، 47، 66، 82، 84، عين امقل	87، 91، 118، 291، 87، 113، 116، 117، 138، 142، 162، 163، 168، 169، 175، 240، 253، 291.	
عين الشبي	36، 180.	عين ماضي	247.

حرف الغين - غ -

غدامس	11، 25، 36، 37، 58، 59، 67، غات	197، 73، 80، 84، 187، 188، 189، 193، 197، 208، 256، 271.
-------	---------------------------------	--

حرف السين - س -

سجلماسة	16، 41، 57، 126، 173، سلافن	66، 77، 88، 118، 197.
---------	-----------------------------	--------------------------

الساهلة الفوقانية 28، 66، 67، 72، 76، 77، سطح العقبة 141.

84، 284، 290.

19، 39، 78، 207.

سالي

حرف الشين - ش -

30، 110، 111، 114، 115،

الشارف

289.

حرف الطاء - ط -

25، 27، 37، 54، 59، 80، 93،

طرابلس

192، 193، 194، 197، 256،

271، 275، 276.

حرف الفاء - ف -

3، 4، 5، 6، 10، 13، 14، فقارة العرب 5، 19، 27، 72، 87،

فقارة الزوى

17، 19، 39، 43، 44،

88، 89، 91، 118،

45، 66، 77، 82، 87،

284، 290.

88، 91، 118، 168،

169، 253، 284، 290.

حرف القاف - ق -

6، 17، قصبة السيد 113.

القولية

26، 67، 96، 118، قصبة الجنة 113، 221.

قصر باجودة

68، 69، 70، 111، 219، قصبة الوافي 113.

قصبة بلال

70، 112، قصبة أولاد 113.

قصبة حباد

الحاج خالت

حرف الهاء - ه -

،128 ،103 ،100 ،64

الهبله

.118

حرف الواو - و -

.116 ،66

واد درعه

.248

ولاته

.62

ياللس

حرف الباء - ي -

.62

ياللس

# فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات:

الصفحة	المحتويات
	الإهداء
	التشكرات
1	مقدمة
12	الفصل الأول: لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة تِدْكَتْ
13	المبحث الأول: الواقع التاريخي لتِدْكَتْ ودوره الحضاري
36	تركيبية
52	الفصل الثاني: تركيبية المجتمع التِدْكَتْ
54	المبحث الأول: البربر
63	المبحث الثاني: الشرفاء
66	المبحث الثالث: المرابطون
67	المبحث الرابع: العرب
78	المبحث الخامس: الحراطين
79	المبحث السادس: العبيد
86	الفصل الثالث: المقاطعات والحواضر الرئيسية بتِدْكَتْ
87	المبحث الأول: مقاطعات تِدْكَتْ الشرقية (إن صالح)
102	المبحث الثاني: مقاطعات تِدْكَتْ الغربية (أولف)
120	الفصل الرابع: الخصائص الاجتماعية للمجتمع التِدْكَتْ
121	المبحث الأول: اللغات واللهجات المحلية.
125	المبحث الثاني: زوايا منطقة تِدْكَتْ.
130	المبحث الثالث: العادات والتقاليد الاجتماعية

152	المبحث الرابع: المأكولات والمشروبات المحلية
155	المبحث الخامس: الأعياد الدينية والمناسبات الاجتماعية.
162	المبحث السادس: الإيقاعات الشعبية.
166	الفصل الخامس: الوضع الاقتصادي لتدكث خلال القرن التاسع عشر الميلادي
167	المبحث الأول: الإنتاج الفلاحي والحيواني بتدكث
173	المبحث الثاني: الفقرات بتدكث
177	المبحث الثالث: الصناعة والحرف
186	المبحث الرابع: المكانة التجارية للمنطقة (المسالك والطرق).
193	المبحث الخامس: التبادل التجاري بين تدكث ومختلف الأسواق المحلية والخارجية.
199	المبحث السادس: العُملة المتداولة.
204	المبحث السابع: أدوات الكيل والموازين:
209	الفصل السادس: الوضع الثقافي بتدكث خلال القرن التاسع عشر الميلادي
210	المبحث الأول: خزائن المخطوطات بمنطقة تدكث
226	المبحث الثاني: علماء منطقة تدكث.
239	المبحث الثالث: شعراء منطقة تدكث.
241	المبحث الرابع: الطرق الصوفية بتدكث.
252	الخاتمة
258	قائمة المصادر والمراجع
279	الملاحق
295	فهرس الأعلام

## فهرس الموضوعات

301	فهرس الشعوب والقبائل
306	فهرس البلدان
315	فهرس الموضوعات

تُعالج هذه الأطروحة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمنطقة تَدِكَلْت خلال القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر الهجري، وتتناول النشأة التاريخية لمصطلح تَدِكَلْت وحضوره في المصادر العربية والأجنبية، والموقع الجغرافي والفلكي للمنطقة وعدد سكانها، وأهم حواضرها ومقاطعاتها الرئيسية، وعاداتها وتقاليدها وكيفية إحيائها للمناسبات الدينية والاجتماعية، كما تُركّز على إنتاجها الفلاحي والصناعي، وإبراز مكانتها التجارية والاقتصادية، وأهم الطرق والمسالك الحجية والتجارية العابرة لها، ومختلف أدوات الكيل والموازين، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الدور الحضاري والثقافي للمنطقة من خلال التعريف ببعض العلماء والشعراء وخزائن المخطوطات والطرق الصوفية المنتشرة.

الكلمات المفتاحية: تَدِكَلْت، إن صالح، أولف، أقبلي، إنغر، المخطوطات، الصناعة التقليدية، القوافل التجارية.

## Résumé

Cette présente thèse aborde les situations sociales, économiques et culturelles de la région de Tidikelt pendant le 19ème siècle (13 Hijri) ainsi qu'elle traite l'évolution historique du concept Tidikelt, sa présence (usage) dans les sources arabes et étrangères et l'emplacement géographique et astronomique de la région en question en évoquant son développement démographique. Cette étude s'intéresse également aux ksours aux principales métropolitaines et aux provinces de Tidikelt, les traditions et les coutumes ainsi que les rituels religieux et sociaux. Cette recherche porte parallèlement sur la production agricole et industrielle en soulignant le statut commercial et économique, les voies de pèlerinages et les chemins commerciaux les plus importants traversant cette région et les outils d'échelle et de mesure de poids (la balance).

Comme elle a mis le point sur le rôle de la civilisation et la culture en présentant quelques savants, poètes, les armoires de manuscrits ainsi que les manières Soufies les plus propagées.

**Mots clés :** Tidikelt, In Salah, Aoulef, AKebli, Ingher, les manuscrits, l'industrie artisanale, les caravanes commerciales.

## Summary

The presented thesis tackled the region of "Tidikelt", its social, economic and cultural status during the 19th AD 13th c AH. Furthermore, it discusses the historical origination for the term "Tidikelt" and how far it was mentioned in the Arab and foreign sources. Besides, it discrimination es the geographical and astronomical location of its inhabitants.

It sheds-light on the most important provinces and more importantly their customs and traditions and their way to revive social religions events.

On the other hand, it focusses on its industrial as well as agricultural reproduction through highlighting it's commercial potentials and the most important authentic and trade routes; in addition to the different tools of balance and measurement it used.

Moreover, in our thesis we try to shed-light on the cultural and civilizational role of the region by defining some of the intellectuals (scholars) scientists and poets of the region. We would high-light the library of the manuscrits and the prevalent Sufi methods

**Keywords:** Tedkalt, In Saleh, Aoulef, AKebli, Ingher, Manuscripts, Traditional Industry, Commercial Caravans